طفل يركض في شارع أمام سحب من الدخان تتصاعد بعد غارة جوية على دوما، معقل الثوار في الغوطة الشرقية في سوريا في ٢٠ مارس/آذار ٢٠١٨.
حسن محمد/«وكالة الصحافة الفرنسية» عبر «غيتي إيمجز»

# عقد من الويلات

## انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الإنساني أثناء النزاع في الجمهورية العربية السورية

تقرير لمنظمات غير حكومية روسية ومدافعين عن حقوق الإنسان

٢٠٢١

# قائمة المحتويات


المقدمة ٤
أهداف التقرير ومنهجيته ٧
عشر سنوات أليمة من الحرب ١١
الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني ٢١
الاعتقالات التعسفية والتعذيب وحالات الاختفاء القسري في مرافق الاحتجاز ٢٢
مرافق الاحتجاز التي تسيطر عليها الحكومة ٢٣
ظروف الاحتجاز في أفرع المخابرات والسجون العسكرية ٢٦
التعذيب والإعدام في مراكز الاحتجاز التي تسيطر عليها الحكومة ٢٨
السجنُ أداةٌ للفساد ٣٢
مرافق الاحتجاز التي تسيطر عليها أطراف النزاع الأخرى ٣٣
الاعتداءات الجنسية في المعتقلات ٣٤
الهجمات المحظورة بموجب القانون الدولي الإنساني ٣٨
التعاريف والقوانين الدولية السارية ٣٨
الانتهاكات أثناء العمليات العسكرية ٤٢
قصف وتدمير المستشفيات ٥٠
الاستخدام المزعوم للبراميل المتفجرة والذخائر العنقودية ٥٤
استخدام الأسلحة المحرقة ٥٦
مزاعم استخدام أسلحة كيميائية ٥٧
مزاعم استخدام غاز السارين ٥٨
الاستخدام المزعوم للكلورين ٦٠
الاستخدام المزعوم لخردل الكبريت ٦١
الاستجابة الدولية لاستخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا ٦٢
الحصار والتجويع كأداة للحرب ٦٧
اقتصاد الحرب ٧٥
فصول الحرب ٧٩
الغوطة الشرقية ٨٠
الحياة تحت الحصار ٨١
القصف وروايات الشهود حول استخدام الأسلحة الكيميائية ٨٦
"منطقة خفض التصعيد" و"عملية فولاذ دمشق" ٩٠
الرقة ٩٦
صعود تنظيم الدولة الإسلامية إلى السلطة ٩٧
الحياة في ظل الدولة الإسلامية ١٠٠
عملية «غضب الفرات» ١٠٤
عواقب العمليات ١٠٧
حلب ١١٠
احتجاجات جماهيرية وقمع الحكومة ١١٠
مدينة مقسمة (٢٠١٢ - ٢٠١٦) ١١٢
حصار وقصف حلب ١١٥
إجلاء قسري للمدنيين والمقاتلين من حلب ١٢٣
حمص ١٢٦
درعا ١٣٠
إدلب ١٣٧
الاحتجاجات وبدء الصراع ١٣٧
إدلب: ملاذ المهجرين قسرا ١٣٩
الحياة في ظل هيئة تحرير الشام ١٤١
"منطقة خفض التصعيد" وعملية "فجر إدلب" ١٤٤
النزوح والأزمة الإنسانية ١٥٠
اللاجئون السوريون في روسيا ١٥٥
وضع اللاجئين السوريين في روسيا ١٥٦
صعوبات الحصول على صفة اللجوء ١٥٦
حياة اللاجئ السوري ١٦٤
أسباب القدوم إلى روسيا والتعامل مع مؤسسات الدولة ١٦٥
التكيف والانخراط في المجتمع ١٦٨
عودة السوريين الشركس إلى روسيا ١٧٣
الخاتمة ١٧٨
التوصيات ١٨٢

# خريطة الجمهورية العربية السورية

# المقدمة

بدأ الصراع المعقد في الجمهورية العربية السورية بأطرافه المتعددة باحتجاجات سلمية مناهضة للحكومة في مارس/آذار ٢٠١١,[١] وفي ظل «الربيع العربي» انتفض المتظاهرون على ارتفاع معدل البطالة والفساد والعنف من قبل الشرطة، وانعدام الحريات السياسية.[٢] كما طالب المتظاهرون بإنهاء حالة الطوارئ، التي كانت لا تزال سارية منذ ١٩٦٣,[٣] وفقا لـ «هيومن رايتس ووتش»، فإن الوضع في سوريا كان الأسوأ من بين دول العالم.[٤] كما أوردت «منظمة العفو الدولية» أن السلطات السورية استخدمت التعذيب والاختفاء القسري كأدوات لقمع المعارضة على مدى عقود.[٥] قدم العديد من الضحايا الذين قابلناهم أثناء إعداد هذا التقرير روايات عن استخدام الحكومة السورية للقوة غير القانونية ضد المتظاهرين.

ردّت قوات الأمن السورية بعنف شديد ولجأت لاستخدام الأسلحة.[٦] تأزم الوضع سريعا وخرج المزيد من الناس إلى الشوارع للمطابة برحيل الأسد.

دفع العنف الحكومي واسع النطاق ضد المتظاهرين السلميين قوات المعارضة إلى حمل السلاح في يوليو/تموز ٢٠١١,[٧] وبحلول صيف ٢٠١٢، تصاعدت الاحتجاجات وتحولت إلى نزاع مسلح واسع النطاق.[٨] ومع مرور الوقت، تحول النزاع من نزاع مسلح محلي إلى نزاع مسلح مدول، وجذب عدة جهات فاعلة خارجية، بما في ذلك إيران وتركيا والولايات المتحدة وروسيا.

حولت هذه الحرب الطويلة البلاد إلى ركام وكان لها تأثير مدمر على سكانها البالغ

١ "Syrian Civil War and History of a Political Settlement" ("Гражданская война в Сирии и история политического урегулирования"), Ria Novosti, January 29, 2018, https://ria.ru/20180129/1513416087.html (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

٢ ""10 questions to help understand the conflict in Syria" ("10 вопросов, которые помогут понять конфликт в Сирии"), *BBC*, March 14, 2018, https://www.bbc.com/russian/features-43386150

٣ M. Shepovalenko, ed., "Syrian Frontier" ("Сирийский Рубеж"), Centre for Analysis of Strategies and Technologies (CAST), 2016, http://cast.ru/upload/iblock/686/6864bf9d4485b9cd83cc3614575e646a.pdf, p.72; "Syrian Frontier Attracted Ministers' Attention" ("'Сирийский рубеж' привлек внимание министров"), Rossiyskaya Gazeta, December 7, 2016, https://rg.ru/2016/12/07/sirijskij-rubezh-privlek-vnimanie-glav-minoborony-i-mid-rf.html (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

٤ "Three protesters killed in clashes between demonstrators and police in Syria" ("В Сирии в столкновениях демонстрантов с полицией убиты трое протестующих"), Radio Svoboda, March 19, 2011,
تقرير هيومن رايتس ووتش العالمي 2010، سوريا
https://www.hrw.org/ar/world-report/2010/country-chapters/259076
تقرير هيومن رايتس ووتش العالمي 2011، سوريا
https://www.hrw.org/ar/world-report/2011/country-chapters/259509

٥ "What is Bashar al-Assad's reputation as a bloody dictator based on?" )"На чем основана репутация Башара Асада как кровавого диктатора"), *BBC*, February 7, 2017, https://www.bbc.com/russian/features-38895045

٦ ""سوريا: حملة القمع الحكومية تؤدي لمقتل متظاهرين،" بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 21 مارس/آذار 2011"
https://www.hrw.org/ar/news/2011/03/21/242347
(تم الاطلاع في 15 ديسمبر/كانون الأول 2020)؛
هيومن رايتس ووتش، ""وكأننا في حرب": قمع المتظاهرين في محافظة حمص،" 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2011،
https://www.hrw.org/sites/default/files/reports/syria1111arwebwcover.pdf
(تم الاطلاع في 15 ديسمبر/كانون الأول 2020) ص. 12.

٧ هيومن رايتس ووتش، ""ما كان يجب أن يُقتل": الهجمات العشوائية لجماعات المعارضة السورية"، 22 مارس/آذار 2015،
https://www.hrw.org/ar/report/2015/03/23/267976
(تم الاطلاع في 15 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٨ International Committee of the Red Cross (ICRC), "International review of the Red Cross," Vol. 99, No. 906, 2017, https://international-review.icrc.org/sites/default/files/irrc_99_906.pdf (تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

عددهم ٢٢,٥ مليون.[٩] لم تجذب الحرب أطرافا دولية فقط، بل جذبت أيضا تحالفات عسكرية وسياسية، وقوى عالمية. واستغلت الجماعات المتطرفة الصراع للترويج لعقيدتها المتطرفة. ظهرت مجموعات جديدة، استخدمت أساليب الحرب المحظورة والعنف ضد السكان في الصراع السوري. في وقت لاحق، صنّفت الأمم المتحدة وروسيا العديد من هذه الجماعات منظمات إرهابية. حتى يومنا هذا، تواصل الجماعات المسلحة المتطرفة وقوات جماعات المعارضة المسلحة المعتدلة مواجهة قوات الحكومة السورية في اشتباكات مسلحة.

أصبح الصراع السوري من أكبر الكوارث الإنسانية في العقود الأخيرة، وتضمن انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان،[١٠] وجرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية، وقع ضحيتها جميع سكان البلاد تقريبا. تحدث «المرصد السوري لحقوق الإنسان» عن وفاة حوالي ٥٨٥,٥٠٠ شخص في سوريا لغاية يناير/كانون الثاني ٢٠٢٠. وقد وثّق المرصد منها ٣٨٠,٦٣٦ حالة وفاة، منهم ١١٥,٤٩٠ مدنيا و٢١,٩٤٩ طفلا دون ١٨ عاما.[١١]

أصيب أكثر من مليوني سوري بجروح دائمة، في حين عانى مئات الآلاف من الحصار والجوع. اعتقل عشرات الآلاف بشكل تعسفي وتعرضوا لأقسى أشكال التعذيب أو العنف الجنسي. قُتل ما يقدر بنحو ٨٨ ألف مدني تحت التعذيب في مراكز الاعتقال والسجون الحكومية. اختفى عشرات الآلاف أو أخفوا قسرا، بما في ذلك ٣,٢٠٠ مدني ومقاتل اختطفهم «تنظيم الدولة الإسلامية» (المعروف بـ "داعش")؛ و٤,١٠٠ من قبل أفراد القوات الحكومية؛ وخطفت جماعات المعارضة المسلحة المتطرفة أكثر من ١,٨٠٠ شخصا لدعمهم الحكومة السورية.[١٢]

تم قصف مئات المستشفيات والمدارس، ودمر الاقتصاد بشكل كامل تقريبا، ودمر التراث الثقافي والمعالم التاريخية.

أدى الصراع السوري إلى واحدة من أكبر أزمات اللاجئين في التاريخ الحديث. فرّ أكثر

٩ "Syrian conflict: what do the USA, Russia, Turkey and Iran want?" ("Сирийский конфликт: чего хотят США, Россия, Турция и Иран?"), *Deutsche Welle*, November 4, 2017, https://p.dw.com/p/2myQy;
(تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
تقرير هيومن رايتس ووتش العالمي 2020 (نيويورك: هيومن رايتس ووتش: 2020)، سوريا ،
https://www.hrw.org/ar/world-report/2020/country-chapters/336770
(تم الاطلاع في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٠ تقرير هيومن رايتس ووتش العالمي 2020 (نيويورك: هيومن رايتس ووتش: 2020)، سوريا،
https://www.hrw.org/ar/world-report/2020/country-chapters/336770
(تم الاطلاع في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١١ "Nearly 585,000 people have been killed since the beginning of the Syrian Revolution," Syrian Observatory for Human Rights press release, January 4, 2020, http://www.syriahr.com/en/?p=152189
(تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٢ السابق.

من ٥,٥ مليون سوري إلى البلدان المجاورة ونزح حوالي ٦,١ مليون داخليا.[١٣] أجبر غالبية الأشخاص النازحين على التنقل كثيرا – من منزل إلى آخر ومن بلدة إلى أخرى – هربا من القصف والحصار والعنف. في ٢ يوليو/تموز ٢٠٢٠، أفادت «المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين» أن هناك ٥,٥٥١,٧٠٣ لاجئ في المنطقة، منهم مليوني سوري مسجلين لدى المفوضية في مصر والعراق والأردن ولبنان. كما أعلنت الحكومة التركية أن لديها ٣,٥ مليون سوري على أراضيها؛ بحلول عام ٢٠١٨، ذُكر أن هناك ٧٨٩,٤٦٥ لاجئ سوري في ألمانيا وحدها،[١٤] وأكثر من ٣٢ ألف لاجئ سوري آخر في شمال إفريقيا. يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أن هذه الأرقام ليست دقيقة، حيث لم يتم تسجيل عدد كبير من اللاجئين واستقر العديد منهم في بلدان أخرى.[١٥]

١٣ UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "Humanitarian Update: Syrian Arab Republic," January 28, 2020 https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/FINAL%20VERSION%20HUMANITARIAN%20UPDATE%20NO.%208.pdf (تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
UN High Commissioner for Refugees (UNHCR), "Operational Update: Syria, December 2019," February 9, 2020, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/UNHCR%20Syria%27s%20Operational%20Update%20December%202019.pdf (تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
UN High Commissioner for Refugees (UNHCR), "Syria Regional Refugee Response," January 9, 2020, https://data2.unhcr.org/en/situations/syria (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٤ The Federal Statistical Office, "Foreign population by sex and selected citizenship on 31 December 2019," https://www.destatis.de/DE/Themen/Gesellschaft-Umwelt/Bevoelkerung/Migration-Integration/Tabellen/auslaendische-bevoelkerung-geschlecht.html (تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٥ UN High Commissioner for Refugees (UNHCR), "Syria Regional Refugee Response," January 9, 2020, https://data2.unhcr.org/en/situations/syria (تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

# أهداف التقرير ومنهجيته

أطفال يلعبون في مخيم في سهل البقاع، لبنان، ربيع ٢٠١٨.
مؤلفو التقرير خلال رحلة ميدانية

هذا التقرير هو نتاج ما يقرب من عامين من العمل المتواصل الذي قام به مجموعة من المنظمات غير الحكومية الروسية والمدافعين عن حقوق الانسان: جمعية ميموريال[١٦]، حركة حقوق الإنسان الشبابية، سفيتلانا غانوشكينا رئيسة لجنة المساعدة المدنية[١٧] والكساندر غورباشيف، محامي في لجنة أمهات الجنود في روسيا.

يهدف هذا التقرير إلى البحث في انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني أثناء النزاع في سوريا وتوثيقها، وتقديم وثيقة تحليلية للقارئ الروسي. بشكل عام، لدينا شعور بأن المجتمع الروسي (بما في ذلك مؤلفو هذا التقرير في بادئ الأمر) لا يعرف إلا القليل عن الوضع في سوريا، ويتلقى حتى الآن معلوماته من وسائل الإعلام الحكومية، التي تركز على معاناة المدنيين على أيدي الإرهابيين وجماعات المعارضة المسلحة المناهضة للأسد، لكنها تلتزم الصمت حيال انتهاكات الحكومة السورية الصارخة والممنهجة لحقوق الإنسان وجرائم الحرب. لأسباب لا تحتاج إلى شرح، لا تتحدث وسائل الإعلام الروسية الرسمية عن الضحايا والتهجير القسري للمدنيين نتيجة العمليات العسكرية الروسية في سوريا.

نأمل من أي شخص يتابع الوضع في سوريا أو يريد أن يفهم ما يجري هناك أن يجد التقرير مثيرا للاهتمام. ومع ذلك، فإنه من الأهمية بمكان بالنسبة لنا، كمؤلفين للتقرير، أن يقرأه أكبر عدد ممكن من الناس في روسيا.

١٦ لقد صنفت وزارة العدل الروسية هذه المنظمة كعميل أجنبي
١٧ لقد صنفت وزارة العدل الروسية هذه المنظمة كعميل أجنبي

كان من المهم لفريقنا المعني بالرصد مقابلة المواطنين السوريين الذين عانوا من الحرب. لذلك أجرينا مقابلات مع أشخاص كانوا يعيشون في سوريا وشهدوا أو كانوا ضحايا تجاوزات وانتهاكات حقوق الإنسان. وبما أننا لا نستطيع الوصول إلى سوريا، فقد تم إجراء بحث ميداني في لبنان والأردن وتركيا (مرتين) وألمانيا وبلجيكا وهولندا وروسيا بين أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٨ وأغسطس/آب ٢٠١٩.

كما أجرينا مقابلات مع خبراء سوريين وصحفيين وأعضاء من المجتمع المدني ومصورين عملوا في سوريا منذ بدء النزاع. أجرينا ما مجموعه ١٥٠ مقابلة.

نظرا لصعوبات الوصول إلى سوريا ومحدودية الوقت والموارد، فضلا عن حاجز اللغة، لم نتمكن من إلقاء الضوء بشكل متساوٍ على جميع الانتهاكات التي ارتكبتها جمع الأطراف المشاركة في النزاع. يتعلق أكبر عدد من الروايات المباشرة التي تمكنا من جمعها بالانتهاكات التي تعرض الناس لها على أيدي القوات الحكومية وجماعات المعارضة المسلحة (بما في ذلك الجماعات المتطرفة). يستند الجزء الخاص بالانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان التي ارتكبها التحالف بقيادة الولايات المتحدة في الرقة إلى حد كبير إلى مصادر ثانوية وروايات تفصيلية لناشط من الرقة يعيش الآن في تركيا وعائلتين تعيشان في لبنان.

أثناء إجراء بحوثنا، تعلمنا الكثير عن الصراع السوري: أسبابه الجذرية وموازين القوى وسلوك المتنازعين. ولكن تقريرا واحدا لن يكفي لتغطية أعوام من الصراع. لذلك، اخترنا تحليل الانتهاكات الأساسية لحقوق الإنسان وانتهاكات القانون الدولي، وحلقات الحرب التي تساعد في توضيحها وتروي القصص الحقيقية للأشخاص الذين تحدثنا معهم.

من أجل تأكيد روايات الشهود، راجعنا أيضا مواد من وكالات الأمم المتحدة المختلفة، والمنظمات الدولية غير الحكومية لحقوق الإنسان، والمجموعات الإنسانية والطبية التي غطت أعمالها الأحداث في سوريا لسنوات عديدة واستخدمت منهجية تحقق صارمة. في عدة أقسام من تقريرنا، قمنا بتضمين الكثير من النتائج والأدلة التي جمعتها هذه المنظمات أثناء بحثها الميداني، ليس فقط للتحقق من المعلومات الميدانية، ولكن أيضا لإنشاء صورة أكثر اكتمالا لجوانب معينة من الحرب التي كنا غير قادرين على دراستها بأنفسنا. أردنا أن يكون لدى قرائنا صورة أكمل عن اللحظات الرئيسية للمأساة السورية. ومع ذلك، فإننا نتفهم أن هذا التقرير قد يحتوي على فجوات، وبالتالي نود أن نشكر قرائنا الأكثر خبرة مقدما على تعليقاتهم وملاحظاتهم.

تكمن قوة هذا العمل في الروايات التي جمعناها بشكل مباشر من الناس عما رأوه وعاشوه. أخبرنا الناس كيف أصبحوا يعرفون أنواع مختلفة من الطائرات الحربية من خلال صوتها وبالتالي يحددون الدولة التي كانت تقصفهم؛ كيف أخرجوا الأطفال من تحت الأنقاض وأحرقوا الإطارات لمحاولة حماية أنفسهم من الهجمات الكيميائية؛ كيف صنعوا الحساء من العشب في المدن المجوّعة المحاصرة. كيف قدموا العروض

المسرحية والقنابل تتساقط على حلب. وكيف كانوا يعيشون في أقبية، ومع ذلك ظلوا يجدون طرقا لمساعدة بعضهم البعض، حتى عندما كان يبدو أنه ليس هناك ما يمكن تقديمه.

لسوء الحظ، فإن الغالبية العظمى من الذين تمت مقابلتهم لا يرون روسيا كدولة منقذة، بل يرونها كقوة أجنبية مدمرة ساعد تدخلها العسكري والسياسي في تعزيز أفعال مجرم الحرب الذي يقود بلادهم. سمعنا مرارا: « لولا بوتين، لكان الأسد قد رحل منذ زمن بعيد». كما يُنظر إلى روسيا على أنها مسؤولة بشكل مباشر عن الانتهاكات الصارخة للقانون الدولي الإنساني. كشف بعض الأشخاص الذين قابلناهم أنهم أو أحبائهم كانوا ضحايا للقصف الروسي.

نحن ممتنون جدا لجميع السوريين الذين وافقوا على إخبارنا قصصهم وبذلك استرجاع أهوال تلك الأيام. خلال المقابلات، انهار الكثير باكيين أثناء الحديث عن قصصهم؛ كان على البعض التوقف بشكل متكرر قبل أن يستعيدوا قدرتهم على الكلام.

لم نشعر بأي عداء من قبلهم تجاهنا. بدا الأشخاص الذين قابلناهم ممتنين لأن شخصا ما في روسيا كان حريصا على سماع قصصهم، ومعرفة كيف نجوا، وإيصال أصواتهم إلى المجتمع الروسي. كان من المهم بالنسبة لهم أن يعرف الروسيون حقيقة هذه الحرب.

ومع ذلك رفض قلة من الناس التحدث معنا لأننا روسيون، وفي لبنان، مُنعنا من دخول مخيم للاجئين بسبب عداء اللاجئين المحتمل تجاهنا.

شعرنا بالحزن والحرج من تصرفات بلدنا، ومن نظرة السوريين الذين قابلناهم تجاه الروسيين. نأمل أن يتمكن المواطنون الروسيون من فهم مسؤوليتهم تجاه ما يحدث باسمهم في سوريا. نأمل أيضا أن يتمكن النشطاء المدنيون والصحفيون والخبراء المستقلون والمدافعون الروسيون عن حقوق الإنسان من إيلاء المزيد من الاهتمام لحالة حقوق الإنسان في سوريا، حتى يرى السوريون أكثر من مجرد تواجد روسيا العسكري ويشعروا بتضامن مواطنيها.

# عشر سنوات أليمة من الحرب

متظاهرون مناهضون للحكومة السورية يرفعون لافتات تدعو إلى إنهاء الحصار العسكري على نوى بالقرب من درعا، مركز الاحتجاجات التي هزت الرئيس بشار الأسد في ٢٨ أبريل/نيسان ٢٠١١.
«وكالة الصحافة الفرنسية» عبر «غيتي إيمجز»

سوريا هي دولة كبيرة في الشرق الأوسط، تقع على البحر الأبيض المتوسط. كانت الأراضي السورية مهد الحضارة وكانت على مدى آلاف السنين جزءا من أقوى الإمبراطوريات في العالم: الخلافة، وسلطنة المماليك، وقرون من حكم الإمبراطورية العثمانية تلاها الانتداب الفرنسي على سوريا بعد الحرب العالمية الأولى. أقامت سيادتها الحالية فقط في عام ١٩٦٣ عندما تشكلت الجمهورية العربية السورية. منذ ذلك الحين، لعب «حزب البعث الاشتراكي» دورا رئيسيا في سياسات البلاد. بعد ثمانيه سنوات فقط من تشكيل سوريا الديمقراطية، في عام ١٩٧١، أصبح حافظ الأسد زعيم البلاد، وبقي في السلطة لما يقرب من ٣٠ عاما.

في عام ٢٠٠٠، ورث الرئيس السوري الجديد بشار الأسد الرئاسة فعليا عن والده. نظرا لافتقاره إلى المواهب السياسية، لم يكن بشار الأسد، الذي لم يُنظر إليه في البداية على أنه مرشح رئاسي، قادرا على التمسك بالسلطة في البلاد التي يبلغ عدد سكانها عدة ملايين والذين أنهكهم الفقر ونفاق حكامها.

بدأت الانتفاضة الشعبية التي تطورت إلى حرب أهلية في مدينة درعا جنوب غرب سوريا في ١٥ مارس/آذار ٢٠١١. عرف هذا اليوم باسم «يوم الغضب». اعتقلت أجهزة الأمن السورية مراهقين اتهموا بكتابة شعارات مناهضة للحكومة على الجدران، مما أدى إلى احتجاجات حاشدة. أثناء احتجازهم، تعرض المراهقون لمعاملة وحشية وتعذيب.[١٨] في ١٨ مارس/آذار، عقب صلاة الجمعة الأسبوعية، خرج عدة آلاف من المتظاهرين من الجامع العمري في درعا، مطالبين بالإفراج عن الأطفال ومزيد من الحرية السياسية، واتهموا المسؤولين الحكوميين بالفساد.[١٩] فتحت قوات الأمن النيران عليهم، فقتلت أربعة على الأقل. وقد أدى إطلاق سراح الأطفال – المصابين بكدمات ودماء بعد التعذيب الشديد أثناء الاحتجاز – إلى تأجيج نيران الغضب الشعبي.[٢٠] (لروايات الشهود عن الاشتباكات في درعا، انظر القسم المتعلق بدرعا).

عزيت حادثة درعا رسميا إلى الاستخدام المفرط للقوة من قبل السلطات المحلية. وقد أقيل محافظ درعا ورئيس جهاز الأمن السياسي من منصبيهما.[٢١] ومع ذلك، كانت الأحداث في درعا سببا لاستبدال الشعارات في المناطق الأخرى من المطالبة بالإصلاحات إلى دعوات لتغيير كامل في النظام.[٢٢]

مع انتشار المظاهرات في جميع أنحاء البلاد، استخدمت القوات الحكومية السورية – بما في ذلك الجيش والأجهزة الأمنية – القوة القاتلة بشكل متزايد ضد المتظاهرين السلميين.[٢٣] أخبرنا شاهد شارك في المظاهرات: «قتل رجلان وقتها. وسام عياش ومحمود جوابرة. كان محمود يبلغ من العمر حوالي ٢٠ عاما وكان وسام يبلغ من العمر حوالي ٢٧ أو ٢٨ عاما. أصيب أحدهما في الرأس والآخر في الجسد. توفيا على الفور». (للمزيد من المعلومات انظر القسم المتعلق بدرعا).

كما نفذت قوات الأمن السورية اعتقالات جماعية وعذبت الآلاف للاشتباه بتنظيمهم للاحتجاجات والمشاركة فيها.[٢٤] عجزت القوات الحكومية عن قمع المظاهرات، وصعدت من حملتها القمعية وبدأت بشن عمليات عسكرية ضد المناطق التي

١٨ هيومن رايتس ووتش، «"لم نر مثل هذا الرعب من قبل": ارتكاب قوات الأمن السورية جرائم ضد الإنسانية في درعا»، 1 يونيو/حزيران 2011، ص.1.
١٩ السابق.
٢٠ السابق.
٢١ "Timeline: Syrian government resigns after protests," Reuters, March 29, 2011, https://www.reuters.com/article/us-syria-events/timeline-syrian-government-resigns-after-protests-idUSTRE72S4HT20110329; "Syrian Forces Open Fire on Demonstrators in Two Cities,"New York Times, April 9, 2011, https://www.nytimes.com/2011/04/10/world/middleeast/10syria.html (تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).
٢٢ M.Y. Shepovalenko, ed., "Syrian Border" ("Сирийский Рубеж"), Center for Strategy and Technology Analysis (CAST), 2016, http://cast.ru/upload/iblock/686/6864bf9d4485b9cd83cc3614575e646a.pdf (تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).
٢٣ هيومن رايتس ووتش، ""لم نر مثل هذا الرعب من قبل": ارتكاب قوات الأمن السورية جرائم ضد الإنسانية في درعا 1 يونيو/حزيران 2011": https://www.hrw.org/ar/report/2011/06/01/256247
"سوريا: قوات الأمن تقتل عشرات المتظاهرين"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 24 مارس/آذار 2011 https://www.hrw.org/ar/news/2011/03/24/242389 (تم الاطلاع في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020)
سوريا: قوات الأمن تفتح النار على المتظاهرين"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 28 مارس/آذار 2011" https://www.hrw.org/ar/news/2011/03/28/242412
سوريا: يجب الكف عن إطلاق النار على المتظاهرين"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 5 أبريل/نيسان 2011" https://www.hrw.org/ar/news/2011/04/05/242518
٢٤ تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية، https://undocs.org/ar/A/HRC/S-17/2/Add.1 (تم الاطلاع في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020)

شهدت مظاهرات منذ أبريل/نيسان ٢٠١١ في درعا،[٢٥] ومايو/أيار ٢٠١١ في حمص وبانياس،[٢٦] وأغسطس/آب ٢٠١١ في اللاذقية.[٢٧] أدى ذلك إلى تكثيف الاحتجاجات على مستوى البلاد.

مع توسع العمليات العسكرية الحكومية، بدأ سكان بعض الأحياء بتنظيم أنفسهم في لجان دفاع محلية. مع تطور الصراع، انضم جنود من الجيش بأعداد كبيرة إلى المحتجين. في ٢٩ يوليو/تموز ٢٠١١ أعلنت مجموعة من المنشقين عن الجيش السوري تأسيس «الجيش السوري الحر».[٢٨] انضمت إليهم مليشيات مختلفة تشكلت بشكل عفوي في مدن مختلفة. (للمزيد عن تأسيس الجيش السوري الحر، انظر القسم المتعلق بحمص).

في فبراير/شباط ٢٠١٢، شنت القوات الحكومية هجوما واسعا باستخدام نيران المدفعية على الأحياء السكنية في حمص وغيرها من الأحياء التي كانت تحت سيطرة المعارضة.[٢٩] في ٢٢ مارس/آذار ٢٠١٢، وقع أول هجوم موثق بطائرة مروحية على مدينة أعزاز بمحافظة حلب، بحسب هيومن رايتس ووتش.[٣٠] بحلول نهاية مايو/أيار، كانت المروحيات تهاجم الأحياء التي تسيطر عليها المعارضة في شمال سوريا بشكل شبه يومي.[٣١] في ٢٤ يوليو/تموز ٢٠١٢ أفادت وسائل الإعلام عن أول غارة لطائرة على حلب.[٣٢] في ذلك الوقت، خلصت «اللجنة الدولية للصليب الأحمر» علنا إلى أن النزاع في سوريا يرقى إلى مستوى نزاع مسلح غير دولي – وهذا يعني أن القانون الدولي الإنساني (المعروف أيضا باسم قانون الحرب) ينطبق على المشاركين فيه.[٣٣]

---

٢٥ UN Security Council, 6524th meeting (2011), S/PV. 6524, April 27, 2011, https://undocs.org/en/S/PV.6524
سوريا: يجب رفع الحصار عن درعا"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 6 مايو/أيار 2011
https://www.hrw.org/ar/news/2011/05/06/242850

٢٦ هيومن رايتس ووتش، «وكأننا في حرب»: قمع المتظاهرين في محافظة حمص، 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2011،
https://www.refworld.org/pdfid/4e4e2ba72.pdf
"Syrian tanks and troops 'enter flashpoint Baniyas city'," *BBC*, May 7, 2011, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-13029631
(تم الاطلاع في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020) ص. 22
"Syria unrest: Shooting erupts in seaport of Baniyas," *BBC*, April 10, 2011 https://www.bbc.com/news/world-middle-east-13320326
تم الاطلاع في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020

٢٧ Khaled Yacoub Oweis, "Tank, navy attack on Syria's Latakia kills 26: witnesses," Reuters, August 14, 2011,
https://www.reuters.com/article/us-syria-idUSTRE77D0LP20110814
(تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
"Syria: UN agency voices alarm at reports of deadly assault on port city of Latakia," UN press release, August 14, 2011,
https://news.un.org/en/story/2011/08/384102-syria-un-agency-voices-alarm-reports-deadly-assault-port-city-latakia
(تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٨ "Syria Armed Opposition: A Brief Overview," *Carnegie Middle East Center*, https://carnegie-mec.org/syriaincrisis/?fa=50896&lang=en
(تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
"إعلان تشكيل الجيش السوري الحر"، 29 يوليو/ تموز 2011، يوتيوب،
https://www.youtube.com/watch?v=SZcCbIPM37w
(تم الاطلاع في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٢٩ "Syria: Stop Shelling of Residential Areas," Human Rights Watch news release, February 9, 2012,
https://www.hrw.org/news/2012/02/09/syria-stop-shelling-residential-areas Center
(تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
(سوريا: صور جديدة للقمر الصناعي تُظهر القصف في حمص"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 2 مارس/آذار 2012"
https://www.hrw.org/ar/news/2012/03/02/245473
(تم الاطلاع في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020)

٣٠ هيومن رايتس ووتش، «موتٌ من السماء: الغارات الجوية المتعمدة والعشوائية على المدنيين»، أبريل/نيسان 2013،
https://www.hrw.org/sites/default/files/reports/syria0413arwebwcover.pdf
(تم الاطلاع في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020)
«الطائرة تقصف مدينة اعزاز22 3 2012»، 22 مارس/ آذار 2012، يوتيوب ؛،
https://www.youtube.com/watch?v=LVHbcE7Sw5k&feature=youtu.be
(تم الاطلاع في 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣١ هيومن رايتس ووتش، "موتٌ من السماء: الغارات الجوية المتعمدة والعشوائية على المدنيين"، أبريل/نيسان 2013،
https://www.hrw.org/sites/default/files/reports/syria0413arwebwcover.pdf
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٢ "Syria conflict: Aleppo bombed by fighter planes," *BBC*, July 24, 2012, https://www.bbc.com/news/world-18973719
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٣ اللجنة الدولية للصليب الأحمر، "سورية: اللجنة الدولية والهلال الأحمر العربي السوري يواصلان بذل جهود الإغاثة وسط احتدام القتال"، 17 يوليو/تموز 2012،
https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/update/2012/syria-update-2012-07-17.htm
(تم الاطلاع في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020).

بحلول يوليو/تموز ٢٠١٢، دخل الصراع في سوريا مرحلة جديدة. عززت جماعات المعارضة المسلحة سيطرتها على أجزاء كبيرة من شمال سوريا ونفذت عمليات عسكرية في دمشق ودير الزور في الشرق.[٣٤] كانت ذروة العمل العسكري للمعارضة في دمشق في العملية التي أطلق عليه اسم «بركان دمشق وزلزال سوريا»، حيث أدى هجوم على مقر الأمن القومي السوري في ١٨ يوليو/تموز إلى مقتل ثلاثة مسؤولين رفيعي المستوى: وزير الدفاع داوود راجحة ونائبه آصف شوكت، ومعاون نائب الرئيس حسن تركماني.[٣٥] كما أفادت وسائل الإعلام بأن رئيس مكتب الأمن القومي هشام بختيار توفي في ٢٠ يوليو/تموز متأثرا بجروح أصيب بها نتيجة الانفجار نفسه.[٣٦]

في أعقاب هذا الهجوم، ومع تزايد وجود مقاتلي المعارضة في بعض ضواحي دمشق، نشرت الحكومة السورية قوات جوية ومدفعية ومشاة في أحياء بالعاصمة والبلدات المجاورة.[٣٧] مع الخسائر الفادحة التي لحقت بدمشق في يوليو/تموز ٢٠١٢، ركزت جماعات المعارضة المسلحة جهودها في شمال سوريا، لا سيما في محافظة حلب. اشتد الصراع، وزادت الحرب دموية، وظهرت جهات جديدة للصراع، واستولت مجموعات معارضة مختلفة (بما في ذلك جماعات متطرفة) والقوات الحكومية على مناطق بأكملها.

استغلت الجماعات المتطرفة المسلحة – التي تضم مقاتلين سوريين وأجانب قدموا إلى سوريا من جميع أنحاء العالم – الوضع في البلاد. ظهرت العديد من الجماعات، لكن أكثرها هيمنة كانت ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) و«جبهة النصرة»( تعتبر هاتين المنظمتين إرهابيتين وهما محظورتين في روسيا). كانت العلاقات بين المجموعتين متوترة وعدائية أحيانا. تشكلت جبهة النصرة في يناير/كانون الثاني ٢٠١٢ وأعلنت ولاءها لزعيم القاعدة أيمن الظواهري في فيديو على «يوتيوب» نُشر في أبريل/نيسان ٢٠١٢ (تعتبر منظمة القاعدة إرهابية وهي محظورة في روسيا).[٣٨] وفي أواخر يوليو/تموز ٢٠١٦، غيرت الجماعة اسمها إلى «جبهة فتح الشام»، وفي يناير/كانون الثاني ٢٠١٧، أعلنت عن قطع العلاقات

٣٤ Gaith Abdul-Ahad, "Inside Syria: rebels and regime trapped in cycle of destruction," The Guardian, July 24, 2012, https://www.theguardian.com/world/2012/jul/24/inside-syria-rebels-regime-destruction (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٥ Andrew Osborn, "How "Damascus Volcano" erupted in Assad's stronghold," Reuters, July 20, 2012, https://www.reuters.com/article/us-syria-crisis-damascus/how-damascus-volcano-erupted-in-assads-stronghold-idUSBRE86J17E20120720; "Syria crisis: three members of Assad inner circle killed in Damascus," The Guardian, July 18, 2012, https://www.theguardian.com/world/middle-east-live/2012/jul/18/syria-crisis-damascus-diplomatic-battles-live; Alexander Marquardt, "Damascus Fighting Rages Following Attack on Assad officials," ABC News, July 19, 2012, https://abcnews.go.com/blogs/headlines/2012/07/damascus-fighting-rages-following-attack-on-assad-officials/ (تم الاطلاع عليها جميعا في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٦ "Minister of National Security Dies in Syria" ("В Сирии скончался министр национальной безопасности"), Voice of America, July 20, 2012, https://www.golos-ameriki.ru/a/syria-hisham-ixtiar/1441807.html; "The head of the national security service died from injuries in Syria" ("В Сирии от ранений скончался глава службы национальной безопасности"), Radio Svoboda, July 20, 2012, https://www.svoboda.org/a/24651369.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٧ Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, A/HRC/22/59, February 5, 2013, https://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/ColSyria/A.HRC.22.59_en.pdf (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٨ Stanford, "Mapping Militant Organizations: Jabhat al-Nusra," https://cisac.fsi.stanford.edu/mappingmilitants/profiles/hayat-tahrir-al-sham (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
"Syria's Armed Opposition: A Brief Overview," *Carnegie Middle East Center*,https://carnegie-mec.org/syriaincrisis/?fa=50896&lang=en (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

مع القاعدة وجماعات معارضة أخرى لتشكيل «هيئة تحرير الشام» (تعتبر هذه المنظمة إرهابية وهي محظورة في روسيا).[٣٩] (للاطلاع على تقارير الشهود حول كيفية سيطرة الجماعات الجهادية على المدن والقرى، وتنظيمها لعمليات التجنيد، وجعل السكان المحليين تحت سيطرتها، راجع الأجزاء المتعلقة بالرقة وحلب وإدلب).

كان تنظيم داعش من الجماعات المتطرفة الأكثر عنفا، وقد نجح في إقامة شبه دولة في أجزاء من سوريا والعراق، معلنا مدينة الرقة عاصمة له في يوليو/تموز ٢٠١٤. واستمرت «الخلافة» عدة سنوات كانت بمثابة كابوس للأشخاص الخاضعين لسيطرته.[٤٠]

في ٢٠١٤، تدخل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في الحرب السورية وبدأ باتخاذ إجراءات عسكرية ضد داعش في شمال سوريا. أصبحت «وحدات حماية الشعب» الكردية حليف التحالف العسكري على الأرض. وقد لعبت دورا رئيسيا في محاربة داعش على مر السنين، وفي هزيمتهم أخيرا في ٢٠١٩.

انضمت روسيا إلى الصراع في سبتمبر/أيلول ٢٠١٥. ووفقا لتقارير مختلفة، في ذلك الوقت، كانت الحكومة السورية تسيطر فقط على ٨-٣٠٪ من البلاد.[٤١] اتخذت روسيا من مكافحة الإرهاب سببا لتدخلها في سوريا، وكان هذا بسبب أنه منذ ٢٠١٢- ٢٠١٣، انضم بضعة آلاف من المواطنين الروسيين من أعراق مختلفة إلى الجماعات المسلحة التي تقاتل حكومة بشار الأسد في سوريا. في مارس/آذار ٢٠١٦، أعلنت وزارة الدفاع الروسية أن ٣,٤١٧ مواطنا روسيا[٤٢] قد انضموا إلى داعش وأن مئات آخرين انضموا إلى جماعات المعارضة المسلحة الأخرى. قبل دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في سوتشي ٢٠١٤، لم تمنع قوات الأمن الروسية المواطنين من السفر إلى سوريا، حيث كانوا يأملون في التخلص من المواطنين ذوي النزعة المتطرفة خلال بضعة أشهر من أجل ضمان الأمن أثناء الألعاب، خاصة في منطقة شمال القوقاز، والتي كانت في ذلك الوقت تشهد تمردا مسلحا نشطا وهي على مقربة من سوتشي.

---

٣٩ Stanford, "Mapping Militant Organizations: Hay'at Tahrir al-Sham," https://cisac.fsi.stanford.edu/mappingmilitants/profiles/hay%E2%80%99-tahrir-al-sham (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٠ See Raqqa section; "Rise and fall of the IS" ("Взлет и падение «Исламского государства»"), *BBC*, (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020) November 13, 2017, https://www.bbc.com/russian/features-41724612; Standford, "Mapping Militant Organizations: The Islamic State," https://cisac.fsi.stanford.edu/mappingmilitants/profiles/islamic-state (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020) "Middle East expert underlined the importance of Raqqa's return under the control of Damascus" ("Востоковед отметил важную роль возвращения Ракки под контроль Дамаска"), Ria Novosti, October 16, 2019, https://ria.ru/20191016/1559860181.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤١ "Military operation of Russian armed forces in Syria – results in numbers" ("Военная операция ВС РФ в Сирийской Арабской Республике – итоги в цифрах"), August 22, 2018, YouTube, https://www.youtube.com/watch?v=viCiwbJG5Pk (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020) "Military operation of Russian armed forces in Syria – a dossier" ("Операция ВС РФ в Сирии. Досье"), *TASS*, September 29, 2017, https://tass.ru/info/4603727; (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020) "Speech of the Chief of Main Operational Directorate Colonel General of Russian Federation Sergei Rudskoy at MCIS-2018" ("Выступление начальника Главного оперативного управления Генштаба ВС РФ С. Рудского на MCIS-2018"), MCIS, April 4, 2018, "Against who and why. Results if war of Russia in Syria" ("Против кого и зачем. Итоги четырех лет войны России в Сирии"), 66.ru, September 30, 2019, https://66.ru/news/world/225205/ (تم الاطلاع عليها جميعا في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٢ "Soufan Group: Russia turned out to be the main supplier of IS" ("Soufan Group: Россия оказалась главным поставщиком наемников в ИГ"), *Vesti*, October 26, 2017, https://www.vesti.ru/article/1573242 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

بعد مغادرة آلاف المتطرفين من روسيا أصدرت الحكومة الروسية تعديلات على قانون العقوبات في ٢٠١٣، والتي فرضت عقوبات أشد على الانتماء إلى جماعات مسلحة غير مشروعة، على الأراضي الروسية وخارجها. كان الهدف من هذا التعديل منع عودة المواطنين الروسيين الذين انضموا إلى المنظمات الإرهابية والجماعات المسلحة خارج روسيا. في وقت لاحق، صرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين علانية أن الآلاف من أعضاء الجماعات المسلحة من شمال القوقاز وآسيا الوسطى تجمعوا في سوريا، وبالتالي، سيكون من الأفضل «القضاء عليهم هناك بدلا من استقبالهم هنا والسلاح في أيديهم».[٤٣]

ومع ذلك، أشار الخبراء إلى أسباب أخرى أكثر أهمية تكمن وراء تدخل الكرملين في هذه الحرب ومنها: الرغبة في تعزيز الدعم بين الناخبين الروس من خلال «حرب قصيرة يحققون فيها الانتصار» ضد عدو لا يختلف عليه اثنان، وهو تنظيم داعش الإرهابي. الرغبة في تعزيز نفوذ روسيا في الشرق الأوسط،[٤٤] وحماية حليف إقليمي أساسي (بشار الأسد)،[٤٥] ووقف موجة الثورات العربية، والحفاظ على وتوسيع وجودها العسكري في البلاد،[٤٦] والوصول إلى احتياطيات النفط السورية، وإعطاء الجيش الروسي فرصة لاكتساب خبرة قتالية واختبار أسلحة جديدة.[٤٧] في ٧ يونيو/حزيران ٢٠١٨، خلال بث مباشر، قال الرئيس بوتين إن العملية السورية قدمت للقوات المسلحة الروسية تجربة عسكرية فريدة، واصفا إياها بـ «المهمة والمشرفة، وهدفها حماية مصالح روسيا». غيّر التدخل الروسي الوضع على الأرض.[٤٨]

في مايو/أيار ٢٠١٧، أسفرت المفاوضات بين الحكومات السورية والروسية والتركية والإيرانية في أستانا، عن إنشاء أربع مناطق لخفض التصعيد في سوريا. صرح نائب وزير الدفاع الروسي ألكسندر فومين، أن «تنفيذ المذكرة سيمكن من فصل المعارضة عن تنظيم داعش وجبهة النصرة، المحظوران في بلادنا. وسيتم توفير وصول إنساني آمن ودون عوائق إلى مناطق خفض التصعيد، مما سيمكن من تزويد السكان بالمساعدات الغذائية والطبية وغيرها من المساعدات الضرورية. علاوة على ذلك، سيتم استعادة البنية التحتية في هذه المناطق، وخاصة إمدادات المياه والطاقة.

---

٤٣ "It's better to destroy militants in Syria than to accept them in Russia, Putin said" ("Лучше уничтожать боевиков в Сирии, чем принимать их в России, отметил Путин"), Ria Novosti, June 7, 2018, https://ria.ru/20180607/1522273433.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٤ "FAZ: What Russia Counts on in the Middle East" ("FAZ: На что рассчитывает Россия на Ближнем Востоке"), *Deutsche Welle*, May 30, 2018, https://p.dw.com/p/2yX8G (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٥ "What does Russia want in Syria? 5 reasons Putin backs Assad," CNN, February 8, 2016, https://edition.cnn.com/2016/02/08/middleeast/syria-aleppo-russia-strategy/ (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٦ "ANALYTICS - The goals of Turkey and Russia in Syria: similarities and differences" ("АНАЛИТИКА - Цели Турции и России в Сирии: сходство и различия"), Anadolu Agency, February 6, 2019, https://bit.ly/2Wbx4sR (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٧ "The Ministry of Defense summed up the operation in Syria" ("Минобороны подвело итоги операции в Сирии"), *TASS*, August 22, 2018, https://tass.ru/armiya-i-opk/5479447 (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
"Syria as a testing ground for Russia" ("Сирия как испытательный полигон для России"), Wedge Infinity, April 8, 2016, https://inosmi.ru/military/20160408/236055354.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
"Syria is both a training ground and a field to advertise Russian weapons" ("Сирия – это и полигон, и поле для рекламы российского оружия"), Nezavisimaya Gazeta, October 2, 2019, http://www.ng.ru/armies/2019-10-02/2_7691_syria.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٨ The Presidential Executive Office of Russia, "Direct Line with Vladimir Putin," June 7, 2018, http://en.kremlin.ru/events/president/news/57692 (تم الاطلاع في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

كل هذا سيخلق ظروفا لعودة آمنة وطوعية للاجئين والنازحين داخليا». لكن الأهم من ذلك كله، كما قال فومين، هو أن «تنفيذ المذكرة سينهي الأعمال العدائية المسلحة للأطراف المتحاربة ويوقف الحرب الأهلية في سوريا».[٤٩]

وشملت أكبر مناطق خفض التصعيد محافظة إدلب والأجزاء الشمالية الشرقية من اللاذقية والمناطق إلى غرب محافظة حلب والمناطق إلى شمال محافظة حماة. يعيش حوالي ٣ مليون سوري في هذه المنطقة. وتقع منطقة خفض التصعيد الثانية في محافظة حمص، أما المنطقة الثالثة فتشمل الغوطة الشرقية، وغطت الرابعة مناطق من محافظتي درعا والقنيطرة على طول الحدود مع الأردن. ضمنت روسيا وتركيا وإيران المناطق الآمنة. تم الاتفاق بشكل منفصل على استمرار الحرب على الإرهاب في مناطق خفض التصعيد.[٥٠]

نفصل في هذا التقرير كيف فرضت الحكومة السورية سيطرتها على مناطق خفض التصعيد في الغوطة الشرقية وحمص وجنوب غرب درعا. وبذريعة مكافحة الإرهاب، قصفت القوات الحكومية – بدعم من القوات الجوية الروسية – هذه المناطق على نطاق واسع مما أدى إلى وقوع عدد لا يحصى من الضحايا المدنيين وموجات هائلة من النزوح القسري.

٤٩ "World within specified boundaries" ("Мир в указанных границах В Сирии создают четыре зоны деэскалации"), Rossiyskaya Gazeta, May 5, 2017, https://rg.ru/2017/05/05/v-sirii-sozdadut-chetyre-zony-deeskalacii.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٥٠ السابق.

حتى وقت كتابة هذا التقرير، كانت إدلب آخر منطقة خفض تصعيد خارج سيطرة الحكومة السورية. في أبريل/نيسان ٢٠١٩، شنّت القوات الحكومية السورية بدعم من القوات الجوية الروسية، حملة عسكرية بهدف استعادة السيطرة على هذه المنطقة. بدأت المرحلة الثانية من هذه العملية في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٩ واستمرت حتى مارس/آذار ٢٠٢٠. وفي ٢٨ فبراير/شباط ٢٠٢٠، أكد مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة مقتل ما لا يقل عن ١,٧٥٠ مدنيا منذ أبريل/نيسان ٢٠١٩، معظمهم بسبب تفجيرات قوات الحكومة السورية بدعم من حلفائها.[٥١] أفادت وسائل الإعلام في ٣٠ يناير/كانون الثاني ٢٠٢٠، أن القوات الحكومية تسيطر على ٧٢,٨٪ من البلاد، نقلا عن بيانات من المرصد السوري لحقوق الإنسان.[٥٢]

٥١ UN Department of Political and Peace Building Affairs (UN DPPA), "Security Council Briefing on the situation in Syria, Under-Secretary-General for Political and Peacebuilding Affairs Rosemary DiCarlo," February 28, 2020, https://dppa.un.org/en/security-council-briefing-situation-syria-under-secretary-general-political-and-peacebuilding (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٥٢ "Syrian government forces control 72% of country" ("Сирийские правительственные силы контролируют 72 проц территории страны"), Russian.China.org.cn, January 31, 2020, http://russian.china.org.cn/international/txt/2020-01/31/content_75659884.htm (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

# الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني

# الاعتقالات التعسفية والتعذيب وحالات الاختفاء القسري في مرافق الاحتجاز

كان التعذيب والمعاملة اللاإنسانية في السجون من أحد الأسباب الرئيسية التي ألهبت الاحتجاجات الشعبية التي تصاعدت لاحقا لتتحول إلى نزاع مسلح في سوريا. يحظر القانون الدولي التعذيب، وتنص المادة 5 من «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» على أنه «لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطّة بالكرامة».[٥٣]

خلال بحثنا، روى العشرات ممن قابلناهم حوادث تعذيب تعرضوا لها هم، أو أفراد من عائلاتهم، في مراكز الاحتجاز. عادة ما يسبق التعذيب الاعتقال أو الاختطاف التعسفي. ذكر العديد من الأشخاص الذين قابلناهم أن مثل هذه الانتهاكات كانت تحدث في سوريا قبل الحرب.

تُظهر الأدلة التي جمعناها أن العنف في مراكز الاعتقال كان أداة فعالة للقمع، وأسلوب حرب استخدم على نطاق واسع من قبل الدولة، وتثبت ذلك المعلومات المتعلقة بعدد الضحايا نسبة لعدد السجناء في سوريا.[٥٤] قالت هيومن رايتس ووتش في تقريرها العالمي ٢٠١٩، أن أكثر من ٩٠ ألف سوري قد أخفوا منذ ٢٠١١ أغلبهم على أيدي قوات الأمن الحكومية.[٥٥] ومع أن جميع أطراف النزاع السوري تتحمل مسؤولية حالات الاختفاء القسري والاعتقالات التعسفية والاختطاف، إلا أن الغالبية ارتكبت من قبل قوات الحكومة السورية.

لم نستطع خلال بحثنا أو من خلال أي بحوث أخرى تحديد عدد السجناء الذين ماتوا في مراكز الاحتجاز التي تسيطر عليها الدولة. ذكرت منظمة العفو الدولية في تقريرها، «سوريا: المسلخ البشري: عمليات الشنق الجماعية والإبادة الممنهجة في سجن صيدنايا بسوريا»، أنه بين ٢٠١١ و٢٠١٥ تم إعدام آلاف الأشخاص خارج نطاق القضاء في سجن صيدنايا وحده.[٥٦]

---

٥٣ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وثيقة الأمم المتحدة A/810، المادة 5.
https://www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/index.html
(تم تبنيها في 10 ديسمبر/كانون الأول 1948)

٥٤ انظر الفصل المتعلق بصور قيصر، هيومن رايتس ووتش، «لو تكلم الموتى: الوفيات الجماعية والتعذيب في المعتقلات السورية»، 16 ديسمبر/كانون الأول 2015
منظمة العفو الدولية، «سوريا: المسلخ البشري: عمليات الشنق الجماعية والإبادة الممنهجة في سجن صيدنايا بسوريا»، 7 فبراير/شباط 2017
https://www.hrw.org/sites/default/files/report_pdf/syria1215_4upload.pdf
رابطة المعتقلين والمفقودين في سجن صيدنايا، «الاحتجاز في صيدنايا: تقرير عن إجراءات وتبعات الاعتقال»، أكتوبر/تشرين الأول 2019
https://www.amnesty.org/ar/documents/mde24/5415/2017/ar/
https://admsp.org/?page_id=2967.

٥٥ هيومن رايتس ووتش، التقرير العالمي 2019، (نيويورك: هيومن رايتس ووتش، 2019)، سوريا:
https://www.hrw.org/ar/world-report/2019/country-chapters/325364
(تم الاطلاع عليها جميعا في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٥٦ منظمة العفو الدولية، «سوريا: المسلخ البشري: عمليات الشنق الجماعية والإبادة الممنهجة في سجن صيدنايا بسوريا»، 7 فبراير/شباط 2017.

تحدث بعض من قابلناهم عن مراكز الاحتجاز التي تسيطر عليها الجماعات غير الحكومية (الجيش السوري الحر، وجبهة النصرة، وداعش، وما إلى ذلك)، مما يعني أن الاعتقالات التعسفية والعنف خارج نطاق القضاء لم يقتصر على القوات الموالية للحكومة.[٥٧] يصعب تقدير عدد الضحايا الذين اعتقلتهم الجماعات المسلحة المختلفة، حتى بشكل تقريبي.

رفضت الحكومة السورية باستمرار السماح بوصول المنظمات الإنسانية والطبية الدولية إلى جميع أماكن الاحتجاز. علاوة على ذلك، فإن الدولة هي الفاعل الوحيد الذي يمكنه اللجوء إلى العنف بشكل شرعي، وبالتالي، يجب تحميل الدولة المسؤولية عن العنف غير المشروع وغير المبرر. لذلك، يركز هذا الجزء من التقرير في الغالب على ما كان يحدث في مرافق الاحتجاز التي تسيطر عليها الحكومة.

## مرافق الاحتجاز التي تسيطر عليها الحكومة

بحسب الشهادات التي جمعناها، فإن المسؤولين الرئيسيين عن مراكز الاعتقال هم «المخابرات العسكرية»، و«المخابرات الجوية»، و«شعبة الأمن السياسي»، و«إدارة المخابرات العامة».[٥٨] أكثر أماكن الاحتجاز المذكورة في التقرير هي مراكز الشرطة، و«مطار المزة العسكري» (وهو قاعدة للمخابرات الجوية في محافظة دمشق)، وفروع المخابرات في جميع أنحاء سوريا، إضافة إلى «سجن صيدنايا العسكري» (٣٠ كيلومتر شمال دمشق)، و«سجن عدرا المركزي» جنوب سوريا. ذكر بعض من قابلناهم أيضا مراكز احتجاز مؤقتة.

تشابه نمط الاعتقالات غير القانونية والاختفاء القسري في جميع أنحاء البلاد: يتم القبض على الشخص المتهم أو المشتبه بدعمه للمعارضة من قبل قوات الأمن – في المنزل أو في العمل أو عند نقطة تفتيش أو في الشارع – ويتم نقله إلى مركز احتجاز محلي (مراكز شرطة، فروع محلية لأجهزة المخابرات، مرافق مخصصة). إذا بقوا على قيد الحياة، يتم نقلهم إلى سجن عسكري أو مدني – أحيانا بعد أيام أو أسابيع أو شهور أو حتى سنوات. غالبا لا يتم كشف أماكن السجناء لعائلاتهم خلال فترة الاحتجاز.

أخبرنا العديد من الشهود الذين تم احتجازهم أنهم احتُجزوا كجزء من اعتقالات جماعية، وأن جهات إنفاذ القانون لم تحاول حتى إثبات تورطهم في جريمة.

أخبرنا شاهد من سراقب (محافظة إدلب) عن اعتقاله: «كنا خمسة. قُبض على شخص معي، وتمكن ثلاثة آخرون من الفرار. الشخص الذي كان معي لا يزال في السجن. لا يزال رهن الاعتقال. في أول شهرين كنا معا. ثم انفصلنا ولا أعرف عنه شيئا منذ ذلك الحين».

٥٧ تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، 31 يناير/كانون الثاني 2019
https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/G19/023/18/pdf/G1902318.pdf?OpenElement
العين. بعيدا عن الخاطر: الوفيات أثناء الاحتجاز في الجمهورية العربية السورية»، 27 يناير/كانون الثاني 2016
https://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/ColSyria/A-HRC-31-CRP1_ar.pdf
(تم الاطلاع في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020)..

٥٨ هيومن رايتس ووتش، "أقبية التعذيب: الاعتقال التعسفي والتعذيب والاختفاء القسري في مراكز الاعتقال السورية منذ مارس/آذار 2011»، 3 يوليو/تموز 2012"
https://www.hrw.org/sites/default/files/reports/syria0712arwebwcover_0.pdf
(تم الاطلاع في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020).

قال لنا رجل آخر، وهو طالب من حمص:

> تم اعتقالي في الجامعة في ٦ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١١. [...] أمسك بي ستة رجال في ساحة الجامعة وضربوني بهراوة عليها مسامير. جامعتنا بها اتحاد طلابي يرعاه «حزب البعث».[٥٩] يتعاونون مع «الشبيحة».[٦٠] يحملون أسلحة بيضاء وهراوات وضربوني بها. ثم نقلتني المخابرات الجوية إلى مخفر شرطة النبك. كنا ٤٠ شخصا، [حوالي] ١٥ رجلا في كل حافلة. ومن هناك تم نقلنا إلى مطار المزة في دمشق. كنا جميعا طلاب. كنا معصوبي الأعين. أبقونا في المطار حوالي ٤٨ ساعة. تم استجوابي أربع مرات. وأخيرا، اتهمونا بتنظيم مظاهرات وأجبرونا على توقيع اعترافات.

كانت النساء عرضة للاحتجاز تماما كما الرجال. أخبرنا بعض الشهود عن أطفال تم اعتقالهم وتعذيبهم وحتى إعدامهم. «ب.»، من سكان دمشق، وصفت احتجازها من قبل الشرطة العسكرية في حي القابون، حيث تم اعتقالها من المدرسة مباشرة – كانت آنذاك فتاة تبلغ من العمر ١٧ عاما:

> أثناء الاستجواب، ضربونا بما أعتقد أنه أنبوب معدني. ثم أعادونا إلى زنازيننا، حيث مكثنا لمدة أسبوع آخر. كانت الاستجوابات التي تلت ذلك مختلفة تماما. هددوا بخلع حجابنا واغتصابنا. بدأوا بلمسنا. استمر ذلك لمدة شهرين. طالبوا بأن نخبرهم بكل شيء.

أخبرتنا شاهدة أخرى عن احتجازها لفترة وجيزة في فرع الأمن بدمشق. كانت في الزنزانة مع عشرات النساء الأخريات، بما في ذلك امرأة لها ابنة تبلغ من العمر عامين. وُلدت الطفلة في السجن لأن والدتها كانت حاملا حين تم اعتقالها.

استمر الاحتجاز في أفرع المخابرات من عدة أيام إلى عدة أشهر، أو حتى سنوات، وخلال هذه الفترة، كان السجناء – المحتجزون عادة بدون تهم – يتعرضون للضرب والتعذيب بشكل منهجي. بعد ذلك، تم نقلهم في كثير من الأحيان إلى سجون عسكرية أو مدنية، في كثير من الحالات، بسبب تورطهم مع الجماعات المناهضة للحكومة.

أمضى غالبية الضحايا الذين قابلناهم معظم وقتهم رهن الاحتجاز في أفرع المخابرات حيث كانت عمليات الإعدام والتعذيب سائدة. في حالات قليلة، بعد شهور أو حتى سنوات من الاحتجاز، انتهى المطاف ببعضهم في سجن عدرا، حيث كانت الظروف أفضل مما كانت عليه في المعتقلات العسكرية والاستخباراتية.

٥٩ حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب الحاكم في سوريا منذ فترة طويلة.
٦٠ يشير مصطلح «الشبيحة» إلى الميليشيات التي ترعاها الدولة التابعة للحكومة السورية.

قال شاهد من بلدة السيدة زينب بمحافظة ريف دمشق:

> بعد شهرين [من الاحتجاز في «الفرع «٢١٥ التابع للمخابرات العسكرية بدمشق]، نادى علي ضابط من بين مجموعة من ١٢ رجلا. ارتدينا ملابسنا ووُضعنا في سيارة وأيدينا مقيدة، وأحلنا إلى محكمة عسكرية، حيث تم نقلنا إلى حجز الشرطة العسكرية. لم تكن هناك جلسة استماع فعلية في المحكمة. من هناك نقلونا إلى سجن عدرا. لأول مرة منذ فترة طويلة، رأيت ضوء الشمس. في عدرا أصبحت الحياة أسهل: كانت الظروف أفضل إذا كنت تملك المال. خلعنا ملابسنا مرة أخرى. أحرقوا ملابسنا. فحصتنا الشرطة وفصلوا المرضى؛ حيث تم احتجازهم بشكل منفصل. كنت من بين المرضى. قدموا لنا العلاج الطبي في عدرا.

تحدثت ربى، وهي ناشطة وأخصائية نفسية سورية، عن عملها مع السجناء في سجن عدرا. تمكنت من الوصول إلى السجن بسبب احتجاز زوجها هناك بعد اعتقاله لمشاركته في الاحتجاجات. عندما زارت ربى زوجها، قابلت سجناء آخرين سبق أن سجنوا في مكان آخر، وقدمت لهم المشورة وقامت أيضا بجمع معلومات غير رسمية لأبحاثها. لم يكن مثل هذا العمل ممكنا في مراكز الاعتقال التي تديرها قوات المخابرات.

# ظروف الاحتجاز في أفرع المخابرات والسجون العسكرية

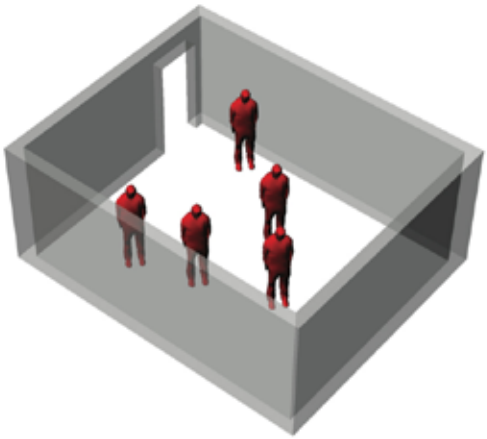

**Maximum cell occupancy under the Council of Europe's Committee for the Prevention of Torture**
**4 x 5 meters, 5 detainees**

International guidelines stipulate that accomodations for prisoners should meet a minimum floor space requirement, but do not define what this requirement is. In the above model, each prisoner is provided four square meters, a standard often used by the Council of Europe's Committee for the Prevention of Torture.

**Military Intelligence Branch 291 in Damascus**
**4 x 5 meters, 70 detainees**

*"I spent 40 days there in a group cell measuring about 20 square meters. There were about 70 people in the cell. It was so packed that we couldn't lie down to sleep. We had to lean on each other and take turns."*

—"Fawzi," who was detained for the second time in August 2011 and held for about 70 days, including about 40 days in Military Intelligence Branch 291. Human Rights Watch interviewed "Fawzi" in Hatay, Turkey, on January 6, 2012

تمثيل لظروف الاعتقال في فرع المخابرات العسكرية ٢٩١ بدمشق.
هذه الرسوم التوضيحية من إعداد SITU Studio and Forensic Architecture، لمشروع ممول من «مجلس البحوث الأوروبي»/ هيومن رايتس ووتش، ٢٠١٢.

قدم جميع المعتقلين السابقين الذين قابلناهم أوصافا مماثلة لظروف السجن: سوء المرافق الصحية، واكتظاظ الزنازين، وعدم كفاية الطعام، مما أدى إلى تجويع السجناء لأسابيع، وأحيانا لشهور متتالية.

أخبرنا أحد الشهود، الذي كان محتجزا في «الفرع ٢٩١» للمخابرات العسكرية في دمشق، عن ظروف احتجازه:

> «في دمشق، رأينا كل شيء، كل الفظائع. تم وضع مئة شخص في زنزانة مساحتها ٥ × ٥ أمتار. في الليل، كنا نتناوب على النوم على جوانبنا بينما يقف بعض الرجال. ثم نتبادل الأماكن. أصيب الناس بالجنون هناك».

تحدثت إلينا سجينة سابقة أيضا عن احتجازها في «الفرع ٢٢٧» للمخابرات العسكرية بدمشق، حيث احتجزت بعد اعتقالها عام ٢٠١٢:

> الرجال يتعرضون للتعذيب [أكثر من النساء] والإذلال في كثير من الأحيان؛ كانوا يجردون من ملابسهم ويتركون عراة، حتى أثناء تعذيبهم. كان يوضع ٣٠٠ شخص في زنزانة واحدة [...]. كان الطعام سيئا وتفاقم سوؤه مع مرور الوقت. كان الرجال يحصلون على طعام أقل، وأحيانا حبة بطاطا واحدة لعدة رجال [...]. عندما كنت أخرج من زنزانتي، كنت أرى أجسادا هامدة ملقاة على الأرض ومغطاة بالدماء وتبدو عليها علامات الضرب والتعذيب. كان الكثير منهم عراة. لست متأكدة مما إذا كانوا أمواتا، لكن لم تبدُ عليهم أي علامات حياة.

تحدث إلينا رئيس «رابطة المعتقلين والمفقودين في سجن صيدنايا»، منير الفقير، عن تجربته التي استمرت عامين في هذا السجن:

> دخل مدير [السجن] وقال،» إذا كان لديكم أي تعليقات حول الطعام أو الظروف، فأخبروني». بدأ الناس بالشكوى. بقيت أنا وأصدقائي صامتين. في وقت لاحق، تعرض الذين اشتكوا للتعذيب الوحشي. أعتقد أنهم [حراس السجن] كانوا يشعرون بالملل. ذات مرة أخبرهم رجل مصاب بالسكري أنه لا يستطيع أكل الأرز الذي أعطي له، وسأل إذا ما كان بالإمكان أن يحصل على البرغل. تعرض للضرب المبرح وحُرم رفاقه في الزنزانة من الطعام بشكل كامل تقريبا لمدة شهر. توفي الرجل المصاب بالسكري في النهاية.

أخبرنا منير أن وزنه انخفض خلال فترة سجنه من ١٠٠ كيلوغرام إلى ٤٥ كيلوغرام فقط. أدى البرد القارس في زنزانات السجون خلال الشتاء والحرارة في الصيف – إلى جانب غياب الرعاية الطبية الأساسية – إلى معدلات وفيات هائلة من الأمراض المعدية. هذا، إلى جانب استخدام التعذيب ضد الغالبية العظمى من السجناء، بغض النظر عن جنسهم أو أعمارهم (مما كان يؤدي غالبا لوفاتهم)، جعل السجون التي تسيطر عليها الدولة مصانع موت.

تقودنا روايات السجناء السابقين عن ظروف الاحتجاز المروعة في السجون التي تسيطر عليها الحكومة إلى استنتاج مهم: لم يكن التجويع والاكتظاظ نتيجة لنقص التمويل في نظام السجون في سوريا، بل كانت سياسة متعمدة لإلحاق معاناة لا توصف أو موت نزلاء السجون بوحشية.

## التعذيب والإعدام في مراكز الاحتجاز التي تسيطر عليها الحكومة

رسوم توضيحية لأساليب التعذيب وصفها العديد من المعتقلين السابقين والمنشقين.
هيومن رايتس ووتش، ٢٠١٢.

أخبرنا سجناء سابقون وأقاربهم عن أساليب التعذيب المستخدمة بكثرة في مراكز الاحتجاز التي تسيطر عليها الدولة. وصف العديد ممن قابلناهم ما يبدو أنه ضرب ممنهج للمعتقلين لدى وصولهم إلى مطار المزة وسجن صيدنايا العسكري.

يتذكر سجين سابق تجربته في سجن صيدنايا أثناء مقابلته مع فريقنا:

> تم اصطحابي إلى صيدنايا مع ٢٧ معتقلا آخر في شاحنة. تم اصطحابنا إلى غرفة وقيل لنا أن نركع ووجوهنا على الأرض. ثم أمر [الجنود] بخلع الأصفاد والمغادرة. بعد ذلك، تعلمنا قواعد السجن: كان علينا الركوع، ووجوهنا نحو الأرض عند الجلوس؛ المشي بطريقة «البطة»، نمسك ببعضنا البعض من الخصر عند التحرك معا؛ نغمض عيوننا بأيدينا عند المشي. لقد تعرضنا للضرب أثناء تلقينا هذه التعليمات. في سجون أخرى، يتعرض السجناء للضرب لانتزاع المعلومات؛ في صيدنايا، كان التعذيب لأجل التعذيب. [...] علقونا من السقف وأيدينا مقيدة – وكان هذا أسهل جزء. من بين الأساليب الأخرى [للتعذيب] «الكرسي الألماني»: تكون أيدي الشخص مقيدة خلف ظهره، وأرجله مقيدة بأرجل الكرسي، ثم يُجبرونه على الانحناء للخلف. كثير من الناس كسرت أعمدتهم الفقرية بهذه الطريقة وماتوا. لقد تعرضت للتعذيب بهذه الطريقة أيضا، وفقدت الوعي مرتين.

غالبا ما كان الحراس يبتكرون ذرائع لاستخدام التعذيب، وفقا لرئيس رابطة المعتقلين والمفقودين في سجن صيدنايا، منير الفقير، الذي قال:

> إذا لم يمد الشخص الوعاء أو يزيله على الفور أثناء توزيع الطعام، يأمره الحراس بإخراج يديه من القضبان ويضربوه بخرطوم. إذا رفض ذلك، يستدعي الحراس الضباط الأعلى رتبة ويفتحون الزنزانة ويضربون السجناء بالداخل. في بعض الحالات، مات الناس نتيجة ذلك الضرب – ليس في زنزانتي، بل في الزنزانات الأخرى.

تشمل أساليب التعذيب الأكثر شيوعا التي وصفها من قابلناهم الضرب بخراطيم بلاستيكية أو أنابيب معدنية، التعذيب بالصدمات الكهربائية، وتقنية «الكرسي الألماني»، و«طريقة الإطارات»، حيث يُجبر الشخص على الانحناء داخل إطار كبير جدا ثم يضرب بأشياء ثقيلة.

كما أشار العديد ممن تمت مقابلتهم إلى أنه بالرغم من أن التعذيب في حجز قوات المخابرات كان يهدف لانتزاع المعلومات، فإن التعذيب – في الأماكن التي يُحتجز فيها مجرمون مؤكدون مفترضون – كان يُستخدم لجعل حياة السجناء لا تطاق وإرهابهم وقتلهم ببطء بأكثر الطرق وحشية وإيلاما.

في الواقع، يبدو أن عشرات الآلاف من الأشخاص ماتوا أو قُتلوا في السجون منذ بداية النزاع.

في يناير/كانون الثاني ٢٠١٤، بدأت وسائل الإعلام بالحديث عن مغادرة منشق سوري البلاد يحمل معه أكثر من ٥٠ ألف صورة، بما في ذلك عدة صور تظهر جثث سجناء ماتوا في مراكز الاحتجاز بين مايو/أيار ٢٠١١ وأغسطس/آب ٢٠١٣,[٦١] خلال المقابلات مع محامين دوليين ونشطاء سوريين، كشف المنشق الملقب بـ «قيصر» أنه كان مصورا للطب الشرعي لدى الشرطة العسكرية «قام شخصيا بتصوير جثث معتقلين متوفين وساعد في أرشفة آلاف آخرين» مثلهم، بحسب هيومن رايتس ووتش.[٦٢] لم يكن الغرض من هذه الصور واضحا – حتى لقيصر نفسه – يبدو أنها كانت جزءا من جهود الحكومة للاحتفاظ بسجل للذين ماتوا في مراكز الاحتجاز منذ بداية النزاع. في مقابلة إخبارية، قال قيصر إن «[الحكومة] توثق كل شيء حتى لا تنسى أي شيء. لذلك، فهي توثق هذه الوفيات ... إذا أعيد فتح القضايا في يوم من الأيام، فسيحتاجون إليها».[٦٣]

وضع قيصر الصور في عهدة «الحركة الوطنية السورية»، وهي جماعة معارضة. في مارس/آذار ٢٠١٥، سلمت الحركة الوطنية السورية ٥٣,٢٧٥ ملفا لـ هيومن رايتس ووتش. وذكروا أنه هذه الصور كانت مجموعة قيصر الكاملة. راجع الخبراء في هيومن رايتس ووتش في تقريرهم «لو تكلم الموتى: الوفيات الجماعية والتعذيب في المعتقلات

٦١ هيومن رايتس ووتش، «لو تكلم الموتى: الوفيات الجماعية والتعذيب في المعتقلات السورية»، 15 ديسمبر/كانون الأول 2015.
٦٢ السابق.
٦٣ السابق.

السورية»، عشرات الآلاف من الصور المهربة من قبل قيصر وأفادوا أن الصور تبين وفاة ٦,٧٨٦ معتقل على الأقل بين مايو/أيار ٢٠١١ وأغسطس/آب ٢٠١٣، بحسب «الجمعية السورية للمفقودين ومعتقلي الرأي».[٦٤]

مريم حلاق، مديرة مدرسة من دمشق، تحمل هاتفا به صورة ابنها الميت، أيهم، الذي تم التعرف عليه من بين آلاف الصور في صور قيصر.
جميع الحقوق محفوظة لمريم حلاق..

تحدثنا إلى مريم حلاق، مديرة مدرسة من دمشق وأم متظاهر اختفى في فرع المخابرات عام ٢٠١٢. قالت لنا أنها وجدت صورة لابنها بين صور قيصر:

> لمعرفة مصير ابني – إذا ما كان حيا أو ميتا – كان عليّ الذهاب إلى محكمة عسكرية يوميا. لمدة عام وخمسة أشهر قالوا لي: «لا نعرف شيئا عن مصير ابنك». ثم تم إرسالي إلى الفرع ٢٤٨ [المخابرات العسكرية] ... أعطتني الشرطة العسكرية استمارة. كان عليّ أن أكتب في طلبي، ‹أنا، والدة فلان، فقدت الاتصال بابني منذ عامين، بينما كان الجيش العربي السوري يطارد الإرهابيين والجماعات المسلحة وغيرهم من المشتبه بهم، ومنذ ذلك الحين، لم أتمكن من العثور عليه. لكن لم تحدث اشتباكات في ذلك الوقت. ثم كان عليّ أن أختم الطلب وآخذه إلى مشفى تشرين. [...] حصلت على شهادة وفاة تفيد بأن ابني قد مات بسبب أزمة قلبية في فرع المخابرات العسكرية – رقم الجثة ٣٢٠. لم أحصل على شيء على الرغم من أني طلبت وثائقه وممتلكاته. لكنهم قالوا إن الشرطة العسكرية تحتفظ بها. كنت أبحث عن رفاته. أخبروني بأن لا أعود.

٦٤ السابق.

في يوليو/تموز ٢٠١٨، حدّثت الحكومة السورية السجلات المدنية لتشمل إخطارات وفاة لمئات الأفراد الذين احتجزتهم الحكومة أو اختفوا.[٦٥] أصبح بمقدور بعض أقارب الضحايا معرفة تاريخ ومكان وفاة أقاربهم، وأحيانا السبب الرسمي لوفاتهم. ومع ذلك، لم يتم إبلاغهم بمكان الدفن.[٦٦] لم يتلق أي من الذين تمت مقابلتهم رفات أفراد عائلاتهم المتوفين. حتى في الحالات القليلة التي تلقى فيها من قابلناهم تأكيدا رسميا للوفاة، فإن سبب الوفاة كان في الغالب «نوبة قلبية» أو «سكتة دماغية». تشير الأبحاث التي أجرتها منظمات حقوق الإنسان والهيئات الدولية إلى أن السجناء المقتولين دفنوا في مقابر جماعية.[٦٧]

لسوء الحظ، فإن السلطات الروسية لا ترى أنه من المناسب استخدام نفوذها على الحكومة السورية لتحديد أماكن وجود الأشخاص المفقودين. في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧، تم إنشاء «مجموعة العمل المعنية بالإفراج عن المعتقلين والمختطفين والمفقودين» بموجب مباحثات أستانا. لكن نطاق عملها يقتصر على تبادل المقاتلين وأسرى الحرب، وليس إطلاق سراح المعتقلين لدى الحكومة السورية. أشار المبعوث الخاص السابق للأمم المتحدة إلى سوريا، ستافان دي ميستورا، في إحاطته لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في ٢٠١٨ إلى أنه لم يتم إحراز تقدم كبير في عمل هذه المجموعة.[٦٨] جعل المبعوث الأممي الجديد إلى سوريا، غير بيدرسون، قضية المعتقلين أولوية في حقيبته ودعا إلى الإفراج أحادي الجانب عن المعتقلين في سوريا. على الرغم من ذلك، كان إطلاق سراح السجناء محدودا للغاية حتى الآن.[٦٩]

---

٦٥ UN Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, "Death Notifications In the Syrian Arab Republic," November 27, 2018, https://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/ColSyria/DeathNotificationsSyrianArabRepublic_Nov2018.docx (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٦٦ هيومن رايتس ووتش، التقرير العالمي 2019 نيويورك: هيومن رايتس ووتش 2019 https://www.hrw.org/ar/world-report/2019/country-chapters/325364 (تم الاطلاع في 12 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٦٧ A/HRC/31/CRP.1 "لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية، "بعيدا عن العين. بعيدا عن الخاطر: الوفيات أثناء الاحتجاز في الجمهورية العربية السورية https://www.refworld.org/cgi-bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y&docid=56b9f4d04 ؛ منظمة العفو الدولية، «سوريا: المسلخ البشري: عمليات الشنق الجماعية والإبادة الممنهجة في سجن صيدنايا بسوريا»، 7 فبراير/شباط 2017 https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2454152017ARABIC.PDF (تم الاطلاع في 30 يناير/كانون الثاني 2021).

٦٨ S/PV.8206، 16 آذار/مارس 2018، (اجتماع مجلس الأمن، الجلسة 8206 (2018 https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/PRO/N18/073/32/pdf/N1807332.pdf?OpenElement (تم الاطلاع في 12 ديسمبر/كانون الأول 2020)
Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, "Working Group on the release of detainees/abductees and handover of the bodies as well as the identification of missing persons," December 22, 2017, https://www.mid.ru/en/foreign_policy/news/-/asset_publisher/cKNonkJE02Bw/content/id/3001235 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٦٩ UN Department of Political and Peace Building Affairs (UN DPPA), "Security Council Briefing on the Situation in Syria, Special Envoy Staffan de Mistura," March 16, 2018, https://dppa.un.org/en/security-council-briefing-situation-syria-special-envoy-staffan-de-mistura-2 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, "Working Group on the release of detainees/abductees and handover of the bodies as well as the identification of missing persons," December 22, 2017, https://www.mid.ru/en/foreign_policy/news/-/asset_publisher/cKNonkJE02Bw/content/id/3001235 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
UN Department of Political and Peace Building Affairs (UN DPPA), "Special Envoy for Syria announces third session of the Syrian Constitutional Committee, calls for release of detainees," July 23, 2020, https://dppa.un.org/en/special-envoy-syria-announces-third-session-of-syrian-constitutional-committee-calls-release-of (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

## السجنُ أداةٌ للفساد

قال لنا تقريبا جميع المعتقلين السابقين الذين قابلناهم إنه أطلق سراحهم فقط بعد موافقة عائلاتهم على دفع رشاوي للمسؤولين أو لأفراد قوات الأمن. دفعت العائلات في كثير من الأحيان مبالغ كبيرة للوسطاء الذين ادعوا، كذبا في كثير من الأحيان، أن بإمكانهم تقديم معلومات حول مصير أو مكان أحبائهم. قال معظم من قابلناهم ممن كانوا يبحثون عن أقارب مفقودين إنهم تعرضوا للابتزاز المادي مقابل الحصول على معلومات.

لم يكن بالإمكان اللجوء إلى الرشاوي للإفراج عن جميع المعتقلين. فوفقا للشهادات التي جمعناها، لم تجد الرشاوي نفعا إلا مع الأشخاص الذين خاضوا عملية الاحتجاز بأكملها من فرع المخابرات المحلي إلى سجن مدني أو عسكري حيث تم توجيه تهم إليهم أو إرسالهم إلى المحكمة.

تحدث معنا شاهد من بلدة القابون عن تجربته في مقابلة مع فريقنا:

> بعد جلسة المحكمة المدنية، أُطلق سراح أخي – وهو قاصر – على الفور، ونقلنا نحن [الآخرين] إلى سجن عدرا المدني. هناك، دفعنا [رشوة] لإطلاق سراحنا بينما كانت المحكمة تنظر في قضايانا. استمرت المحاكمة وحضرنا بانتظام إلى المحكمة. تم اعتقال الآلاف، العديد والعديد من الأشخاص، وكان على الحكومة تصفية الأشخاص الأقل خطورة.

وروت شاهدة من دمشق قصة مماثلة:

> في الغالب، يُفرج عن الناس إذا دفعوا؛ قدموا رشاوي أو مرروا الأموال من خلال وسطاء أو معارف. دفعت والدتي ١٢٠ ألف ليرة سورية قدمها أفراد عائلتنا ... كانت رشوة... دُفعت لإخراجي من الحجز. ودفعنا المزيد حتى لا تُحال قضيتي إلى المحكمة ... واستمرينا في دفع المال.

إذا ما تم رفع قضية ما إلى المحكمة، فإن الإجراءات القضائية كانت صورية. يسأل المتهمون عما إذا كانوا يفهمون التهم الموجهة إليهم، ويبصمون في أسفل استمارات اعترافات سوداء، ثم يطلق سراحهم في انتظار جلسة الاستماع المقبلة. تلك هي اللحظة التي بمقدورهم بعدها الخروج من الاحتجاز بعد معاناة أشهر (إن لم يكن سنوات) من التعذيب. بعد ذلك، غالبا ما كان الناس يختبئون أو يغيرون مكان إقامتهم أو يفرون من البلاد. على ما يبدو، وبصرف النظر عن المكاسب المالية من إطلاق سراح المعتقلين، فقد حققت السلطات، ولا سيما سلطات السجون، هدفا آخر: فقد ساعدها ذلك في نشر الأخبار حول تجارب السجن المروعة، مما ساهم في ترسيخ الخوف من الاعتقال بين السوريين.

ذكر العديد ممن قابلناهم أيضا أنواعا أخرى من الممارسات الفاسدة في السجون وفروع المخابرات، بما في ذلك الدفع مقابل الحصول على معلومات حول مصير السجناء أو الحصول على فرصة في الاستحمام، أو حتى شراء السجائر والطعام ومنتجات النظافة والأدوية وما إلى ذلك. قالت واحدة من الأشخاص الذين قابلناهم إنها كانت «مصابة بالتهاب رئوي حاد. لابد أن عائلتي علمت بطريقة ما أنني بحاجة إلى دواء. قاموا بتهريب الدواء لي مقابل ألفي دولار أمريكي».

## مرافق الاحتجاز التي تسيطر عليها أطراف النزاع الأخرى

روى العديد من الأشخاص تجاربهم في مرافق الاحتجاز التي تسيطر عليها الجماعات غير الحكومية مثل الجيش السوري الحر، وداعش والجماعات المتطرفة المسلحة الأخرى.

أشار الشهود الذين كانوا يعيشون في مناطق يسيطر عليها الجيش السوري الحر، إلى وجود أنظمة قضائية وسجون مماثلة لتلك الموجودة في الدولة.

سمعنا روايات عن محاكمات رسمية للصوص ومسؤولين حكوميين انتهى بهم المطاف في الأراضي التي يسيطر عليها الجيش السوري الحر. أفاد العديد من الذين تمت مقابلتهم أيضا عن إعدامات خارج نطاق القضاء، لكن المعلومات التي جمعناها غير كافية لتقييم نطاق استخدامها من قبل الجيش السوري الحر.

روى لنا عضو سابق في الجيش السوري الحر قاتل بالقرب من درعا روايته عن إحدى هذه المحاكمات:

> عندما يتم القبض على مسؤول حكومي، يتم تقديمهم للمحاكمة ... لم تكن المحاكم موافقة تماما للدستور. لكن لم تكن «محاكم شريعة». كانت القوانين العربية عنصرا أساسيا في الإجراءات. وكان للمتهمين جميع الحقوق لإثبات براءتهم واستدعاء الشهود. غالبية المتهمين هم من شاركوا في قتل [المتظاهرين] – وكانت هذه التهمة الرئيسية. [...] معظمهم لم يُعدموا، بل تمت مبادلتهم.

وبحسب رجل من داريا شهد إجراءات مماثلة: «حوكم الناس بموجب قوانين مدنية، أغلبهم بتهمة النهب. تم استدعاء المجالس المحلية من غير أعضاء الجيش السوري الحر، مثل المحامين والقضاة السابقين، لإجراء إجراءات قضائية».

لا تتوفر الكثير من المعلومات عن إجراءات العدالة الرسمية في المناطق التي كان يسيطر عليها داعش والجماعات الإسلامية المتطرفة الأخرى. من الشهادات المحدودة التي تم الحصول عليها من تلك المناطق، يمكننا أن نستنتج أنه تم اعتقال واحتجاز الأشخاص في الغالب للاشتباه في التجسس أو القتل أو المعارضة، أو بغرض الابتزاز.

تحدث إلينا رئيس بلدية إدلب السابق أسامة حسين عن الجماعات المتطرفة التي كانت تسيطر على تلك المنطقة:

> كانت فكرتهم الرئيسية هي اختطاف الناس للحصول على فدية. كان نشاطهم الرئيسي ... ذات يوم كنت أقود سيارتي مع صديقي. كان معي لكنهم لم يأخذوه. وضعوني في صندوق السيارة. لا أعرف إلى أين أخذوني. كان مكانا غير مألوف ... وضعوا كيسا على رأسي، وعصبوا عينيّ، وربطوا يديّ ورجليّ، وربطوا ذراعيّ بساقيّ. ثم وضعوا كيسا على رأسي. قضيت ستة أيام على هذا الحال، بما في ذلك يومين من الاستجواب. أعتقد أن المحقق كان أردني. [...] سألوا عما إذا كانت لدي روابط مع مجموعات مسيحية وإذا كنت قد تلقيت المال – بسبب مشروع كنت سأقوم بتنفيذه في مدينتي – خزان مياه – يكلف الكثير. أرادوا المال.

قال لنا جراح من القابون إن جماعة «جيش الإسلام كان لهم محكمة خاصة بهم، لكنهم لم يقطعوا الأيدي. ومع ذلك، أعدموا الناس، معظمهم بتهمة القتل».

كما قال أحمد، صحفي من درعا: «بحسب تقارير نشرها تنظيم داعش، فقد اعتادوا قطع اليد للسرقة، وقطع الرأس لممارسة السحر، ورجم النساء الشابات لممارسة الجنس خارج نطاق الزواج».

## الاعتداءات الجنسية في المعتقلات

منذ اندلاع الثورة في ٢٠١١، استخدمت الحكومة والميليشيات التي تسيطر عليها الدولة العنف الجنسي بشكل منهجي كوسيلة لتعذيب المشتبه بدعمهم للمعارضة. أصبح العنف الجنسي جزءا لا يتجزأ من الآلية القمعية للحكومة السورية، وكان له دور فعال في زرع الرعب النفسي، وتضييق الخناق على أي مقاومة، واستخراج المعلومات، وإهانة الناس، وتحطيم معنوياتهم.

أخبرنا شهود عيان أن معظم هذه الانتهاكات ارتكبت خارج المدن الكبيرة وفي المناطق ذات الأغلبية السنية، بهدف طرد المسلمين السنة من بعض مناطق سوريا بحسب ما قالوا. في الواقع، اضطر الكثيرون إلى الفرار من منازلهم لتجنب هذه الفظائع.

قالت لنا طالبة جامعية من حلب، اعتقلت في الحرم الجامعي مع أختها عام ٢٠١٤ أنها أمضت وأختها ثلاثة أشهر رهن الاعتقال في فرع الأمن المحلي.

ووفقا لشهادتها، فإن أصغر محتجزة في مركز الاحتجاز كانت تبلغ من العمر ١٧ عاما، أما أكبر المحتجزات فكان عمرها ٨٠ عاما. وكانت زنزانتا النساء الصغيرتان مزدحمتين للغاية، وأجبرت النزيلات على النوم بالتناوب. ولم يتم تخصيص زنزانة ثالثة أكبر للمحتجزات إلا في وقت لاحق. كان هناك حوالي ٧٠ امرأة. تم احتجاز الرجال في خمس زنزانات، أربعة منها صغيرة وواحدة كبيرة. قالت لنا أيضا إنه تم وضع الأقارب في

زنازين منفصلة، مضيفة أنها فصلت أيضا عن أختها. من وقت لآخر، كانت شاهدتنا تسمع أختها تصرخ أثناء التعذيب وتلمحها في الممرات. شعرت بالرعب من مظهر أختها، فقد كانت بالكاد قادرة على المشي، ووجهها وجسدها مغطى بآثار الضرب والتعذيب. ووضعت امرأة أخرى أكبر سنا، كانت تعمل معلمة، حملها مبكرا بعد تعرضها للضرب أثناء استجوابها. سمع السجناء صرخة المولود الجديد التي انتهت فجأة، تلتها أم تصرخ «لماذا قتلت طفلي؟!» الشاهدة لم ترَ هذه المرأة على قيد الحياة مرة أخرى. وأضافت:

> لا أستطيع أن أنسى صوت الرنين الذي كان يسبق التعذيب. كان هناك صوت يشبه الرنين ... بعد ذلك، اعتادوا على أخذ أحدنا للتعذيب. كان هذا الانتظار مرعبا. عندما تسمع [أصوات] شخص يتعرض للضرب، فإن الانتظار مؤلم لأنك تعلم أنك قد تكون التالي. أي شخص عانى من هذا هو نصف ميت.

تم استخدام العنف الجنسي في الغالب ضد النساء لكسر معنوياتهن، وللضغط على الإخوة والآباء والأزواج للاستسلام والاعتراف بالجرائم وتقديم معلومات معينة. تابعت السجينة قولها:

> كان الحراس يتوقفون عند زنزانة الرجال ويقولون، «اليوم، سآخذ امرأة وأستمتع معها. وقاموا بتسمية قريبة الرجل الذي تم توجيه هذه الرسالة إليه! وبدأ النزيل بالصراخ: يا اللّه! اتقوا اللّه! ماذا تفعلون؟ ثم يدخل الحراس ويضربونه. هكذا أضعفوا معنويات [السجناء]. [...] تم تجريد صديقتي من ملابسها وإهانتها أمام شقيقها وأبيها لإجبارهما على الاعتراف بصلتهما بالمعارضة. فقد الرجال معنوياتهم في مثل هذه الظروف. كان هناك اغتصاب أيضا.

لم تقتصر الانتهاكات على مراكز الاحتجاز. كما ارتكبت الانتهاكات أثناء العمليات العسكرية البرية، وعند نقاط التفتيش، وفي الطريق إلى مراكز الاحتجاز، وأثناء مداهمات منازل أنصار المعارضة، والمتظاهرين السلميين، وأعضاء المعارضة المسلحة.

هنا تروي ز. قصتها وابنتيها لفريقنا:

اعتقلت ز. ابنتاها (كانت إحداهما تبلغ من العمر ١٦ عاما)، في مسقط رأسهما دمشق في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١١. وقد شارك ثلاثتهن في مظاهرات سلمية، لكن ابنتها الصغرى كتبت «حرية» على الحائط في ذلك اليوم وقد أبلغ عنها أحدهم.. تم القبض على النساء واقتيادهن إلى مركز الشرطة في حي القابون في دمشق. هناك، ضربهن ضباط المخابرات الجوية بوحشية وصرخوا عليهن بسبب ذهابهن إلى المظاهرات، قائلين إنها علامة واضحة على عدم وجود رجال في المنزل.

ثم تم اقتيادهن إلى مقر المخابرات الجوية في دمشق، حيث وضعن في زنزانة باردة ورطبة مساحتها ١,٥ متر مربع. أخذوا منهن كل مقتنياتهن وتُركن وحدهن لمدة ستة أيام، دون طعام أو ماء، ولم يكن هناك سوى دلو في الزاوية لاستعماله بدل الحمام. قالت ز. إن صرخات الرجال الذين يتعرضون للتعذيب كانت لا تطاق وأن المقر كانت تفوح منه رائحة الجثث والدم.

في اليوم السابع، اقتيدت ز. وابنتيها للاستجواب، حيث تعرضن للضرب والشتائم. في بعض الأحيان، شعرن بالمرض، ولم يكن لديهن ما يأكلنه أو يشربنه لمدة أسبوع. تعرضت ز. للضرب بأنبوب معدني عندما سألت عما إذا كان بإمكانها الجلوس، وهي تشعر بالإعياء. وقد طلب منهن معلومات حول منظمي التظاهرات والمشاركين فيها. واستمر ذلك لمدة شهرين، احتُجزا خلالها في زنازين مكتظة وقذرة. لم يُسمح لأي منهن بالاستحمام وتم إعطاؤهن القليل من الطعام المطبوخ من منتجات فاسدة.

وبحسب ز.، قام الرجال بلمس النساء والتحرش بهن، وهددهن باغتصابهن، وأحيانا جردوهن من ملابسهن وفتشوهن بشكل مهين. ومع ذلك، فهي تعتقد أن عائلتها كانت محظوظة، حيث عانت فقط من التحرش والتهديد بالاغتصاب. قالت: «الأسوأ» لم يحدث.

كانت قريبتهن م. أقل حظا. في ربيع عام ٢٠١٥، اختفت أثناء خروجها لشراء الدواء. ولم يعثروا عليها في أي مكان. عادت بعد عدة أشهر، مصابة بكدمات وحروق من السجائر في جميع أنحاء جسدها. قالت إن جنود الحكومة ألقوا القبض عليها وأخذوها إلى «فرع في ضواحي القابون قرب دمشق». في كل مساء، كان الجنود يختارون واحدة أو اثنتين لاغتصابهن جماعيا. قالت ز. إنها توفيت بعد ٢٥ يوما فقط من عودتها، «غير قادرة على تحمل ما حدث لها». لم تطلب المساعدة الطبية وكانت تخشى مغادرة المنزل. أدار زوجها وعائلتها ظهورهم لها. لم يدعمها سوى أبناءها».

في المجتمع السوري، من المتعارف عليه أن يرتبط شرف العائلة ارتباطا وثيقا بالمرأة. لذلك يعتبر الاعتداء الجنسي وصمة عار للمرأة لا تمحى، وهذا هو السبب في أن معظم الضحايا يخترن الصمت خوفا من إدانة أسرهن ومجتمعهن. العديد من النساء اللواتي تم احتجازهن رفضتهن أسرهن فيما بعد، لا سيما ضحايا العنف الجنسي.

قالت محامية سورية قابلناها وعملت مع العديد من ضحايا التعذيب من مراكز الاحتجاز السورية (معظمهم من الرجال)، إن الرجال تعرضوا للعنف الجنسي بما لا يقل عن النساء. منذ بدء النزاع، قابلت ٤٠٠ سجين سابق من سجن صيدنايا، قال ١٠٠ منهم إنهم تعرضوا لأشكال مختلفة من العنف الجنسي، بما في ذلك الاغتصاب (بأدوات مختلفة). تم تجريد الرجال من ملابسهم وإجبارهم على اتخاذ أوضاع جنسية، أو الوقوف على أيديهم وركبهم، بينما تم ضربهم على أعضائهم التناسلية، وتعذيبهم بأجهزة الصعق الكهربائي. تم استخدام هذه الممارسات، بدرجات مختلفة، على جميع السجناء تقريبا. ومع ذلك، قلة قليلة على استعداد للشهادة. تطاردهم ذكريات الإذلال

المروعة وتعذيبهم، والعواقب الجسدية والنفسية لإساءة معاملتهم. قام العديد من هؤلاء الرجال بتفريغ هذه الصدمات التي تعرضوا لها على أفراد الأسرة – عادة زوجاتهم. لم يجرؤ الكثير منهم على إخبار أفراد عائلاتهم بما حدث لهم، خوفا من الازدراء (يحدث هذا في بعض الحالات خاصة مع النساء).

في عام ٢٠١٧، كتبت الباحثة والصحفية ماري فوريستير في تقرير[٧٠] أن استخدام السلطات السورية للعنف الجنسي ضد النساء كان منهجيا واستخدم كوسيلة للحرب ضد المعارضة. استندت النتائج التي توصلت إليها إلى مقابلات عديدة مع ضحايا وأطباء ومحامين ونشطاء وعاملين في مجال المساعدات الإنسانية. كما قابلت العديد من المنشقين، بمن فيهم ضباط أمن سابقون وحراس سجون.

في مارس/آذار ٢٠١٨، ذكرت «لجنة التحقيق المستقلة الدولية التابعة للأمم المتحدة بشأن الجمهورية العربية السورية» في تقريرها عن العنف الجنسي أن أفراد القوات السورية لم يكونوا على علم بالعنف الجنسي المستمر فحسب، بل أمروا به. واعتبر التقرير هذه الممارسات جرائم حرب، سواء ارتكبها موظفو الدولة أو أعضاء المعارضة المسلحة.[٧١] قالت اللجنة، التي أجرت مقابلات مع أكثر من ٤٥٠ شخصا في جميع أنحاء البلاد (في درعا وحمص ودمشق واللاذقية)، إن نطاق العنف الجنسي وطبيعته الممنهجة في سوريا يوحي بأنه يمكن أن يرقى إلى جريمة ضد الإنسانية.

وذكر التقرير أنه تم توثيق اغتصاب النساء والفتيات في ٢٠ مركز احتجاز تسيطر عليه الحكومة والمخابرات. تم توثيق اغتصاب الرجال في ١٥ فرعا. وسلط التقرير الضوء على أن «عمليات الاغتصاب وغيره من أعمال العنف الجنسي التي قامت بها القوات الحكومية والميليشيات المرتبطة بها أثناء العمليات البرية والغارات على المنازل وفي نقاط التفتيش وأثناء الاحتجاز تشكل جزءا من هجوم منهجي ضد سكان مدنيين وتبلغ حد الجرائم ضد الإنسانية. وبعد شهر شباط/فبراير ٢٠١٢ أصبحت هذه الأعمال أيضا تشكل جرائم حرب تتمثل في الاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي، بما في ذلك التعذيب والاعتداء على الكرامة الشخصية».[٧٢]

٧٠ Marie Forestier, ""You want freedom? This is your freedom": Rape as a Tactic of the Assad Regime," Centre for Women, Peace and Security, February 1, 2017, https://blogs.lse.ac.uk/wps/2017/02/01/you-want-freedom-this-is-your-freedom-rape-as-a-tactic-of-the-assad-regime-marie-forestier-32016/ (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٧١ «لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، «فقدت كرامتي»: العنف الجنسي والجنساني في الجمهورية العربية السورية»، A/HRC/37/CRP.3، 8 مارس/آذار 2018، https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/A-HRC-37-CRP-3_AR.pdf (تم الاطلاع في 12 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٧٢ السابق، ص 2.

# الهجمات المحظورة بموجب القانون الدولي الإنساني

أحد سكان حي الجبيلة يتفادى نيران القناصة على خط المواجهة بين قوات النظام والمعارضة، مارس/آذار ٢٠١٥. تصوير كرم الحمد.

قابل فريقنا عشرات الشهود الذين أخبرونا عن انتهاكات جسيمة للقانون الإنساني أثناء العمليات العسكرية. وتعلقت معظم هذه الانتهاكات بقصف أحياء سكنية وبنية تحتية مدنية، بما في ذلك باستخدام أسلحة محظورة. قدم العديد من الذين تمت مقابلتهم أيضا شهادات مفصلة وصور. لقد فعلنا كل ما في وسعنا لمقارنة هذه البيانات مع شهادات أخرى لشهود من نفس المناطق ودعمنا بالتحليلات التي جمعتها منظمات حقوق الإنسان الدولية والمنظمات الإنسانية ووكالات الأمم المتحدة المعترف بها. كما سبق ذكره في المقدمة، لم نتمكن من الوصول إلى مواقع الانتهاكات المزعومة. ومع ذلك، فإن الاتساق في شهادات الشهود والصور وتقارير حقوق الإنسان والمنظمات غير الحكومية الخارجية تشير إلى مصداقية المزاعم.

## التعاريف والقوانين الدولية السارية

ينطبق «القانون الدولي الإنساني»، المعروف أيضا باسم قانون الحرب أو قانون النزاع المسلح، على النزاع المسلح في سوريا.[٧٣] القانون المنطبق على النزاعات المسلحة غير الدولية، يشمل المادة ٣ المشتركة بين اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ والقانون

٧٣ خلصت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في يوليو/تموز 2012 إلى أن الوضع في سوريا يرقى إلى مستوى نزاع مسلح غير دولي. «سورية: اللجنة الدولية والهلال الأحمر العربي السوري يواصلان بذل جهود الإغاثة وسط احتدام القتال»، بيان صحفي للجنة الدولية للصليب الأحمر، 17 يوليو /تموز 2017، https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/update/2012/syria-update-2012-07- 17.htm (تم الاطلاع في 12 ديسمبر/كانون الأول 2020).

الدولي الإنساني العرفي.[٧٤] هذه القواعد مُلزمة لجميع أطراف النزاع، بما في ذلك الدول الأطراف والجماعات المسلحة من غير الدول.[٧٥]

المبادئ الأساسية للقانون الدولي الإنساني تشمل مبادئ الإنسانية والتمييز والضرورة والتناسب.[٧٦] يفرض القانون الدولي الإنساني واجبا على الأطراف المتحاربة للتمييز بين المقاتلين والمدنيين، واستهداف المقاتلين والأهداف العسكرية فقط.[٧٧]

ارتُكبت هجمات ضد أهداف مدنية من قبل أطراف مختلفة في النزاع المسلح في سوريا. وبحسب ما ورد، فقد نفذت الحكومة السورية العديد من الهجمات العشوائية في جميع أنحاء سوريا. منذ عام ٢٠١٥، تم تنفيذ العديد من عملياتها العسكرية بشكل مشترك أو بدعم من القوات الجوية الروسية. كما ورد أن الجيش السوري الحر والجماعات الإسلامية المتطرفة والتحالف العسكري الذي تقوده الولايات المتحدة ضد داعش، والذي شمل فرنسا والمملكة المتحدة، مسؤولون عن هجمات تنتهك القانون الدولي الإنساني.

نحن نعتبر الهجمات غير قانونية إذا ما خرقت واحدا أو أكثر من القواعد التي حددها القانون الدولي الإنساني على أنها انتهاكات للقواعد التي تحكم سير الأعمال العدائية. تشمل هذه القواعد، من بين أمور أخرى، ما يلي:

- الهجوم المباشر ضد السكان المدنيين
- الهجوم ضد المستشفيات أو أماكن تجمع المرضى والجرحى.
- استخدام الأسلحة والقذائف والمواد والأساليب الحربية التي من شأنها إحداث إصابات أو آلام لا لا مبرر لها، أو تكون عشوائية بطبيعتها بما ينتهك القانون الدولي للنزاع المسلح.
- شن هجوم متعمد مع العلم بأن مثل هذا الهجوم سيؤدي إلى خسائر عرضية في الأرواح أو إصابات للمدنيين أو إلحاق أضرار بالأعيان المدنية أو أضرار واسعة النطاق وطويلة الأجل وشديدة بالبيئة الطبيعية، والتي من الواضح أنها مفرطة نظرا للتفوق العسكري المتوقع.
- الهجوم المباشر على الأعيان المدنية، ما يعني أية أهداف ليست عسكرية.
- مهاجمة أو قصف المدن أو القرى أو المساكن أو المباني غير المحمية والتي ليست أهدافا عسكرية بأي طريقة كانت.

يمكن تعريف الأهداف العسكرية على أنها «الأعيان التي تسهم إسهاما فعالا في

---

٧٤ دخلت حيز التنفيذ في 21 أكتوبر/تشرين الأول 1950؛ اتفاقية جنيف، U.N.T.S. 31 اتفاقية جنيف لتحسين حال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان، تم تبنيها في 12 أغسطس/آب 1949، 75 دخل حيز التنفيذ في 21 أكتوبر/تشرين الأول 1950؛ اتفاقية جنيف المتعلقة بمعاملة U.N.T.S. 85 لتحسين حال جرحى ومرضى وغرقى القوات المسلحة في البحار، تم تبنيها في 12 أغسطس/آب 1949، 75 دخلت حيز التنفيذ في 21 أكتوبر/تشرين الأول 1950؛ اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب، تم تبنيها U.N.T.S. 135 أسرى الحرب، تم تبنيها في 12 أغسطس/آب 1949، 75 دخلت حيز التنفيذ في 21 أكتوبر/تشرين الأول 1950؛ الاتفاقية (الرابعة) الاتفاقية الخاصة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرية بتاريخ 18 أكتوبر/تشرين الأول، U.N.T.S. 287 في 12 أغسطس/آب 1949، 75 1907 (أنظمة لاهاي). في حين أن سوريا ليست طرفا في البروتوكول الإضافي الثاني الذي ينطبق على النزاعات المسلحة غير الدولية، فإن معظم أحكام البروتوكول معترف بها على نطاق واسع كجزء من القانون الدولي العرفي.

٧٥ اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القانون الدولي الإنساني العرفي، https://www.icrc.org/data/files/publications/ar/icrc_004_pcustom.pdf (تم الاطلاع في 12 ديسمبر/كانون الأول 2020) ص. 487 و488.

٧٦ International Committee of the Red Cross (ICRC), Fundamental principles of IHL, https://casebook.icrc.org/glossary/fundamental-principles-ihl (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٧٧ اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القانون الدولي الإنساني العرفي، القاعدة 1.

العمل العسكري سواء بطبيعتها أو موقعها أو غايتها أو استخدامها، والتي يحقق تدميرها كليا أو جزئيا/ أو الاستيلاء عليها، أو تعطيلها في الأحوال السائدة في حينه، ميزة عسكرية مؤكدة».[٧٨] وفقا لتوجيهات اللجنة الدولية للصليب الأحمر بشأن القانون الدولي الإنساني العرفي: «تعتبر ممارسة الدول أن المناطق، والبلدات، والمدن، والقرى، والمناطق السكنية، والمساكن، والأبنية، والمنازل، والمدارس، ووسائل النقل المدنية والمستشفيات، والمؤسسات الطبية، والوحدات الطبية، والآثار التاريخية، وأماكن العبادة، والممتلكات الثقافية، والبيئة الطبيعية أعيان مدنية بديهية، شرط ألا تكون، في التحليل النهائي، قد أصبحت أهدافا عسكرية».[٧٩]

تُحظر الهجمات المتعمدة أو العشوائية أو غير المتناسبة ضد المدنيين والأعيان المدنية. تعتبر الهجمات عشوائية أو غير متناسبة عندما لا تكون موجهة إلى هدف عسكري محدد، أو عندما «تستخدم طريقة؛ أو التي تستخدم طريقة أو وسيلة قتال لا يمكن تحديد آثارها على النحو الذي يقتضيه القانون الدولي الإنساني».[٨٠] وبالتالي، في هذه الحالات، لا تميز طبيعة الضربة بين الأهداف العسكرية والمدنيين أو الأعيان المدنية.[٨١]

الهجوم غير المتناسب هو الهجوم الذي «يُسبب بصورة عارضة خسائر في أرواح المدنيين أو إصابات بينهم، أو أضرارا بالأعيان المدنية، أو مجموعة من هذه الخسائر والأضرار، ويكون مفرطا في تجاوز ما يُنتظر أن يُسفر عنه من ميزة عسكرية ملموسة ومباشرة».[٨٢]

في سياق إدارة العمليات العسكرية، يُطلب من الأطراف توخي الحرص الدائم «على تفادي إصابة السكان المدنيين، والأشخاص المدنيين، والأعيان المدنية. وتُتخذ جميع الاحتياطات العملية لتجنب إيقاع خسائر في أرواح المدنيين، أو إصابتهم، أو الإضرار بالأعيان المدنية بصورة عارضة، وتقليلها على أي حال إلى الحد الأدنى».[٨٣] يجب عمل كل ما يمكن عمله للتحقق من أن الأهداف عسكرية، وتقييم تناسب الهجمات، ووقف الهجمات إذا اتضح أنها موجهة بشكل خاطئ أو أنها غير متناسبة.[٨٤] في حالة الشك فيما إذا كان شخص ما مدنيا، يُعتبر ذلك الشخص مدنيا. عندما تسمح الظروف، يجب على الأطراف المتحاربة أن توجه «إنذارا مسبقا ومجديا في حالة الهجمات التي قد تمسّ السكان المدنيين».[٨٥]

لا يحظر القانون الدولي الإنساني القتال في المناطق المأهولة، على الرغم من أن وجود المدنيين يفرض التزامات أكبر على الأطراف المتحاربة لاتخاذ خطوات لتقليل الضرر والأذى اللاحقين بالمدنيين. على جميع الأطراف النزاع اتخاذ «جميع الاحتياطات الممكنة لحماية ما تحت سيطرتها من سكان مدنيين وأعيان مدنية ضد آثار الهجمات».[٨٦] وبالتالي، عليهم تجنب وضع أهداف عسكرية داخل المناطق المكتظة بالسكان أو

٧٨ اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القانون الدولي الإنساني العرفي، القاعدة 8.
٧٩ السابق، القاعدة 9.
٨٠ السابق، القاعدة 12.
٨١ السابق.
٨٢ السابق، القاعدة 14.
٨٣ السابق، القاعدة 15.
٨٤ السابق، القواعد 16-19.
٨٥ السابق، القاعدة 20.
٨٦ السابق، القاعدة 22.

قريبا منها،[٨٧] وإجلاء المدنيين من المناطق المجاورة للأهداف العسكرية.[٨٨]

يجب على الأطراف أيضا اختيار الوسائل والأساليب المناسبة للهجوم عندما تكون الأهداف العسكرية موجودة داخل مناطق سكنية. يحظر هذا الشرط استخدام أنواع معينة من الأسلحة والأساليب العسكرية. ومن ثم فإن استخدام الأسلحة التي لا يمكن أن تكون موجهة تحديدا إلى أهداف عسكرية أو التي لا يمكن الحد من آثارها كما نص القانون الدولي فهي محظورة. كما ينص القانون العرفي الدولي «يدعم الحظرُ العام على الهجمات العشوائية الحظر على هذه الأسلحة».[٨٩]

الحجة التي تستخدم كمبرر لمثل هذه الهجمات، هي أن مقاتلي المعارضة و«الإرهابيين» كانوا يختبئون بين المدنيين وأن المدنيين كانوا يدعمونهم. لكن بناء مقابلاتنا ومراجعتنا للوثائق، يظهر بوضوح نمط للهجمات العشوائية والموجهة التي لا تتوافق مع وجود أهداف عسكرية. أكد العديد من شهودنا على أنه تم استهداف المناطق السكنية، البعيدة عن أي أهداف عسكرية بشكل كبير. علاوة على ذلك، فإن «تقاعس أحد طرفي النزاع عن الفصل ما بين مقاتليه والمدنيين والأجسام المدنية لا يعفي خصمه من المسؤولية المترتبة عليه بموجب القانون الدولي الإنساني، والتي تقتضي توجيه هجماته حصرا ضد المحاربين والأهداف العسكرية... وفي حال توافر الشك في تصنيف الأشخاص والأجسام، فيقتضي الأمر حينها افتراض الصفة المدنية أولئك الأشخاص وتلك الأجسام».[٩٠]

«تشير كثرة الغارات الجوية الحكومية بسوريا التي أصابت مدنيين وأعيان مدنية فقط بذخائر شديدة الانفجار في مناطق مأهولة بالسكان، إلى أن من أمر بهذه الغارات الجوية كان يتصرف بشكل متعمد أو ينطوي على الإهمال والتهور».[٩١] الهجمات المتعمدة على المدنيين هي جرائم حرب.[٩٢] الهجمات العشوائية وغير المتناسبة هي أيضا جرائم حرب.[٩٣] عندما «تُرتكب كجزء من هجوم واسع النطاق أو منهجي ضد سكان مدنيين»، فإن هذه الجرائم تشكل جرائم ضد الإنسانية.[٩٤] بموجب القانون الدولي، فإن سوريا ملزمة بالتحقيق في جرائم الحرب المزعومة التي ارتكبها مواطنوها ومحاكمة المسؤولين عنها، بمن فيهم أفراد قواتها المسلحة.

ستتم مناقشة قضايا قوانين الحرب الأخرى ذات الصلة، بما في ذلك الهجمات على المستشفيات واستخدام الذخائر العنقودية والأسلحة المحرقة، في الأقسام اللاحقة ذات الصلة.

---

٨٧ السابق، القاعدة 23.

٨٨ السابق، القاعدة 24.

٨٩ السابق، القاعدة 71.

٩٠ "سوريا: الهجمات العشوائية تقتل المدنيين وتروعهم وتشرّدهم"، موجز إعلامي لمنظمة العفو الدولية، 19 سبتمبر/أيلول 2012، https://www.amnesty.org/download/Documents/24000/mde240782012ar.pdf (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

٩١ هيومن رايتس ووتش، "موتٌ من السماء: الغارات الجوية المتعمدة والعشوائية على المدنيين"، 11 أبريل/نيسان 2013 https://www.hrw.org/ar/report/2013/04/11/256421 (تم الاطلاع في 12 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٩٢ اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القانون الدولي الإنساني العرفي، القاعدة 156.

٩٣ اللجنة الدولية للصليب الأحمر، دراسة القانون الدولي الإنساني العرفي، القاعدة 156، ص. 591,593,595-601. انظر أيضا نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المواد 8 (2)(ب)(1) و(2) و8 (2)(هـ)(1)(2)(4) و(12). انظر أيضا المناقشة في اللجنة الدولية للصليب الأحمر، دراسة القانون الدولي الإنساني العرفي، ص. 27.

٩٤ يوليو/تموز 1998، دخل حيز النفاذ في 1 يوليو/تموز 2002، المواد 34 (ب)، 35 (1)، 36 (1)، 36 (6) (أ)، 36 (9) (أ) («نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية»، U.N. Doc. A/CONF.183/9، 17. نظام روما الأساسي»)، المادة 7.

## الانتهاكات أثناء العمليات العسكرية

(يسارا) مدنيون سوريون يحملون ممتلكاتهم ويسيرون بجوار المباني المتضررة أثناء عودتهم لتفقد منازلهم في منطقة جورة الشياح في حمص، مايو/أيار ٢٠١٤. (يمينا) صورة لأجزاء متضررة من ساحة الحطب في الحي القديم بحلب، شمال سوريا، فبراير/شباط ٢٠١٧.

(يسارا) STR/RPA، (يمينا) «وكالة الصحافة الأوروبية»، فبراير/شباط ٢٠١٧.

كما ورد أعلاه، ردت قوات الأمن السورية على المظاهرات السلمية التي دعت إلى تغييرات ديمقراطية أولا بالاعتقالات التعسفية الوحشية والتعذيب ثم بالقصف. بدأ القصف قبل تشكيل جماعة المعارضة المسلحة التابعة للجيش السوري الحر.

قال لنا طبيب من القصير في مقابلته:

> بدأت الاعتقالات الأولى [في القصير] في يونيو/حزيران ٢٠١١. فمنذ الأيام الأولى، قُتل الناس، وشُنت غارات أمنية في جميع أنحاء المدينة. ثم حاصر الجيش المدينة وعطل الاتصالات. بدأت الدبابات بإطلاق النار على المدينة. في أحد الأيام، وصلت سيارة إسعاف إلى منزلي في السادسة صباحا وأخبرني السائق أن هناك أشخاصا مصابين ونقلني إلى المستشفى. كان حظر التجول ساري المفعول في ذلك الوقت، وكنا نخاطر بالاعتقال أو إطلاق النار علينا. لم يكن هناك أطباء في المستشفى – لم يتمكنوا من الوصول إلى هناك بسبب حظر التجول. كان [المريض] المصاب الأول طفلا صغيرا مصابا بجرح مخترق في البطن [سببته شظية] من قذيفة دبابة ... أنا لست جراحا، لكن لم يكن هناك جراح ... كان عليّ وعلى طبيب التخدير والممرضة أن نجري الجراحة بأنفسنا.

ومع تطور النزاع، تم تشكيل الجيش السوري الحر وتوسعت جماعات المعارضة المسلحة، وكذلك قدراتها القتالية. بحلول أوائل عام ٢٠١٢، سيطرت جماعات المعارضة المسلحة على مناطق متعددة في سوريا، بينما نشرت القوات الحكومية المدفعية

البرية.[٩٥] المدفعية البرية، بما في ذلك قنابل الهاون، «يصعب استخدامها في أماكن مأهولة دون وجود مخاطرة كبيرة بأن تكون الهجمات عشوائية»،[٩٦] لأنها غالبا لا تميّز بين المدنيين والمقاتلين.

تحدث معنا الأشخاص الذين قابلناهم عن استخدام الحكومة السورية للقصف العشوائي والمستهدف للمدنيين والبنية التحتية المدنية، بعيدا عن أي أهداف عسكرية، بما في ذلك أبراج المياه ومحطات الطاقة والمدارس والمستشفيات والمساجد (للمزيد انظر القسم المتعلق بقصف المستشفيات).

قالت لاجئة من قرية في الجولان:

> في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٢ سمعت دوي انفجارات. عندما سمعت الانفجار الأول، اعتقدت أن بقرة ربما تكون قد وطأت على لغم أرضي. تبع ذلك انفجار آخر، واعتقدت أن هناك خطأ ما. سارعنا إلى ملجأ تحت الأرض، وأمضينا ١٥ يوما هناك. استخدموا قذائف الهاون للقصف. الطائرات لم تقصف، استعملوا فقط قذائف الهاون والدبابات.

أخبرنا لاجئ من داريا بريف دمشق في مقابلته عن استهداف المنشآت المدنية والطبية:

> منذ مارس/آذار حتى نهاية ٢٠١٣، قصفت المدينة بالطائرات؛ وفي أواخر عام ٢٠١٣ بدأوا بإلقاء البراميل المتفجرة من طائرات الهليكوبتر. استهدفوا بشكل متكرر المستشفى الذي تم تغيير موقعه كثيرا. كما لاحظنا أنهم قصفوا مناطق مزدحمة. كان الناس يأملون أن ينتهي القصف قريبا. كانوا يختبئون في الأقبية وينتظرون. نقلنا المركز الذي عمل فيه نشطاء المجتمع المدني والصحفيون خمس مرات. ومع ذلك تم استهدافه بغارات.

وثقت الأمم المتحدة الهجمات على المدارس. في تقريره الصادر عام ٢٠١٤، قال الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك بان كي مون: «جميع الأطراف استخدمت المدارس كثكنات عسكرية أو قواعد عمليات أو مواقع للقناصة أو مرافق للاحتجاز، بما في ذلك أثناء حضور الأطفال حصصهم، مما عرضهم لمخاطر بالغة لاستهدافهم. ففي حلب، قامت القوات الحكومية في أيار /مايو ٢٠١٢ باستهداف مدرسة ابتدائية زُعم بأن جماعة تابعة للجيش السوري الحر استخدم جزءا منها كقاعدة، مما أسفر عن إصابة ١٥ طفلا تتراوح أعمارهم بين ٦ سنوات و١٢ سنة».[٩٧]

---

٩٥ "على "أصدقاء سوريا" الضغط من أجل وقف القصف العشوائي"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 24 فبراير/شباط 2012، https://www.hrw.org/ar/news/2012/02/24/245396 (تم الاطلاع في 12 ديسمبر/كانون الأول 2020)

"سوريا: صور جديدة للقمر الصناعي تُظهر القصف في حمص"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 2 مارس/آذار 2012، https://www.hrw.org/ar/news/2012/03/02/245473 (تم الاطلاع في 12 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٩٦ "الأسلحة المتفجرة مدمرة بالنسبة للمدنيين"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 6 فبراير/شباط 2020، https://www.hrw.org/ar/news/2020/02/06/338611 (تم الاطلاع في 12 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٩٧ تقرير الأمين العام عن الأطفال والنزاع المسلح في الجمهورية العربية السورية: S2014/31، 27 يناير/كانون الثاني 2014، https://undocs.org/ar/S/2014/31 (تم الاطلاع في 12 ديسمبر/كانون الأول 2020).

كما وثقت الأمم المتحدة غارات على مخيمات النازحين، حيث أفادت عن استهداف «الغارات الجوية الحكومية على نحو متكرر في مخيمات النازحين بالقرب من الحدود التركية، كما جرى مثلا خلال استهداف مخيم باب السلام في ٢٥ حزيران /يونيه ٢٠١٣. وحتى لحظة كتابة هذا التقرير، استمرت الأعمال القتالية المتقطعة، بما في ذلك استمرار القصف بقذائف الهاون والغارات الجوية على المخيمات الفلسطينية وحولها في اليرموك والحسينية والسبينة وبرزة وجوبر والقابون وخان عيشة ودرعا».[٩٨]

وصف لنا رجل من مخيم اليرموك بريف دمشق أثناء مقابلته قصفا تعرض له مسجد:

> غادرت سوريا في أواخر عام ٢٠١٢ بعد وقت قصير من بدء القصف وقصف الطائرة المقاتلة لمسجد اليرموك. نُقل الجرحى [في الهجوم] إلى منزل والديّ. قُتل وجُرح كثير من الناس. كنت على بعد ١٥٠ مترا فقط من مكان القصف. كما تم قصف مدرسة كانت يقطنها لاجئين.[٩٩]

انتشرت الضربات الجوية والمدفعية على المدن على نطاق واسع، وتم توثيقها في جميع أنحاء سوريا، بما في ذلك في حلب ودرعا ودمشق وحماة وإدلب.

قال لنا الطبيب من القصير:

> عندما تزايدت وتيرة القصف، جرح العديد من الأطفال والنساء. بحلول منتصف عام ٢٠١٢، بدأت الضربات الجوية ووقعت القصير تحت الحصار ... وكانت الإصابات تزداد خطورة بسبب [الهجمات الجوية] وتدمير المباني. كان لابد من إجراء العديد من عمليات البتر. كان هناك الكثير من الأشخاص الذين لم نتمكن من مساعدتهم ... في إحدى الحالات، قتلت قذيفة دبابة خمسة أطفال كانوا يلعبون في الشارع. كانت مثل هذه الأشياء تحدث كل يوم.

قال العديد من الشهود إن الأحياء السكنية قصفت عمدا لمعاقبة السكان وإجبارهم على إخلاء المنطقة.

---

٩٨ السابق، الفقرة 25.

٩٩ انظر أيضا، "Syrian fighter jets bomb Palestinian camp in Damascus-activists," Reuters, December 16, 2012, https://www.reuters.com/article/syria-crisis-camp/syrian-fighter-jets-bomb-palestinian-camp-in-damascus-activists-idUSL5E8NG4DX20121216 (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

قال لنا رجل من ق. بمحافظة حمص:

> كانت مواقع الجيش السوري الحر خارج الحدود السكنية. لم يكونوا موجودين بين المدنيين. كانوا في بعيدين وفي الجبال. لكن القوات الحكومية استمرت في قصف بلدتنا وتدمير منازل المدنيين. أسقطت طائرة مروحية براميل متفجرة على منزلي ودمر المنزل بالكامل. استهدفوا أهدافا مدنية. قالت [القوات الحكومية] فيما بعد إنهم كانوا يقصفوننا لأننا دافعنا عن الجيش السوري الحر وسمحنا لهم بالدخول.

قال رجل آخر من مخيم اليرموك:

> في ١٦ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢، قصفت [طائرة] ميغ مسجد عبد القادر [الحسيني] [في مخيم اليرموك]. تحطمت نافذة شقتي. في غضون ١٠ دقائق، رأيت أن العديد من الأشخاص قتلوا أو أصيبوا. كان قصفا هائلا. لم يفعلوا شيئا كهذا من قبل. حدث ذلك في الجزء الشرقي من اليرموك حيث توجد مستشفيات تسيطر عليها المعارضة. قصف المسجد حيث كان يعتقد أنه يضم مستشفى وخلايا [تابعة للمعارضة المسلحة].

كما أشارت منظمة العفو الدولية إلى أن جماعات المعارضة المسلحة والقوات الحكومية شنت هجمات من مناطق سكنية زادت من خطر الضربات الانتقامية، متحدثة عن قيام «مقاتلي المعارضة باستخدام أسلحة غير دقيقة، وإن كان معظم تسليحهم يتألف من أسلحة خفيفة وقصيرة المدى، حيث استخدموا في بعض الأحيان قذائف الهاون، أو حتى أسلحة عشوائية التصويب من حيث تصميمها الأصلي من قبيل الصواريخ المصنعة محليا، وذلك ضمن المناطق الآهلة بالسكان، وهو ما يشكل انتهاكا لحظر القيام بهجمات عشوائية».[١٠٠]

كان بعض هذه الهجمات عشوائيا أو بمثابة ضربات متعمدة: «ضربت قذيفتي هاون مجمع بدر الدين الحسيني التعليمي في حي الشغور بدمشق في ٢٩ أبريل/نيسان [٢٠١٤]، وهي منطقة تخضع لسيطرة الحكومة، حيث أفادت التقارير بمقتل ١٧ طفلا، واثنين على الأقل من الآباء والأمهات الذين جاؤوا لاصطحاب أطفالهم من المدرسة، وجرح حوالي ٥٠ شخصا. أتت قذائف الهاون من منطقة تقع تحت سيطرة جماعات مسلحة في مخيم اليرموك».[١٠١]

١٠٠ السابق، ص 11.
١٠١ هيومن رايتس ووتش، التقرير العالمي 2015
https://www.hrw.org/ar/world-report/2015/country-chapters/268194
(تم الاطلاع في 12 ديسمبر/كانون الأول 2020).

منذ نشأتها كقوات مسلحة مستقلة في سوريا، استخدمت جبهة النصرة، ولاحقا تنظيم داعش، بشكل متكرر وسائل حرب عشوائية، مثل السيارات المفخخة والانتحاريين والقصف المدفعي.[١٠٢]

وبحسب منظمة العفو الدولية، «نفذت جماعات المعارضة المسلحة هجمات انتحارية وغيرها من التفجيرات، وأطلقت أسلحة غير دقيقة مثل المدفعية وقذائف الهاون في أحياء مكتظة بالسكان، واستخدمت أسلحة عشوائية مثل الألغام الأرضية المضادة للأفراد، وحضرت أو خزنت الذخائر والمتفجرات في المناطق السكنية المباني، مما عرض المدنيين للخطر».[١٠٣]

لم يتغير الوضع على الأرض بالرغم من اعتماد قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢١٣٩ في فبراير/شباط ٢٠١٤، والذي طالب، من بين أمور أخرى، «جميع الأطراف بالكف فورا عن جميع الهجمات التي تشنها ضد المدنيين، فضلا عن الاستخدام العشوائي للأسلحة في المناطق المأهولة بالسكان، بما في ذلك عمليات القصف المدفعي والقصف الجوي، كاستخدام البراميل المتفجرة، واللجوء لوسائل الحرب التي تتسبب بطبيعتها في إصابات زائدة عن الحد أو معاناة لا داعي لها»[١٠٤]

كما قالت لنا إحدى اللاجئات من حي القابون بدمشق في مقابلتها: «كان الوضع هادئا حتى مارس/آذار ٢٠١٤، لكن بعد ذلك بدأ القصف. كان هناك حفل زفاف في يونيو/حزيران ٢٠١٤، واستهدف بالصواريخ. قتل ١٥ شخصا، وأصيب ٥٠».

خلال هذا الوقت شنت القوات الحكومية السورية هجمات عشوائية وربما مباشرة على المدنيين والأعيان المدنية بالمدفعية والغارات الجوية على مناطق مكتظة بالسكان. وفقا لمنظمة العفو الدولية، أدت تصرفات القوات الحكومية السورية إلى مقتل أكثر من ٢٠٠ ألف مدني بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٤.[١٠٥]

منذ ٢٠١٥، تدخلت الدولة الأجنبية بقوة في الحرب (وبشكل خاص التحالف بقيادة الولايات المتحدة وروسيا)، من خلال الحملات العسكرية مما تسبب بمزيد من الدمار والمعاناة للسكان المدنيين. ونفذت الأطراف المختلفة هجمات غير قانونية على مناطق سكنية ومساكن مدنية كالأسواق والمساجد وغيرها.

---

١٠٢ هيومن رايتس ووتش، "ما كان يجب أن يُقتل: الهجمات العشوائية لجماعات المعارضة السورية"، 23 مارس/آذار 2015
https://www.hrw.org/ar/report/2015/03/23/267976
(تم الاطلاع في 15 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٠٣ Amnesty International, Annual Report: Syria 2013, May 29, 2013, https://www.amnestyusa.org/reports/annual-report-syria-2013/
(تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٠٤ UN doc، القرار 2139 (2014) الذي اتخذه مجلس الأمن في اجتماعه رقم 7116، بتاريخ 22 فبراير/شباط 2014 :
https://undocs.org/ar/S/RES/2139(2014)
(تم الاطلاع في 15 ديسمبر/كانون الأول 2020) .

١٠٥ Amnesty International, Amnesty International Report 2014/2015: The State of the World's Human Rights, February 25, 2015,
https://www.amnesty.org/download/Documents/POL1000012015ENGLISH.PDF
(تم الاطلاع في 15 ديسمبر/كانون الأول 2020) ص 2.

ونتيجة لذلك، تعرضت معظم المدن السورية الكبرى وبعض القرى للقصف المتكرر في ٢٠١٤-٢٠١٩، وتحولت أحياء وضواحي بأكملها في النهاية إلى ركام. هربا من القصف، اضطر المدنيون إلى الانتقال من مكان إلى آخر بشكل متكرر بحثا عن ملاجئ آمنة جديدة، وغالبا ما حفروا ملاجئ تحت الأرض.

وبحسب لاجئة من الغوطة الشرقية، «كانوا يقصفون طوال الوقت، لذلك انتقلنا من مكان إلى آخر. مكثنا الليل ونمنا تحت الأرض، وكانت ابنتي الصغيرة تبكي دائما عندما تسمع أصوات الطائرات أو الانفجارات».

أخبرنا رجل من الرقة أن التحالف بقيادة الولايات المتحدة « قصف مبانٍ عسكرية وإرهابيين في الغالب. لكن الصواريخ والقنابل كانت قوية لدرجة أنها قتلت المدنيين أيضا».

قال السكان أيضا إن المقاتلين، خاصة في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم داعش، كانوا يتمتعون بحماية أفضل بكثير من القصف مقارنة بالسكان المحليين.

قال رجل من الرقة:

> عندما قصف الأمريكيون أو الروس تلك الأماكن، لم يمت سوى المدنيين، بينما اختبأ مقاتلو داعش ولم يصابوا بأذى. لم يكونوا خائفين من الحكومة أو الأكراد أو أي أحد. عندما يبدأ القصف، كانوا يختفون في الأنفاق ويعودون للظهور بعد انتهائه.

كما ذكر أحد سكان الرقة تجربته قائلا: «أينما كان تنظيم داعش كان هناك قصف، بغض النظر عن السكان المدنيين. استخدم داعش السكان المدنيين كدروع [بشرية]». أدت الأساليب التي استخدمها مقاتلو داعش إلى زيادة الخسائر في صفوف المدنيين أثناء القصف.

اتُهم التحالف العسكري بقيادة الولايات المتحدة ضد داعش بقصف عشوائي للبنية التحتية المدنية في مناسبات عديدة وتعرض لانتقادات خاصة بسبب أفعاله في معركة الرقة بين يونيو/حزيران وأكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧.[١٠٦]

منذ ٢٠١٥، اتهم المجتمع الدولي روسيا مرارا وتكرارا بانتهاك القواعد التي تحكم سير الأعمال العدائية، بما في ذلك شن هجمات غير قانونية بالاشتراك مع قوات الحكومة السورية. تم توثيق بعض هذه الانتهاكات من قبل لجنة التحقيق الدولية في تقاريرها نصف السنوية،[١٠٧] وكذلك من قبل منظمات حقوقية وإنسانية دولية.

قال الشهود الذين قابلناهم إن أساليب الجيش السوري تغيرت بعد التدخل الروسي.

قال لنا رجل من داريا بريف دمشق:

> غيرت الحكومة السورية على الفور أساليبها: كانت دباباتها تعمل تحت غطاء الطائرات الروسية، وبينما كانت الحكومة في السابق قد امتنعت عن التدمير الكامل، كان القصف هذه المرة شاملا. يوما بعد يوم، أعادت الحكومة بسط سيطرتها أكثر فأكثر على داريا. ولكن، بقي عدد أقل وأقل من المدنيين – اختبأوا. أتذكر عائلة مكونة من تسعة أفراد قررت الذهاب إلى المعضمية وأصيبت ببراميل متفجرة. أصبحت الأعمال العدائية أكثر عنفا واستمرت حتى أغسطس/آب ٢٠١٦، [عندما] منحت الحكومة المدنيين ومن تبقى من المعارضة المسلحة خيار مغادرة داريا.

١٠٦ انظر الجزء المتعلق بالرقة.

١٠٧ لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية، https://www.ohchr.org/AR/hrbodies/hrc/iicisyria/pages/independentinternationalcommission.aspx (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

ستظهر الفصول اللاحقة استخدام الجيش السوري وحلفاؤه هذه الأساليب (القصف العنيف، والحصار، والتهجير الداخلي، والتهجير القسري للمقاتلين والمدنيين المتبقين إلى إدلب) لاستعادة السيطرة تدريجيا على مناطق خفض التصعيد واحدة تلو الأخرى، ومقدار الضرر الذي ألحقته بالسكان السوريين. كما سننظر أيضا في القصف غير القانوني للتحالف بقيادة الولايات المتحدة خلال معركة ٢٠١٧ في الرقة.

# قصف وتدمير المستشفيات

معدات طبية متضررة بعد قصف طائرات حربية مناطق سكنية في إدلب، منطقة خفض التصعيد في شمال غرب سوريا، ٣٠ يناير/كانون الثاني ٢٠٢٠.
تصوير عز الدين إدلبي/ «وكالة الأناضول» عبر غيتي إيمجز

أفاد الشهود أن القصف للمستشفيات والمراكز الطبية وسيارات الإسعاف كان واسع النطاق ومنهجيا ومتعمدا في كثير من الأحيان. ويشهد على هذا استمرار عدم إعطاء إنذار مسبق والهجمات المتكررة على نفس الأماكن، وعدم وجود أي أهداف عسكرية بالقرب من البنية التحتية المدنية المدمرة. في بعض الحالات، كانت الضربات الجوية علامة على أن الأعمال العدائية على وشك التصعيد. لذلك، إذا لم تكن المدينة محاصرة، حاول العديد من السكان المحليين الفرار.

أفاد معظم الشهود الذين قابلناهم أنهم شهدوا هجمات على المستشفيات. روت امرأة من الغوطة هجوما على مستشفى بدأ أثناء ولادتها لابنتها. كان لا بد من إجلائها إلى المنزل فور ولادة الطفلة. قال شاهد آخر من إدلب إن مولوده الجديد تعرض للقصف منذ ساعات حياته الأولى. كما تم قصف المستشفى حيث ولدت زوجته.

وبحسب «أطباء لحقوق الإنسان»، قُتل أكثر من ٩٠٠ فرد طبي منذ بداية النزاع المسلح.[١٠٨] تظهر خارطة الهجمات على الرعاية الصحية في سوريا أن معظمها نُفذ في محافظات حلب وإدلب وريف دمشق.[١٠٩]

تشير الدلائل التي جمعتها وكالات حقوق الإنسان الدولية إلى أن المستشفيات تعرضت للقصف عمدا.

١٠٨ «أطباء من أجل حقوق الإنسان، «النتائج التي توصلت إليها منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان بشأن الاعتداءات على الرعاية الصحية في سوريا»، https://syriamap.phr.org/#/ar/findings (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٠٩ السابق.

أشارت لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة بشأن سوريا في تقريرها لعام ٢٠١٨ إلى أن: «الهجمات على المرافق الطبية هي واحدة من أطول أنماط انتهاكات النزاع في الجمهورية العربية السورية. في المناطق المحاصرة، غالبا ما تدير المستشفيات عملياتها من المرافق المتضررة التي أصبحت هدفا لهجمات متكررة على مدار سنوات [...] وبدون أبسط المعدات والأدوية. تتعرض المستشفيات والعيادات والنقاط الطبية للهجوم بانتظام بسبب رعاية الجرحى، كجزء من استراتيجية لتقويض قابلية الحياة المدنية في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة. غالبا ما كانت تبوء محاولات حماية المنشآت عن طريق تغيير أسمائها أو الانتقال تحت الأرض بالفشل».[١١٠]

أخبرنا رجل من حلب:

> كان هناك خمس مستشفيات في شرق حلب. بعد عدة أشهر من الحرب، توقفت أربع مستشفيات عن العمل، بينما بقي مستشفى واحد مفتوحا. كان في مبنى قديم ... أثناء الحصار في ٢٠١٦، تم نقل المستشفى إلى منشأة أخرى، تقريبا تحت الأرض. كانت تحتوي على معدات طبية وإمدادات ضرورية لمساعدة الأطفال وولادة الأطفال كما هو الحال في أي مستشفى عادي آخر. كان المستشفى بالقرب من منزلي. كنت أحمق لأنني بقيت بجوارها، خاصة في الطابق الثاني – لم يكن هناك شيء فوقي سوى السماء. تعرض المستشفى للهجوم بشكل متكرر. استهدفت الحكومة المستشفيات بشكل خاص، لذلك اضطررنا إلى المغادرة في أغسطس/آب ٢٠١٦.
>
> وفقا لـ "منظمة أطباء العالم»، لم يكن هناك مستشفى واحد يعمل عندما استعادت القوات الحكومية السورية بدعم من روسيا السيطرة الكاملة على حلب في أواخر ٢٠١٦.[١١١]

قالت هيومن رايتس ووتش أيضا إنه في عام ٢٠١٩ وحده، «دمرت القوات السورية-الروسية أكثر من ٥٠ منشأة صحية كليا أو جزئيا».[١١٢] لغاية فبراير/شباط ٢٠٢٠، وثقت منظمة أطباء لحقوق الإنسان ٥٩٥ هجوما على ٣٥٠ منشأة صحية على الأقل منذ بدء النزاع، أكثر من ٩٠٪ منها نفذتها الحكومة السورية وحلفاؤها، بما في ذلك الجماعات المسلحة غير الحكومية والقوات المسلحة الروسية.[١١٣] علاوة على ذلك، أفادوا بأن

١١٠ تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية، UN doc. A/HRC/37/72، المرفقات، الفقرة 24
https://undocs.org/ar/A/HRC/37/72
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١١١ Medecins du Monde, "Syria: No Hospital Left in Eastern Aleppo. Medical Evacuation Not Allowed,"
https://mdm-me.org/blog/press/no-hospital-left-in-eastern-aleppo-medical-evacuation-not-allowed/
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١١٢ تقرير هيومن رايتس ووتش العالمي 2020 (نيويورك: هيومن رايتس ووتش، 2020)، سوريا:
https://www.hrw.org/ar/world-report/2020/country-chapters/336770
(تم الاطلاع في 10 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١١٣ Physicians for Human Rights, "Destroying Hospitals to Win the War," May 21, 2019,
https://phr.org/our-work/resources/syria-destroying-hospitals-to-win-the-war/
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

بعض هذه المنشآت قد تعرضت لهجمات سابقة، وأنه تمت مشاركة إحداثيات ثلاثة على الأقل من المنشآت المتضررة مع أطراف أخرى في النزاع من خلال آلية الأمم المتحدة لمنع التضارب، مما يشير إلى احتمال الطبيعة المتعمدة للهجمات.[١١٤]

يُزعم أن الجيش الروسي استهدف المستشفيات والمراكز الطبية باستخدام الإحداثيات التي توفرها آلية عدم التضارب المصممة لضمان سلامة الأعيان المدنية أثناء الأعمال العدائية.[١١٥]

على سبيل المثال، نسبت منظمة العفو الدولية الهجوم على «مشفى الشامي» في أريحا إلى القوات الروسية. وبحسب المنظمة، بين الساعة ١٠,٣٠ - ١١ مساء يوم ٢٩ يناير/كانون الثاني ٢٠٢٠، تم شن سلسلة من ثلاث غارات جوية يبدو أنها استهدفت المستشفى ومبانٍ سكنية في محيطه. كان المستشفى على قائمة الأمم المتحدة لمنع التضارب. يظهر تحليل منظمة العفو الدولية لتقارير المراقبين المحليين أنه لم يتم رصد سوى طائرات روسية في المنطقة في ذلك الوقت.

أصيب المستشفى بأضرار بالغة نتيجة للهجوم، ودمر مبنيين سكنيين بالقرب منه بالكامل. قُتل طبيب واحد على الأقل و١٠ مدنيين يعيشون في مبان سكنية قريبة. وأصيب ما لا يقل عن ٣٥ مدنيا آخرين في الهجوم.[١١٦]

في يوليو/تموز ٢٠١٩، قال الدكتور منذر الخليل – رئيس مديرية صحة إدلب – لمجموعتنا في مقابلة عبر «سكايب» أن البنية التحتية الطبية في محافظته قد دمرت بالكامل تقريبا، نتيجة القصف في الغالب، وأن المعدات الطبية قديمة أو غير موجودة. كما فر معظم الأطباء إلى الخارج هربا من الحرب. وبحسب الخليل، كانت حالة المرافق الطبية في إدلب حرجة في ذلك الوقت. منذ ذلك الحين، تدهور الوضع بشكل ملحوظ.[١١٧]

في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٩، نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» تقريرا استقصائيا، تضمن سجلات للطيارين الروس، تدين روسيا بشكل مباشر في الهجمات على المستشفيات في سوريا.[١١٨] نفت وزارة الدفاع الروسية اتهامات الصحيفة، قائلة إن الطائرات الحربية الروسية لا تتلقى إحداثيات مستهدفة على قنوات اتصال غير مؤمنة، وزعمت أن أدلة صحيفة نيويورك تايمز كانت أقل قيمة من تكلفة الورق

---

١١٤ السابق.

١١٥ "Secretary-General Establishes Board to Investigate Events in North-West Syria since Signing of Russian Federation-Turkey Memorandum on Idlib", UN press release, August 2019, https://www.un.org/press/en/2019/sgsm19685.doc.htm
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021) "(12"
Hours. Four Syrian hospitals bombed. Evidence reveals one culprit: Russia," New York Times, October 13, 2019, https://www.nytimes.com/2019/10/13/world/middleeast/russia-bombing-syrian-hospitals.html
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
، ؛ هيومن رايتس ووتش، «على أمين عام الأمم المتحدة الأمر بتحقيق في استهداف المشافي بسوريا»، 2019، https://www.hrw.org/ar/news/2019/07/31/332646
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١١٦ العفو الدولية، «"ليس هنالك مكان آمن لنا" الهجمات غير القانونية والنزوح الجماعي في شمال غرب سوريا»، 11 مايو/ آيار 2020 ص 15.

١١٧ السابق،
https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2420892020ARABIC.PDF
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021) ص. 14.

١١٨ "قامت روسيا بقصف أربع مشافي في سورية خلال ١٢ ساعة فقط. استطعنا إثبات ذلك»، نيويورك تايمز، 13 أكتوبر/تشرين الأول 2019،
https://www.nytimes.com/ar/2019/10/13/world/middleeast/russia-syria-hospitals.html
(تم الاطلاع في 15 ديسمبر/كانون الأول 2020).

الذي طبعت عليه.[١١٩]

في وقت سابق، في يوليو/تموز ٢٠١٩، قدم عشرة من أعضاء مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة[١٢٠] التماسا دبلوماسيا رسميا يطالبون فيه الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس بفتح تحقيق في الضربات الجوية على أهداف مدنية مثل المستشفيات. أعلن الأمين العام للأمم المتحدة، في ١ أغسطس/آب ٢٠١٩، قراره بتشكيل مجلس تحقيق بمقر الأمم المتحدة للتحقيق في وقائع معينة وقعت في شمال غرب سوريا منذ ١٧ سبتمبر/أيلول ٢٠١٧.[١٢١]

لم يتم نشر التقرير الداخلي لمجلس الأمن الدولي المكون من ١٨٥ صفحة، ولكن تم توزيعه على ١٥ عضوا. نظر التقرير في سبع هجمات على أهداف مدنية في إدلب وحماة وحلب في ٢٠١٩، وذكر التقرير أن أعضاء لجنة تقصي الحقائق التابعة لمجلس التحقيق مُنعوا من الوصول إلى المواقع التي كانوا سيجرون فيها عملهم الميداني. وجاء في ملخص نشره مكتب الأمين العام أن الحكومة السورية أو حلفاءها هم من ارتكبوا معظم الهجمات. ومع ذلك، لم يذكر اسم روسيا بشكل مباشر كمرتكب، مما أثار انتقادات شديدة من منظمات حقوق الإنسان.[١٢٢]

حثت هيومن رايتس ووتش الأمين العام للأمم المتحدة على الطلب من المحققين تسمية الجناة صراحة. زعموا استمرار الهجمات على المستشفيات والبنية التحتية المدنية، على الرغم من أن الأمم المتحدة قامت بجمع وبمشاركة هذه المواقع المحمية مع الأطراف المتحاربة، على أمل حمايتها من تبادل إطلاق النار. وبحسب المنظمة، «يشك الكثيرون الآن في أن الإحداثيات التي قدمتها الأمم المتحدة قد تم استخدامها فعليا بلا ضمير من قبل القوات الروسية السورية كقائمة أهداف».[١٢٣]

نفت السلطات الروسية مرارا جميع الادعاءات التي تزعم أنها استهدفت مستشفيات وأهدافا مدنية أخرى في سوريا، بما في ذلك المدارس والمخابز والأسواق وغيرها من البنى التحتية الرئيسية.

١١٩ "The Ministry of Defense has denied the NYT's "evidence" of strikes by Russian Aerospace Forces of hospitals in Syria" ("В Минобороны опровергли "доказательства" NYT ударов ВКС по больницам в САР"), Ria Novosti, October 14, 2019, https://ria.ru/20191014/1559755897.html (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٢٠ المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وبلجيكا وبيرو وبولندا والكويت وجمهورية الدومينيكان وإندونيسيا.

١٢١ "Secretary General sent to the Security Council the report of the Commission of Inquiry regarding the attacks in northwest Syria" ("Генсек направил Совбезу доклад Комиссии по расследованию нападений на северо-западе Сирии"), UN press release, April 6, 2020, https://news.un.org/ru/story/2020/04/1375652 (تم الاطلاع في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٢٢ UN Secretary-General (UNSG), "Summary by the Secretary-General of the report of the United Nations Headquarters Board of Inquiry into certain incidents in northwest Syria," April 6, 2020, https://www.un.org/sg/sites/www.un.org.sg/files/atoms/files/NWS_BOI_Summary_06_April_2020.pdf (تم الاطلاع في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٢٣ "UN Should Assign Blame to Those Attacking Syrian Hospitals," Human Rights Watch news release, August 16, 2020, https://www.hrw.org/news/2019/08/16/un-should-assign-blame-those-attacking-syrian-hospitals (تم الاطلاع في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

# استخدام الأسلحة العشوائية والأسلحة المحظورة بموجب الاتفاقيات الدولية

إضافة إلى الهجمات العشوائية وغير القانونية التي تم تحليلها في الجزء السابق، لجأت أطراف النزاع السوري إلى استخدام أسلحة عشوائية بطبيعتها أو حتى أسلحة محظورة تماما، قادرة على إلحاق أضرار جسيمة بالسكان المدنيين. تم توثيق استخدام هذه الأسلحة منذ بداية الحرب السورية من قبل أطراف متعددة بما فيها جهات أجنبية. أعيقت التحقيقات في استخدام مثل هذه الأسلحة بسبب عدم القدرة على الوصول مباشرة إلى الضحايا ومواقع الهجوم، وصعوبة في مقابلة الضحايا. كما تم تقييد أنشطة وولايات الخبراء الرسميين بشدة في ضوء الظروف السياسية. ومع ذلك، فإن الأدلة التي تم جمعها على مدار سنوات النزاع من قبل الحقوقيين تشير بقوة إلى أن وسائل الحرب في سوريا شملت استخدام الأسلحة المحرقة، وأسلحة عشوائية بطبيعتها، والأسلحة الكيميائية التي يحظر استخدامها إطلاقا.

لم تتمكن مجموعتنا من التحقيق أو التحقق بشكل مستقل في أي من هذه الادعاءات، لكنها جمعت شهادات متعددة للشهود تصف ما يسمى «هجوم كيميائي»، أو هجمات بأسلحة يمكن تصنيفها على أنها عشوائية أو محظورة بطبيعتها.

كان يمكن لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بل كان ينبغي عليه، أن يلعب دورا رئيسيا في كبح مثل هذه الممارسات البربرية، إلا أنه تقاعس عن القيام بذلك. لسوء الحظ، لم تمتنع روسيا عن تسهيل تدخل الأمم المتحدة فحسب، بل منعت المنظمة بشكل منهجي من القيام بذلك.

## الاستخدام المزعوم للبراميل المتفجرة والذخائر العنقودية

قد وثقنا استخدام البراميل المتفجرة التي أسقطتها طائرات الهليكوبتر الحكومية على مناطق سيطرة المعارضة منذ عام ٢٠١٢.[١٢٤]

البراميل المتفجرة هي «قنابل كبيرة متفجرة من تصميم محلي تلقيها المروحيات وتتكون من براميل زيت أو خزانات وقود أو أسطوانات غاز محشوة بالمتفجرات والوقود والقطع المعدنية لزيادة التأثير المميت».[١٢٥]

١٢٤ سوريا تواصل الهجمات بالقنابل العنقودية مع إنكار استخدامها"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 23 أكتوبر/تشرين الأول 2012
https://www.hrw.org/ar/news/2012/10/23/247813
(تم الاطلاع في 15 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٢٥ العفو الدولية، «الموت في كل مكان»: جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان في حلب بسوريا"، 5 مايو/أيار 2015، ص 6،
https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2413702015ARABIC.PDF
(تم الاطلاع في 15 ديسمبر/كانون الأول 2020).

قال أحد سكان داريا السابقين في مقابلته:

> حتى بداية عام ٢٠١٥، استخدمت الحكومة المروحيات لإلقاء البراميل المتفجرة، لأن طائرات الحكومة السورية قديمة وكان عليها أن تهبط على ارتفاع منخفض للغاية بحيث لا يمكن القصف ... منذ عام ٢٠١٤، كان الناس يبنون مخابئ تحت الأرض لإيوائهم من البراميل [المتفجرة].

أخبرنا أحد سكان حلب السابقين أنه «في مايو/أيار ٢٠١٤، ألقوا برميلا متفجرا على منزلي. أصيبت أختي وزوجتي وابني. منذ ٢٠١٢، دأبوا على استخدام البراميل المتفجرة. كانوا يلقون [البراميل المتفجرة] على حلب طوال الوقت».

وفقا لـ هيومن رايتس ووتش، «تستخدم الحكومة السورية البراميل المتفجرة في مناطق ذات كثافة سكانية عالية، وهي بذلك تستخدم أساليب حربية لا تميز بين المدنيين، الذين توفر لهم قوانين الحرب حماية، والمقاتلين، وهو ما يجعل هذه الهجمات عشوائية وغير قانونية».[١٢٦]

كما وثقت منظمات حقوقية دولية استخدام الذخائر العنقودية منذ ١٠ يوليو/تموز ٢٠١٢. في أحد تقاريرها، ذكرت هيومن رايتس ووتش شمول «استخدام الحكومة لأساليب هجوم غير قانونية أيضا على الذخائر العنقودية، وهي أسلحة تحظرها أغلب الدول نظرا لطبيعتها العشوائية. وثقت هيومن رايتس ووتش استخدام الحكومة لأكثر من ١٥٠ قنبلة عنقودية في ١١٩ موقعا منذ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٢».[١٢٧]

في السنوات اللاحقة «حدّدت هيومن رايتس ووتش ٢٤٩ هجوما على الأقل في عشرٍ من محافظات سوريا الأربعة عشر، استُخدِمت فيها الذخائر العنقودية بين يوليو/تموز ٢٠١٢ ويوليو/تموز ٢٠١٤».[١٢٨]

تعرف «الموسوعة العسكرية السوفيتية» القنبلة العنقودية، أو خرطوشة القصف ذات الاستخدام الواحد، كأسلحة قصف تُلقى من الجو أو تُطلق من الأرض.[١٢٩] وهي عبارة عن قنابل خفيفة الغلاف تحتوي على مجموعات من الذخائر الصغيرة، مثل القنابل الصغيرة المتفجرة، والألغام الصغيرة (المضادة للأفراد أو المضادة للدبابات)، والذخائر الصغيرة المحرقة، وما إلى ذلك. يمكن للقنبلة العنقودية الواحدة إطلاق أكثر من ١٠٠ لغم أو قنابل صغيرة. تم التوقيع على اتفاقية الأمم المتحدة بشأن الذخائر العنقودية التي تحظر استخدام وإنتاج ونقل وتخزين القنابل العنقودية من قبل أكثر من ١٠٠ دولة، إلا أن الولايات المتحدة وروسيا وسوريا ليست دولا أطرافا.

---

١٢٦ سوريا- وابل من البراميل المتفجرة "بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 30 يوليو/تموز 2014"
https://www.hrw.org/ar/news/2014/07/30/254714
(تم الاطلاع في 15 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٢٧ سوريا – الغارات الجوية تضرب المدنيين"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 10 أبريل/نيسان 2012"
https://www.hrw.org/ar/news/2013/04/10/249289
(تم الاطلاع في 15 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٢٨ التقرير العالمي 2015: سوريا. أحداث 2014، هيومن رايتس ووتش، 2015
https://www.hrw.org/ar/world-report/2015/country-chapters/268194
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٢٩ Soviet Military Encyclopaedia, Soviet Military Publishing House, 1976, vol. 1, p. 543.

كما قام فريق المراقبة التابع لنا بجمع شهادات شهود حول استخدام القنابل العنقودية من قبل القوات الحكومية السورية أثناء الأعمال العدائية. قالت لاجئة من الغوطة الشرقية، متحدثة عن تجربتها مع القنابل العنقودية:

> خلفت [القنابل] العنقودية العديد من [الذخائر]... التي ظلت في الغالب غير منفجرة. كانت [القنبلة العنقودية] مصدرا للعديد من القنابل الصغيرة الموجودة بداخلها. لا أعرف الكثير عن هذا كنا نسمع دوي انفجار كبير يتبعه انفجار أصغر. لكن بعض [القنابل الصغيرة] لم تنفجر، وهكذا كنا نعرف أنها قنبلة عنقودية.

روسيا ليست من الدول الموقعة على اتفاقية الذخائر العنقودية لعام ٢٠٠٨,[١٣٠] وبالمثل، وثقت هيومن رايتس ووتش زيادة في استخدام الذخائر العنقودية مع دخول روسيا الصراع السوري في ٢٠١٥. وفقا للمنظمة، فإن العديد من قذائف الذخائر العنقودية المستعادة منذ ذلك الوقت تم تصنيعها في روسيا أو الاتحاد السوفيتي السابق.[١٣١]

بينما تستمر العمليات العسكرية الروسية السورية المشتركة في نشر أسلحة عشوائية بطبيعتها، لا يزال من الصعب تحديد المسؤولية الفردية. ومع ذلك، زعمت هيومن رايتس ووتش بأن القوات الروسية تصرفت بشكل مستقل في استخدام الذخائر العنقودية.

كما وثقت المنظمات غير الحكومية الدولية أيضا استخدام «قوات داعش الذخائر العنقودية في ١٢ يوليو/تموز و١٤ أغسطس/آب أثناء القتال بين داعش ووحدات حماية الشعب الكردية حول مدينة عين العرب السورية والتي تعرف أيضا باسمها الكردي كوباني، في محافظة حلب بالقرب من الحدود الشمالية لسوريا مع تركيا».[١٣٢]

## استخدام الأسلحة المحرقة

تُحظر الهجمات على المناطق المدنية باستخدام الأسلحة المحرقة التي يتم إطلاقها من الجو بموجب البروتوكول الثالث لاتفاقية الأسلحة التقليدية، وبالتالي لا ينبغي أبدا استخدام الفوسفور الأبيض لإشعال النار بالقرب من المدنيين. ينص القانون الدولي الإنساني على أنه: «إذا استخدمت الأسلحة المحرقة، وجب إيلاء عناية خاصة لتجنب الخسائر العارضة في أرواح المدنيين أو إيقاع إصابات بينهم أو الإضرار بالأعيان المدنية، والتقليل من هذه الخسائر والأضرار في كل الأحوال».[١٣٣]

---

١٣٠ اتفاقية الذخائر العنقودية، تم تبنيها في 30 مايو/أيار 2008، https://www.clusterconvention.org (تم الاطلاع في 3 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٣١ "استخدام واسع للذخيرة العنقودية الروسية في سوريا مؤخرا"، 20 ديسمبر/كانون الأول 2015، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، https://www.hrw.org/ar/news/2015/12/20/284722 (تم الاطلاع في 20 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٣٢ التقرير العالمي 2015: سوريا، أحداث 2014، هيومن رايتس ووتش، 2015 https://www.hrw.org/ar/world-report/2015/country-chapters/268194 (تم الاطلاع في 20 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٣٣ القانون الدولي الإنساني، المادة 84.

لم يتمكن فريقنا من التأكد بشكل مستقل من استعمال الأسلحة المحرقة. إلا أن منظمات حقوق الإنسان والمؤسسات الإخبارية، بما في ذلك نيويورك تايمز، ذكرت أنه في يومي ٨ و٩ يونيو/حزيران ٢٠١٧، استخدم التحالف بقيادة الولايات المتحدة في سوريا ذخائر الفسفور الأبيض في ضواحي مدينة الرقة.[١٣٤]

قالت منظمة العفو الدولية إن استخدام مثل هذه الذخائر كان غير قانوني وربما يرقى إلى جريمة حرب: «استعمال ذخائر الفوسفور الأبيض من جانب التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة يعرض للخطر الجسيم أرواح آلاف المدنيين المحاصرين في مدينة الرقة، ويمكن أن يرقى إلى مرتبة جريمة حرب تحت هذه الظروف».[١٣٥]

وبحسب بحوث منظمة العفو الدولية ومجموعة المراقبة المحلية «الرقة تُذبح بصمت»، قُتل ١٤ مدنيا على الأقل في إحدى الغارات التي نُشرت فيها مقذوفات مدفعية أمريكية الصنع من طراز M٨٢٥A١ عيار ١٥٥ ملم من الفوسفور الأبيض.[١٣٦]

كما اتهم التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة باستخدام ذخائر مماثلة في مدينة الموصل العراقية. وبينما اعترف باستخدامه في الموصل، نفى التحالف استخدام الفوسفور الأبيض في سوريا. وأصروا على أنه استخدم لإحداث الدخان وإخراج المدنيين بأمان.[١٣٧]

## مزاعم استخدام أسلحة كيميائية

بحلول الوقت الذي بدأ فيه الصراع في عام ٢٠١١، كانت الحكومة السورية قد تراكمت لديها مخزونات من الأسلحة الكيميائية، والتي اعترفت بامتلاكها فقط في ٢٣ يوليو/تموز ٢٠١٢,[١٣٨] تحظر اتفاقية الأسلحة الكيميائية «تطوير وإنتاج وتخزين واستخدام الأسلحة الكيميائية» وتتطلب تدميرها.[١٣٩] أصبحت سوريا طرفا في الاتفاقية في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٣. [١٤٠] كما أن القانون العرفي الدولي يحظر استخدام الأسلحة الكيميائية.[١٤١]

اعتمادا على المنهجية والمعايير المستخدمة، قدرت المنظمات الدولية العدد الإجمالي للهجمات بالأسلحة الكيماوية خلال الصراع السوري من ٢٠١٢ وحتى ٢٠١٨ ليتراوح بين ٤٠ وأكثر من ٣٠٠ هجوم. [١٤٢] لذلك، أصبحت الحرب السورية موقعا غير مسبوق لنشر هذه الأسلحة المحظورة بشكل صارم.

---

١٣٤ "سوريا: تحليل الخبراء يظهر أن استعمال التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الفوسفور الأبيض قد يرقى إلى مستوى جريمة حرب"، بيان صحفي لمنظمة العدل الدولية، 16 يونيو/حزيران 2017، https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2017/06/syria-expert-analysis-shows-usled-coalition-use-of-white-phosphorus-may-amount-to-war-crime/ (تم الاطلاع في 20 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٣٥ السابق.

١٣٦ السابق.

١٣٧ U.S.-Led Coalition Has Used White Phosphorus In Fight For Mosul, General Says," NPR, June 13, 2017, https://www.npr.org/sections/parallels/2017/06/13/532809626/u-s-led-coalition-has-used-white-phosphorous-in-fight-for-mosul-general-says (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٣٨ Security Council Report, "August 2012 Monthly Forecast," August 1, 2012, https://www.securitycouncilreport.org/monthly-forecast/2012-08/unsmis_syria.php (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٣٩ اتفاقية الأسلحة الكيميائية، تم تبنيها في 13 يناير/كانون الثاني 1993، ودخلت حيز التنفيذ في 29 أبريل/نيسان 1997، مادة 1.

١٤٠ "Syria's Accession to the Chemical Weapons Convention Enters into Force," Organisation for the Prohibition of Chemical Weapons (OPCW) press release, October 14, 2013, https://www.opcw.org/media-centre/news/2013/10/syrias-accession-chemical-weapons-convention-enters-force (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٤١ القانون الدولي الإنساني، القاعدة 74.

١٤٢ The EU Non-Proliferation and Disarmament Consortium, "Countering the Use of Chemical Weapons in Syria: Options for Supporting International Norms and Institutions," June 2019, https://www.sipri.org/sites/default/files/2019-06/eunpdc_no_63.pdf (تم الاطلاع في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

يتطلب جمع الأدلة على استخدام الأسلحة الكيميائية خبرة فنية خاصة ومعدات ووصولا سريعا إلى موقع الهجوم، مما جعل من المستحيل علينا القيام بهذا النوع من العمل. ومع ذلك، قمنا بجمع شهادات شهود من سكان سابقين في الغوطة الشرقية زعموا أنهم نجوا من هجمات بالأسلحة الكيميائية. في الأقسام أدناه، قمنا أيضا بتضمين النتائج التي توصلت إليها منظمات حقوق الإنسان الدولية للقراء الروسيين للحصول على صورة أشمل عن استخدام الأسلحة الكيميائية أثناء النزاع.

## مزاعم استخدام غاز السارين

كانت المزاعم الأولى حول انتشار أسلحة كيميائية في حمص ضد الحكومة السورية في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢,[١٤٣] ازدادت المزاعم؛ في أواخر مارس/آذار ٢٠١٣، بعد تقديم عدة ادعاءات، «قرر الأمين العام إنشاء بعثة الأمم المتحدة للتحقيق في مزاعم استخدام الأسلحة الكيميائية في الجمهورية العربية السورية» (بعثة تقصي الحقائق التابعة للأمم المتحدة).[١٤٤] إلا أن الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك بان كي مون، قال في ١٧ أبريل/نيسان ٢٠١٣، إن عدم موافقة الحكومة السورية هو الذي منع بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق من بدء عملها.[١٤٥]

في أواخر أغسطس/آب ٢٠١٣، ورد في تقارير إخبارية استخدام الأسلحة الكيميائية في ضواحي دمشق في الغوطة الشرقية والغربية.[١٤٦] قابلنا عدة شهود عيان على الهجوم الكيميائي المزعوم كانوا يعيشون في بلدة زملكا في الغوطة الشرقية في ذلك الوقت.

قال لنا أحد سكان زملكا:

> تم إطلاق صواريخ تحمل الكلور والسارين على بلدتنا حوالي الساعة الخامسة صباحا. دُمّر مبنى من أربعة طوابق في هذه الضربة. كاد أن يغرق تحت الأرض بكل سكانه. على حد علمنا، كان ما لا يقل عن ٦٥ شخصا يعيشون في ذلك المبنى. ذهبت إلى هناك مع نشطاء آخرين. رأينا أشخاصا بعيون حمراء لا يستطيعون التنفس. سكبنا عليهم الماء. استمرينا بسكب الماء، وبعد ذلك بدأوا بالتنفس مرة أخرى.

كما ذكر شاهد آخر الهجوم على زملكا في مقابلته:

> قتل الكثير من الناس، معظمهم من الأطفال. حتى أولئك الذين قدموا المساعدة [الطبية] مرضوا وماتوا. ساعد صديقي

---

١٤٣ Geoffrey Ingersoll and Robert Johnson, "Here's What The 'Agent-15' Chemical Doctors Say Was Used In Syria Does To People," Business Insider, December 24, 2012, https://www.businessinsider.com/agent-15-chemical-weapon-used-in-syria-2012-12#ixzz2G2zEBRtMn (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٤٤ UN Secretary-General (UNSG), "United Nations Mission to Investigate Allegations of the Use of Chemical Weapons in the Syrian Arab Republic," final report, United Nations, 2013, https://unoda-web.s3.amazonaws.com/wp-content/uploads/2013/12/report.pdf (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٤٥ UN Secretary-General (UNSG), "Ban Ki-moon's opening remarks at press conference," April 17, 2013, https://www.un.org/sg/en/content/sg/speeches/2013-04-17/opening-remarks-press-conference (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٤٦ هيومن رايتس ووتش، "الهجمات على الغوطة: تحليل للاستخدام المزعوم للأسلحة الكيماوية في سوريا"، 2 سبتمبر/أيلول 2013: https://www.hrw.org/ar/report/2013/09/10/256469 (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

> في إخلاء الجرحى وأمضى الكثير من الوقت في مكان الضربة، فمرض في النهاية وتوفي بسبب التعرض للكلور. لم يستطع الضحايا التنفس. كانت عيونهم تحترق و[مادة مثل] الماء تجري من أنوفهم. تحس وكأن رئتيك تحترقان من الداخل. تستمر في محاولة غسل وجهك وفمك بالماء لتسهيل التنفس. أخذنا عبوات المياه إلى سطح منزلنا على أعلى ارتفاع ممكن، لأن الكلور يترسب على الأرض. كل ما نعرفه أنه كان علينا سكب الماء على أنفسنا. في الوقت نفسه كانت الضربات الجوية مستمرة. صعدنا إلى الطابق العلوي للهرب من الكلور فوجدنا أنفسنا تحت القصف من الجو، ونزلنا إلى الطابق السفلي فتعرضنا للغاز. هكذا كان الأمر بالنسبة لنا. عانى كثير من الناس من تبعات ما حدث. استنشقت جارتي وأطفالها الكثير من الكلور، وكانوا يسعلون طوال الوقت بعد ذلك.

على الرغم من أن الشهود تحدثوا عن الكلور، إلا أن المنظمات الدولية وجدت أدلة على استخدام السارين، وهو غاز أعصاب قاتل. وهكذا، أكدت الأمم المتحدة أنه تم استخدام السارين، بما في ذلك ضد المدنيين، «على نطاق واسع نسبيا» في منطقة الغوطة بدمشق في ٢١ أغسطس/آب ٢٠١٣.[١٤٧]

كان الهجوم بالأسلحة الكيماوية في الغوطة الشرقية من أخطر الحوادث التي انطوت على استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا حتى الآن، وقد تسبب في احتجاجات دولية أدت إلى نزع سلاح سوريا الكيميائي (انظر أيضا قسم «الرد الدولي على استخدام الأسلحة الكيمائية في سوريا» أدناه).

وبرغم التعهدات بتدمير الأسلحة الكيميائية في ٤ أبريل/نيسان ٢٠١٧، أفادت التقارير بإلقاء قنابل جوية تحتوي على ما يبدو على غاز السارين على بلدة خان شيخون في محافظة إدلب.[١٤٨] وفقا لمنظمة الصحة العالمية، قتل الهجوم ٨٤ شخصا – بينهم ٢٧ طفلا – وجرح ٥٤٠ آخرين.[١٤٩]

في ٤ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧، ذكرت «منظمة حظر الأسلحة الكيميائية» أن العينات التي تم جمعها من موقع هجوم في شمال سوريا، تم قصفه في ٣٠ مارس/آذار، «تثبت وجود غاز السارين».[١٥٠] وفقا لـ هيومن رايتس ووتش، «بعد أيام قليلة على هجوم ٣٠ مارس/آذار، قُتل ما يقرب من ١٠٠ شخص جراء التعرض لمواد كيميائية في خان شيخون في ٤ أبريل/نيسان».[١٥١]

---

١٤٧ تقرير بعثة الأمم المتحدة المعنية بالتحقيق في مزاعم استخدام الأسلحة الكيميائية في الجمهورية العربية السورية بشأن الاستخدام المزعوم للأسلحة الكيميائية في منطقة الغوطة بدمشق يوم ٢١ آب/أغسطس ٢٠١٣»، 16 سبتمبر/أيلول 2013، https://www.refworld.org/cgi-bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y&docid=53abe7ed4 (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٤٨ "هكذا استُخدمت الأسلحة الكيميائية في سوريا"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 5 أكتوبر/تشرين الأول 2017، https://www.hrw.org/ar/news/2017/10/05/309932 (تم الاطلاع في 20 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٤٩ "WHO: 84 people became victims of a chemical attack near Idlib, 545 injured" ("ВОЗ: жертвами химатаки под Идлибом стали 84 человека, 545 ранены"), Ria Novosti, April 7, 2017, https://ria.ru/20170407/1491723186.html (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٥٠ "Sarin used in Syria 5 days before Khan Sheikhun: OPCW," France 24, October 4, 2017, https://www.france24.com/en/20171004-sarin-used-syria-5-days-before-khan-sheikhun-opcw-0 (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٥١ "هكذا استُخدمت الأسلحة الكيميائية في سوريا»، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 5 أكتوبر/تشرين الأول 2017.

نفت الحكومة السورية بشكل قاطع أي تورط لها في الهجوم،[١٥٢] في حين قدم المسؤولون الروسيون تفسيرا بديلا لما حدث، بدعوى أن القوات الجوية السورية قصفت منشأة لإنتاج الأسلحة الكيميائية يسيطر عليها الإرهابيون، وأن المادة الكيميائية قد تسربت نتيجة لذلك.[١٥٣] حققت هيومن رايتس ووتش في الحادث وقدمت أدلة مصورة ومقاطع فيديو على أن الغارات استهدفت أعيانا مدنية (قُتل أكبر عدد من الأشخاص بالقرب من مخبز تم قصفه في وسط المدينة)، وأن شظايا القنابل التي تم العثور عليها في خان شيخون تشير إلى استخدام ذخائر كيميائية سوفيتية الصنع.[١٥٤]

توصلت لجنة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية التي درست عينات السارين من خان شيخون إلى نفس النتيجة. ووجدت أيضا أن هذه العينات تتطابق مع تلك التي تم جمعها من قبل خبراء دوليين في عام ٢٠١٤ من ترسانة أسلحة كيميائية معلنة تم تدميرها بتوجيه من منظمة حظر الأسلحة الكيميائية.

## الاستخدام المزعوم للكلورين

بالرغم من أن استخدام الكلور مشروع في التطبيقات المدنية والتصنيع، إلا أن استخدام الكلور كسلاح محظور بموجب اتفاقية الأسلحة الكيميائية،[١٥٥] وبموجب القانون الدولي العرفي.[١٥٦]

أبلغت آلية التحقيق المشتركة بين منظمة حظر الأسلحة الكيميائية والأمم المتحدة مرارا وتكرارا عن استخدام الكلور كسلاح في سوريا. ذكرت آلية التحقيق المشتركة في تقريرها الرابع، في ٢١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦، أنها عثرت على أدلة كافية تنسب استخدام الكلور كسلاح في ثلاث هجمات في ٢٠١٤ و٢٠١٥ إلى السلطات السورية.[١٥٧]

سلطت هيومن رايتس ووتش الضوء في تقرير لها على أنه منذ ٢٠١٤، أصبح استخدام الحكومة للمروحيات لإسقاط الذخائر المملوءة بالكلور أكثر منهجية.[١٥٨] بين أبريل/نيسان ٢٠١٤ وأواخر ٢٠١٦، وثقت هيومن رايتس ووتش ١٦ هجوما للحكومة السورية باستخدام الكلور الموجود في ذخائر مرتجلة يتم إسقاطها جوا.[١٥٩] وثقت هيومن رايتس ووتش قيام مروحيات حكومية بإلقاء الكلور عدة مرات بين ١٧ نوفمبر/تشرين الثاني و١٣ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦، أثناء معركة حلب. كما أشارت إلى أن الهجمات الكيميائية حدثت بالتنسيق مع العمليات البرية.[١٦٠]

---

١٥٢ https://bit.ly/376riew
(تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٥٣ Ministry of Defence of the Russian Federation's Facebook Page, April 4, 2017
https://www.facebook.com/mod.mil.rus/posts/1903432043232876
(تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٥٤ هيومن رايتس ووتش، "الموت بالكيماوي: استخدام الحكومة السورية الواسع والمنهجي للأسلحة الكيميائية"، 1 مايو/أيار 2017
https://www.hrw.org/ar/report/2017/05/01/303005
(تم الاطلاع في 20 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٥٥ السابق.

١٥٦ القانون الدولي الإنساني، القاعدة 74.

١٥٧ UN Security Council, "Fourth report of the Organization for the Prohibition of Chemical Weapons-United Nations Joint Investigative Mechanism," S/2016/888, October 21, 2016, www.securitycouncilreport.org/atf/cf/%7B65BFCF9B-6D27-4E9C-8CD3-CF6E4FF96FF9%7D/s_2016_888.pdf
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٥٨ هيومن رايتس ووتش، «الموت بالكيماوي استخدام الحكومة السورية الواسع والمنهجي للأسلحة الكيميائية»، 1 مايو/أيار 2017.

١٥٩ السابق.

١٦٠ سوريا: هجمات كيميائية منسقة على حلب"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 13 فبراير/شباط 2017"
https://www.hrw.org/ar/news/2017/02/13/299753
(تم الاطلاع في 20 ديسمبر/كانون الأول 2020).

في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٨، اتهمت موسكو ودمشق جماعات المعارضة المسلحة بقصف الأحياء الشمالية الغربية في حلب بمدافع الهاون بما أسفر عن إصابة ٤٦ شخصا، بينهم نساء وأطفال.[١٦١] كما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان أن نحو ١٠٠ شخص في غرب حلب تلقوا العلاج في المستشفيات من صعوبات في التنفس.[١٦٢] نفت جماعات المعارضة المسلحة مسؤوليتها عن الضربات، معتبرة أنه استفزاز مدبر لتقويض اتفاق وقف إطلاق النار في منطقة خفض التصعيد في إدلب. كما اتهمت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة روسيا والحكومة السورية باختلاق قصة عن الهجوم.[١٦٣]

## الاستخدام المزعوم لخردل الكبريت

في ٦ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥، زعمت تقارير إخبارية أن بعثة تقصي الحقائق التابعة لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية خلصت في تقرير سري «بثقة تامة إلى تعرض شخصين على الأقل لخردل الكبريت» أثناء الهجوم على منطقة شمال سوريا في ٢١ أغسطس/آب ٢٠١٥.[١٦٤] بالإضافة إلى إصابة شخصين، كما أنه من المحتمل جدا أن يكون التعرض لخردل الكبريت قد أدى إلى وفاة طفل.

لم يذكر التقرير سوى جهة فاعلة غير حكومية بسبب الولاية المحدودة لبعثة تقصي الحقائق. إلا أن تنظيم داعش وجماعات المعارضة المسلحة الأخرى كانوا يقاتلون في تلك المنطقة في ذلك الوقت.

أكد مسؤولون عسكريون ودبلوماسيون روسيون وفرنسيون وأتراك وأمريكيون أن تنظيم داعش استخدم خردل الكبريت خلال اشتباكات ٢٠١٥-٢٠١٦.[١٦٥] كما أفاد الجيش التركي أن مقاتلي داعش استخدموا صواريخ مليئة بالغاز السام في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٦ بالقرب من قرية خليلية شرقي الراعي.[١٦٦] كما ألقت السلطات السورية باللوم على داعش لاستخدامه غاز الخردل والكلور.[١٦٧]

---

١٦١ "Military defeat and then a chemical one" ("Поражение военное, потом – химическое"), Rossiyskaya Gazeta, November 25, 2018, https://rg.ru/2018/11/25/vks-rf-nanesli-udar-po-organizatoram-himataki-v-aleppo.html (تم الاطلاع في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٦٢ "Syria war: Aleppo 'gas attack' sparks Russia strikes," *BBC*, November 25, 2018, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-46337143#:~:text=Russia%20has%20carried%20out%20air,100%20people%20late%20on%20Saturday (تم الاطلاع في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٦٣ "Syria war: US and UK say alleged rebel chemical attack 'fabricated'," *BBC*, December 7, 2018, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-46490497 (تم الاطلاع في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٦٤ "Exclusive: Chemical weapons used by fighters in Syria – sources," Reuters, November 6, 2015, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-chemicalweapons-idUSKCN0SU2PZ20151106 (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٦٥ "Macron claims that IS fighters used chemical weapons in Syria and Iraq" ("Макрон утверждает, что боевики ИГ использовали химоружие в Сирии и Ираке"), *TASS*, September 26, 2018, https://tass.ru/mezhdunarodnaya-panorama/5607977;
Organisation for the Prohibition of Chemical Weapons (OPCW), "Destruction and Beyond: New and Emerging Challenges for Chemical Disarmament," October 20, 2015, https://www.opcw.org/sites/default/files/documents/ODG/uzumcu/20151020_Berlin_CBRN_Symposium.pdf; "IS fighters used chemical weapons against Kurds" ("Боевики ИГИЛ использовали химоружие против курдов"), Izvestia, February 15, 2016, https://iz.ru/news/604277; "OPCW confirms usage of mustard gas in Syria" ("ОЗХО подтвердила применение иприта в Сирии"), Argumenty i Fakty, November 5, 2011, https://aif.ru/incidents/ozho_podtverdila_primenenie_iprita_v_sirii; "Ministry of defence passed over to Syria the evidence of armed groups using chemical weapons" ("Минобороны передало Сирии свидетельства применения химоружия боевиками"), Lenta, November 26, 2016, https://lenta.ru/news/2016/11/26/chemweapons/; "Rebels in Syria use chemical weapons – a report" ("Повстанцы в Сирии используют химическое оружие - отчет"), Reuters, November 5, 2015, https://ru.reuters.com/article/topNews/idRUKCN0SV24C20151106 (تم الاطلاع عليها جميعا في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٦٦ "IS accused of chemical attack," Business Day, November 28, 2016, https://www.businesslive.co.za/bd/world/middle-east/2016-11-28-is-accused-of-chemical-attack/ (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٦٧ "Gaz was used" ("В ход пошел газ"), Rossiyskaya Gazeta, April 5, 2016 https://rg.ru/2016/04/05/boeviki-daish-ispolzovali-himoruzhie-pri-atake-na-aviabazu-v-sirii.html (تم الاطلاع في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

أثارت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في تقريرها السري – الذي صدر في ٢٩ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٥ – سؤالا حول كيفية تمكن مقاتلي داعش من الحصول على خردل الكبريت، مما قد يشير إلى أن التنظيم إما تعلم كيفية تصنيع الغاز أو استولى على مادة غير معلن عنها مخبأة من قبل الحكومة السورية بعد المصادقة على اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية.[١٦٨] على عكس الحوادث الأخرى التي تم فيها إلقاء اللوم على الحكومة السورية في استخدام الأسلحة الكيميائية؛ أدى الاستخدام المزعوم لخردل الكبريت من قبل داعش إلى مساعدة المتخصصين العسكريين الروس بنشاط في جمع الأدلة وإرسال العينات إلى محققي منظمة حظر الأسلحة الكيميائية والأمم المتحدة.[١٦٩]

## الاستجابة الدولية لاستخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا

في أغسطس/آب ٢٠١٢، صرح الرئيس الأمريكي باراك أوباما أنه يمكنه تغيير موقفه بشأن عدم المشاركة العسكرية في الصراع السوري إذا تم توثيق استخدام الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية.[١٧٠]

في ٢٨ أغسطس/آب ٢٠١٣، بعد المزاعم الأولى باستخدام الأسلحة الكيميائية في ضواحي دمشق، عقد مجلس الأمن الدولي اجتماعا طارئا ودعا إلى تحقيق شامل وفوري.[١٧١]

اقترحت المملكة المتحدة قرارا يدعو إلى اتخاذ إجراء عسكري لمنع أي استخدام آخر للأسلحة الكيميائية. رفعت المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة السرية عن تقاريرها الاستخباراتية التي أكدت استخدام الأسلحة الكيميائية في هجوم الغوطة والتي ألقت باللوم فيها على الحكومة السورية.[١٧٢] واعتبرت فرنسا هجوم الغوطة انتهاكا لالتزامات الحكومة السورية بموجب بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥. نفت السلطات السورية استخدام القوات الحكومية أسلحة كيميائية في الغوطة، واتهمت الثوار بذلك.[١٧٣]

تحت ضغط دولي، في أغسطس/آب ٢٠١٣، سمحت السلطات السورية لبعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق بالتحقيق في حالات الاستخدام المزعوم للأسلحة الكيميائية.[١٧٤]

---

١٦٨ "Exclusive: Chemical weapons used by fighters in Syria – sources," Reuters, November 6, 2015, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-chemicalweapons-idUSKCN0SU2PZ20151106؛ (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021) "Experts are suspecting IS, Syrian rebels in using mustard gas" ("Эксперты подозревают ИГИЛ, сирийских повстанцев в применении горчичного газа"), Voice of America, November 6, 2015, https://www.golos-ameriki.ru/a/experts-suspect-isis-rebels-in-syria-may-have-chemical-weapons/3041641.html (تم الاطلاع في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٦٩ "Ministry of defence passed over to Syria the evidence of armed groups using chemical weapons" ("Минобороны передало Сирии свидетельства применения химоружия боевиками"), Lenta, November 26, 2016, https://lenta.ru/news/2016/11/26/chemweapons/ (تم الاطلاع في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٧٠ السابق.

١٧١ UN Secretary-General (UNSG), "United Nations Mission to Investigate Allegations of the Use of Chemical Weapons in the Syrian Arab Republic: final report," A/68/663 – S/2013/735, December 13, 2013, https://unoda-web.s3.amazonaws.com/wp-content/uploads/2013/12/report.pdf (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021) فقرة 35.

١٧٢ "More than 1,400 killed in Syrian chemical weapons attack, U.S. says", The Washington Post, August 30, 2013, https://www.washingtonpost.com/world/national-security/nearly-1500-killed-in-syrian-chemical-weapons-attack-us-says/2013/08/30/b2864662-1196-11e3-85b6-d27422650fd5_story.html (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).
The White House, "Government Assessment of the Syrian Government's Use of Chemical Weapons on August 21, 2013," 2013, https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2013/08/30/government-assessment-syrian-government-s-use-chemical-weapons-august-21; French Defence Ministry, "Syria/Syrian chemical programme – National executive summary of declassified intelligence," 2013, https://www.diplomatie.gouv.fr/IMG/pdf/Syrian_Chemical_Programme.pdf (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٧٣ "Syrian authorities rebut allegations of chemical weapons use in Damascus" ("Власти Сирии опровергли сообщения о применении химоружия в Дамаске"), RIA Novosti, August 21, 2013, https://ria.ru/20130821/957634346.html (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٧٤ تقرير بعثة الأمم المتحدة المعنية بالتحقيق في مزاعم استخدام الأسلحة الكيميائية في الجمهورية العربية السورية بشأن الاستخدام المزعوم للأسلحة الكيميائية في منطقة الغوطة بدمشق يوم ٢١ آب/أغسطس ٢٠١٣. (تم الاطلاع في 20 ديسمبر/كانون الأول 2020).

ومع ذلك، أصرت الحكومة السورية على أن تفويض الفريق سيقتصر على إثبات حقيقة ما إذا كانت الأسلحة الكيميائية قد استخدمت ولن تشمل البحث عن منفذي الهجوم.[١٧٥]

في تلك المرحلة، تدخلت السلطات الروسية بقوة، وعرضت بديلا عن الضربة العسكرية على سوريا. أعلن وزير الخارجية الروسي - سيرغي لافروف - عن صفقة محتملة تتراجع فيها الولايات المتحدة عن ضربة عسكرية على سوريا، وفي المقابل تنضم سوريا إلى اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية، وتبدأ على الفور في الوفاء بالتزاماتها بموجبها.[١٧٦] في ١٣ سبتمبر/أيلول ٢٠١٣ وقع الرئيس بشار الأسد على قانون الانضمام إلى المعاهدة.[١٧٧] في ١٤ سبتمبر/أيلول، توصل وزير الخارجية الأمريكي جون كيري ووزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى اتفاق بشأن حصر مخزونات سوريا من الأسلحة الكيميائية ومراقبتها وتدميرها.

في ١٦ سبتمبر/أيلول، أصدر الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك بان كي مون تقريرا عن تحقيق الأمم المتحدة في الاستخدام المزعوم للأسلحة الكيميائية في سوريا. جمعت بعثة تقصي الحقائق التابعة للأمم المتحدة «أدلة مقنعة» على أن غاز السارين، الذي تم حمله بواسطة صواريخ أرض-أرض، قد استخدم في عين ترما والمعضمية وزملكا في منطقة الغوطة بدمشق.[١٧٨] خلص تقرير الأمم المتحدة إلى أنه تم استخدام السارين، بما في ذلك ضد المدنيين، «على نطاق واسع نسبيا» في منطقة الغوطة في ٢١ أغسطس/آب ٢٠١٣,[١٧٩] ومع ذلك، فإن تحديد الجهة المسؤولة عن استخدام الغاز القاتل كان خارج نطاق تفويض البعثة.

١٧٥ "Those guilty of chemical weapons attacks in Syria must be held accountable – Ban," UN press release, December 13, 2013, https://news.un.org/en/story/2013/12/457832-those-guilty-chemical-weapons-attacks-syria-must-be-held-accountable-ban (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٧٦ Russian Federation Ministry of Foreign Affairs, "Announcement by the Russian Foreign Minister Sergey Lavrov for the mass media regarding the situation with Syrian chemical weapons," September 9, 2013, https://www.mid.ru/web/guest/foreign_policy/international_safety/conflicts/-/asset_publisher/xIEMTQ3OvzcA/content/id/97430?p_p_id=101_INSTANCE_xIEMTQ3OvzcA&_101_INSTANCE_xIEMTQ3OvzcA_languageId=en_GB (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٧٧ ("Syria committed to surrender its chemical weapons) ("Сирия подписала отказ от химоружия"), *Interfax*, 2013, https://www.interfax.ru/world/328682 (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٧٨ "Secretary-General's remarks to the Security Council on the report of the United Nations Missions to Investigate Allegations of the Use of Chemical Weapons on the incident that occurred on 21 August 2013 in the Ghouta area of Damascus," United Nations, 2013, https://www.un.org/sg/en/content/sg/statement/2013-09-16/secretary-generals-remarks-security-council-report-united-nations (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)؛ تقرير بعثة الأمم المتحدة المعنية بالتحقيق في مزاعم استخدام الأسلحة الكيميائية في الجمهورية العربية السورية بشأن الاستخدام المزعوم للأسلحة الكيميائية في منطقة الغوطة بدمشق يوم ٢١ آب/أغسطس ٢٠١٣، الفقرة 28.

١٧٩ تقرير بعثة الأمم المتحدة المعنية بالتحقيق في مزاعم استخدام الأسلحة الكيميائية في الجمهورية العربية السورية بشأن الاستخدام المزعوم للأسلحة الكيميائية في منطقة الغوطة بدمشق يوم ٢١ آب/أغسطس ٢٠١٣، الفقرة 28.

وبحسب ما ورد، فقد تم تدمير كامل مخزون الأسلحة الكيميائية في سوريا، والبالغ ١,٣٠٠ طن، خلال عام ٢٠١٤.[١٨٠] ومع ذلك، استمرت الهجمات الكيميائية. أثار ذلك الشكوك بأن السلطات السورية قد زودت خبراء من منظمة حظر الأسلحة الكيميائية بقائمة ناقصة لمرافق تخزين الأسلحة الكيميائية. تم تأكيد هذه الشكوك في وقت لاحق. في ٨ مايو/أيار ٢٠١٥، عثر خبراء منظمة حظر الأسلحة الكيميائية على آثار لغاز السارين وVX في منشأة عسكرية في سوريا لم تكن مدرجة في القائمة الرسمية للحكومة السورية.[١٨١] وأخذت العينات في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٤ ويناير/كانون الثاني ٢٠١٥، بعد انتهاء البرنامج الرسمي لتدمير الأسلحة الكيميائية السورية. في ٢٣ يونيو/حزيران ٢٠١٤، أعلن المدير العام لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، أحمد أوزومجو، أن آخر الأسلحة الكيميائية المعلنة لسوريا، والتي كان من المقرر تدميرها، قد غادرت ميناء اللاذقية.[١٨٢] تم تفكيك جميع مرافق تخزين وإنتاج واختبار الأسلحة الكيميائية بحلول ٢٤ يونيو/حزيران، بينما تم تدمير السلائف الكيميائية اللازمة لصنع عوامل سامة بحلول ١٩ أغسطس/آب.

في ٦ مارس/آذار ٢٠١٥، أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قرارا يدين استخدام أي مواد كيميائية سامة كأسلحة في الحرب الأهلية السورية، مشيرا إلى «أنه سيتخذ إجراء «الفصل السابع» بموجب ميثاق الأمم المتحدة إذا تم استخدام هذه الأسلحة مرة أخرى».[١٨٣] ومع ذلك، وكما ذكر سابقا، لم يوقف القرار استخدام المزيد من الأسلحة الكيماوية خلال الأعمال العدائية في سوريا. تبع ذلك في ٧ أغسطس/آب ٢٠١٥ القرار رقم ٢٢٣٥، الذي أنشأ آلية تحقيق مشتركة بين الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية والتي ستسعى لتحديد ومحاسبة المسؤولين عن هذه الأعمال.[١٨٤]

---

١٨٠ "Syria hands over remaining chemical weapons for destruction," Reuters, June 23, 2014, https://www.reuters.com/article/us-syria-crisis-chemicalweapons/syria-hands-over-remaining-chemical-weapons-for-destruction-idUSKBN0EY18T20140623; "OPCW Maritime Operation Completes Deliveries of Syrian Chemicals to Commercial Destruction Facilities," Organisation for the Prohibition of Chemical Weapons (OPCW) press release, July 24, 2014, (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٨١ "Inspectors found traces of toxic gasses in Syria ("Инспекторы обнаружили в Сирии следы отравляющих газов"), *Deutsche Welle*, May 9, 2015, https://www.dw.com/ru/инспекторы-обнаружили-в-сирии-следы-отравляющих-газов/a-18440636 (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٨٢ "Syria hands over remaining chemical weapons for destruction," Reuters, June 23, 2014.

١٨٣ الأمم المتحدة مجلس الأمن، القرار 2209 الذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته 7401 المعقودة في 6 آذار/مارس 2015، https://digitallibrary.un.org/record/789132?ln=ar (تم الاطلاع في 20 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٨٤ OPCW – UN Joint Investigative Mechanism, "Fact Sheet," June 2017, https://s3.amazonaws.com/unoda-web/wp-content/uploads/2017/07/JIM-Fact-Sheet-Jul2017.pdf (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

ردا على استخدام غاز السارين في خان شيخون في ٦ أبريل/نيسان ٢٠١٧، أطلقت الولايات المتحدة ٥٩ صاروخا من طراز «توماهوك كروز» على «قاعدة الشعيرات الجوية»، والتي قيل إنها استخدمت لشن هجوم جوي محمل بغاز السارين على خان شيخون.[١٨٥] ردا على استخدام الكلور في دوما في أبريل/نيسان ٢٠١٨، شنت الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة ضربات على مواقع اعتبروها مرتبطة بالأسلحة الكيميائية. بعد الهجوم الكيميائي في حلب في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٨، شنت القوات الجوية الروسية غارات على مجموعات المعارضة المسلحة التي يُزعم أنها استخدمت الكلور.

حتى اليوم، لم يعترف أي من الأطراف باستخدام الأسلحة الكيميائية خلال الصراع.

في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧، أصدرت الآلية المشتركة تقريرها الذي نسب المسؤولية المباشرة إلى الحكومة السورية عن الهجوم الكيميائي على خان شيخون في أبريل/نيسان.[١٨٦] ردا على ذلك، مارست روسيا حق النقض التاسع والعاشر لصالح سوريا لعرقلة تمديد ولاية الآلية المشتركة، مما أدى إلى إنهاء قدرة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على تحديد الأطراف المسؤولة والادعاء أن الآلية المشتركة كانت «مثل مسرح الدمى هدفها التلاعب بالرأي العام».[١٨٧] (أول فيتو روسي على قرار يتعلق بسوريا حدث في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١١، لمنع إدانة الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، وحتى وقت كتابة التقرير، استخدم حق النقض ١٦ مرة ضد قرارات تتعلق بسوريا).

نظرا لانقسام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وعدم قدرته على اتخاذ أي إجراء، استخدمت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا بدلا من ذلك اجتماع يونيو/حزيران ٢٠١٨ لمؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية الأسلحة الكيميائية لإنشاء فريق تحقيق د جديد تابع لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية يتولى المسؤولية لتحديد مرتكبي استخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا، ليحل عمليا محل آلية التنسيق المشتركة.[١٨٨] نظرا لعدم تمكن روسيا من استخدام حق النقض في هذا المنتدى، تم اعتماد القرار من قبل ٨٢ دولة طرف لصالح القرار مقابل ٢٤ دولة ضده.[١٨٩]

١٨٥ US Central Command, "U.S. Strike Designed to Deter Assad Regime's Use of Chemical Weapons," April 7, 2017, https://www.centcom.mil/MEDIA/NEWS-ARTICLES/News-Article-View/Article/1145885/us-strike-designed-to-deter-assad-regimes-use-of-chemical-weapons/ (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٨٦ "Both ISIL and Syrian Government responsible for use of chemical weapons, UN Security Council told," UN press release, November 7, 2017, https://news.un.org/en/story/2017/11/570192-both-isil-and-syrian-government-responsible-use-chemical-weapons-un-security (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٨٧ "Russia's 12 UN vetoes on Syria," RTÉ News and Current Affairs, April 11, 2018, https://www.rte.ie/news/world/2018/0411/953637-russia-syria-un-veto/; "Russia, China veto Syria aid via Turkey for second time this week," Reuters, July 10, 2020, https://www.reuters.com/article/us-syria-security-un/russia-china-veto-syria-aid-via-turkey-for-second-time-this-week-idUSKBN24B2NW; "Russia casts 10th "U.N. veto on Syria action, blocking inquiry renewal," Reuters, November 16, 2017, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-chemicalweapons/russia-casts-10th-u-n-veto-on-syria-action-blocking-inquiry-renewal-idUSKBN1DG31I (تم الاطلاع عليها جميعا في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٨٨ Organisation for the Prohibition of Chemical Weapons (OPCW), "Investigation and Identification Team (IIT)," https://www.opcw.org/iit (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

١٨٩ "CWC Conference of the States Parties Adopts Decision Addressing the Threat from Chemical Weapons Use," Organisation for the Prohibition of Chemical Weapons (OPCW) press release, June 27, 2018, https://www.opcw.org/media-centre/news/2018/06/cwc-conference-states-parties-adopts-decision-addressing-threat-chemical (تم الاطلاع في 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

في ٨ أبريل/نيسان ٢٠٢٠، أصدرت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية التقرير الأول لـ "فريق التحقيق وتحديد الهوية». خلص التقرير إلى أن «هناك أسبابا معقولة للاعتقاد بأن منفذي استخدام السارين كسلاح كيميائي في اللطامنة يومي ٢٤ و٣٠ مارس/آذار ٢٠١٧، واستخدام الكلور كسلاح كيميائي في ٢٥ مارس/آذار ٢٠١٧ هم أفراد ينتمون للقوات الجوية العربية السورية».[١٩٠] وأشار التقرير أيضا إلى أن هناك مؤشرات على أن استخدام الأسلحة الكيميائية كان جزءا من استراتيجية على أعلى مستوى قيادي.[١٩١]

ردا على ذلك، أصدرت البعثة الدائمة للاتحاد الروسي لدى الأمم المتحدة البيان التالي: «يمكن القول إنه لا يوجد فرق بين النوايا السيئة لبعثة تقصي الحقائق التابعة لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية في سوريا والمفوضية السابقة المشتركة بين منظمة حظر الأسلحة الكيميائية والأمم المتحدة».[١٩٢] كان النقد الرئيسي للحكومة الروسية هو أن منظمة حظر الأسلحة الكيميائية لم تتبع متطلباتها الخاصة للتحقق من الحقائق على الأرض، حيث تم جمع الأدلة عن بعد. علاوة على ذلك، تم انتقاد منظمة حظر الأسلحة الكيميائية لعدم ضمان الحفاظ على الأدلة المادية (ما يسمى «سلسلة الوصاية»)، والتي تتطلب، من بين أمور أخرى، جمع الأدلة في الموقع وحصرا من قبل المتخصصين في منظمة حظر الأسلحة الكيميائية. كان من الممكن أن يكون هذا النقد صحيحا إذا كانت الحكومة السورية قد أتاحت بالفعل لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية الوصول إلى الموقع، وهو ما لم يحدث.

وفقا للقانون الدولي الإنساني، يعد استخدام الأسلحة الكيميائية جريمة حرب. بينما تواصل روسيا عرقلة التحقيق الواجب في المزاعم الموثوقة باستخدام السلطات السورية للأسلحة الكيماوية، لم يتم بعد تقديم المسؤولين عن الموت البطيء للقتلى والمعاناة المروعة للجرحى إلى العدالة.

١٩٠ "OPCW Releases First Report by Investigation and Identification Team," Organisation for the Prohibition of Chemical Weapons (OPCW) press release, April 8, 2020, https://www.opcw.org/media-centre/news/2020/04/opcw-releases-first-report-investigation-and-identification-team (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

١٩١ Organisation for the Prohibition of Chemical Weapons (OPCW), "First Report by the OPCW Investigation and Identification Team Pursuant to Paragraph 10 of Decision C-SS-4/Dec.3 "Addressing The Threat From Chemical Weapons Use" Ltamenah (Syrian Arab Republic) 24, 25, and 30 March 2017," S/1867/2020, April 8, 2020, https://www.opcw.org/sites/default/files/documents/2020/04/s-1867-2020%28e%29.pdf (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021) ص. 58.

١٩٢ Permanent mission of the Russian federation to the United Nations "On the first report of the OPCW Investigation and Identification Team on chemical incidents in Al Lataminah (SAR)", April 16, 2020, https://russiaun.ru/en/news/opcw_report (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

# الحصار والتجويع كأداة للحرب

نساء وأطفال يحتشدون بأمتعتهم في أحد شوارع الجزء الشرقي من حلب، سوريا، ١٥ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦.
تصوير غيث/ وكالة الصحافة الأوروبية

طوال فترة النزاع المسلح في سوريا، كان أحد الأساليب الحربية الشائعة هو فرض حصار غير قانوني على المناطق المكتظة بالسكان – سواء كانت بلدات أو أحياء – وحرمان المدنيين من الطعام والدواء والاحتياجات الأساسية الأخرى. استخدم العديد من أطراف النزاع هذه الاستراتيجية، بما في ذلك تنظيم داعش، وهيئة تحرير الشام، وأحرار الشام (تعتبر هذه المنظمات إرهابية وهي محظورة في روسيا)، وجماعات معارضة مسلحة أخرى، ولا سيما الحكومة السورية وحلفاؤها.[١٩٣] وفقا لـ «سيج ووتش» (مراقبة الحصار)، فقد نجا ما لا يقل عن مليون و٤٥٠ ألف مدني سوري من حصار مطول بين ٢٠١٥-٢٠١٨، بينما عاش مليون آخر تحت حصار جزئي – وهو ما يمثل ١٠٪ من سكان سوريا.[١٩٤] كان الهدف الرئيسي من هذه الحصارات غير القانونية هو إجبار السكان الذين يعيشون في مناطق سيطرة المعارضة على الاستسلام والإخلاء.

١٩٣ Siege Watch, "Out of Sight, Out of Mind: The Aftermath of Syria's Sieges," March 6, 2019, p. 31, https://siegewatch.org/wp-content/uploads/2015/10/pax-siege-watch-final-report-spread.pdf؛ العفو الدولية، «إما أن نرحل أو نموت» التهجير القسري بموجب اتفاقات «المصالحة» في سوريا، 13 نوفمبر/تشرين الثاني 2017، https://www.amnesty.org/en/documents/mde24/7309/2017/en/ (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020) ص.15.

١٩٤ Siege Watch, "Out of Sight, Out of Mind: The Aftermath of Syria's Sieges," March 6, 2019, p. 8

يعرّف «مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية» المنطقة المحاصرة بأن تكون «محاطة بجبهات فاعلة مسلحة وأن الأثر المستمر المترتب على ذلك هو عدم إمكانية إدخال المساعدات الإنسانية بانتظام، وعدم إمكانية خروج المسنين والمرضى والجرحى بانتظام».[١٩٥]

قالت لنا امرأة كانت تعيش في إحدى البلدات المحاصرة في مقابلتها:

> تم تفتيش النساء على وجه الخصوص عند نقاط التفتيش – حقائبهن، محافظهن – من أجل النقود. حتى أنهم فتشوا الأطفال الصغار. كان بعض الناس يخافون من أخذ أموالهم كلها، فيضعوها في جيوب أطفالهم. لهذا السبب قاموا أيضا بتفتيش الأطفال. إذا قبضوا على شخص ما بالداخل ومعه دواء، فيتم احتجازهم. كان الناس يقفون عند نقاط التفتيش ويحاولون أكل كل شيء بأسرع ما يمكن قبل مصادرته. كانوا يعرفون أن عائلاتهم كانت تتضور جوعا في الداخل، ولم يتمكنوا حتى من إحضار حبة بسكوتة أو حبة دواء.

وقعت أول عملية عسكرية واسعة النطاق للسلطات السورية في درعا في أبريل/نيسان ٢٠١١. وبعد شهر من المحاولات الفاشلة لقمع الاحتجاجات، طوقت القوات الحكومية المدينة وحاصرتها لمدة ١١ يوما.[١٩٦] تم تنفيذ الحصار المطول الأول في منتصف عام ٢٠١٢ عندما «بدأت القوات الموالية للحكومة فرض حصار بطريقة منسقة ومخططة تهدف إلى فرض التجويع أو الاستسلام على السكان بصورة جماعية».[١٩٧] بعد داريا، فرضت القوات الموالية للحكومة حصارا على الغوطة الشرقية من أبريل/نيسان ٢٠١٣،[١٩٨] والوعر في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٣،[١٩٩] ومضايا والزبداني في يوليو/تموز ٢٠١٥،[٢٠٠] وشرق حلب في ٢٠١٦,[٢٠١] حاصرت جماعات المعارضة المسلحة (في المقام الأول هيئة تحرير الشام وأحرار الشام) بشكل غير قانوني، كفريا والفوعة، بلدتان تقطنهما أغلبية شيعية في محافظة إدلب. الجماعات المسلحة «قيدت تعسفيا وصول المساعدات الإنسانية والطبية وصادرت الإمدادات الطبية من قوافل المساعدات».[٢٠٢]

---

١٩٥ لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، "الحصار كسلاح من أسلحة الحرب: التطويق، التجويع، الاستسلام، الإجلاء"، 29 مايو/أيار 2018، http://syriaaccountability.org/wp-content/uploads/PolicyPaperSieges_29May2018_AR.pdf (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020) ص. 3

١٩٦ هيومن رايتس ووتش، "لم نر مثل هذا الرعب من قبل" ارتكاب قوات الأمن السورية جرائم ضد الإنسانية في درعا، 1 يونيو/حزيران 2011 https://www.hrw.org/ar/report/2011/06/01/256247 (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٩٧ لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، "الحصار كسلاح من أسلحة الحرب: التطويق، التجويع، الاستسلام، الإجلاء"، 29 مايو/أيار 2018، (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020) ص. 6

١٩٨ منظمة العفو الدولية، "تركوا ليموتوا تحت الحصار": جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان في الغوطة الشرقية، بسوريا"، 12 أغسطس/آب 2015، https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2420792015ARABIC.PDF (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020) ص. 11

١٩٩ سوريا- تصاعد الاعتداء على منطقة تسيطر عليها المعارضة"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 4 مارس/آذار 2015، https://www.hrw.org/ar/news/2015/03/04/267075 (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٢٠٠ Shawn Carrié, "Anatomy of a Siege: The Story of Madaya," Syria Deeply, January 28, 2016, https://www.newsdeeply.com/syria/articles/2016/01/28/anatomy-of-a-siege-the-story-of-madaya
Physicians for Human Rights, Syrian American Medical Society, "Madaya: Portrait of a Syrian Town Under Siege," July 2016, https://phr.org/wp-content/uploads/2018/09/madaya-portrait-of-a-syrian-town-under-siege.pdf (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٠١ منظمة العفو الدولية، "إما أن نرحل أو نموت" التهجير القسري بموجب اتفاقات "المصالحة" في سوريا، 13 نوفمبر/تشرين الثاني 2017، https://www.amnesty.org/en/documents/mde24/7309/2017/en/ (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020) ص. 8

٢٠٢ لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، "الحصار كسلاح من أسلحة الحرب: التطويق، التجويع، الاستسلام، الإجلاء"، 29 مايو/أيار 2018. منظمة العفو الدولية، "إما أن نرحل أو نموت" التهجير القسري بموجب اتفاقات "المصالحة" في سوريا، 13 نوفمبر/تشرين الثاني 2017.

عادة ومع مع تنفيذ الحصار، كان السكان قادرين على الدخول والخروج من المناطق المحاصرة من خلال نقاط محدودة، مما سمح لهم بجلب كميات محدودة من الأطعمة والأدوية.[٢٠٣] لكن تم تشديد الحصار تدريجيا وإغلاق نقاط العبور الرئيسية، مما حرم المدنيين من الوصول إلى الاحتياجات الأساسية، مثل المياه النظيفة والغذاء والدواء والكهرباء والوقود. نفت الحكومة السورية مرارا وتكرارا وضع قيود تمنع الناس من مغادرة البلدات المحاصرة، وألقت باللوم على خصومها في ذلك. لكن الناجين من الحصار الذين قابلناهم يزعمون أن المغادرة لم تكن خيارا. في بعض الحالات، كان يمكن للمرء أن يغادر بعد دفع مبالغ كبيرة من المال.

وبحسب ما ورد تزامن فرض الحصار مع تنامي التدخل الإيراني في الصراع.[٢٠٤] بعد التدخل العسكري الروسي في ٢٠١٥، تعرضت المناطق المحاصرة لقصف مدمر بشكل متزايد. كما دافعت السلطات الروسية عن تصرفات الحكومة السورية في الأمم المتحدة وغيرها من المحافل الدولية. بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٨، عندما تم فرض الحصار كوسيلة من وسائل الحرب، استخدمت روسيا حق النقض ١٢ مرة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لردع أي إجراء حقيقي تجاه الحكومة السورية.[٢٠٥]

يستذكر زوجان من حمص تجربتهما مع حصار الحكومة السورية وحلفائها على حي الوعر في حمص.

قالت لنا الزوجة

> الوعر كان تحت الحصار الذي استمر من ٢٠١٣ حتى نهاية ٢٠١٦. في بداية الحصار، دفع الناس المال للخروج من هناك ... لمغادرة المنطقة كان عليك دفع ما لا يقل عن ألف دولار، لكن المبلغ يعتمد على حجم الأسرة. لكن، بشكل عام، أخذوا كل ما يمكنهم الحصول عليه. للخروج، يمكنك أن تختار: إحدى ضواحي حماة، أو إدلب، أو ضاحية شمال حلب.
>
> حتى عام ٢٠١٧، كان بإمكان الأمم المتحدة في بعض الأحيان الوصول إلى المنطقة. لقد جلبوا المساعدة للناس وراقبوا أوضاعهم. في ذلك الوقت تم قصف الحي لأول مرة بالطائرات الروسية (نهاية عام ٢٠١٦). في ذلك الوقت كان هناك حوالي ٧٠ ألف شخص في المنطقة.
>
> في غضون ستة أشهر منذ بدء القصف الروسي، كان عدد الضحايا أكثر من عددهم بعد عامين من القصف السوري. بدأت الحكومة تشعر بأنها أكثر جرأة وقالت، «إما أن تغادروا أو ندمر المدينة الآن.

أضاف الزوج:

---

٢٠٣ "سوريا- تصاعد الاعتداء على منطقة تسيطر عليها المعارضة»، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 4 مارس/آذار 2015.

٢٠٤ Siege Watch, "Out of Sight, Out of Mind: The Aftermath of Syria's Sieges," March 6, 2019, p.18.

٢٠٥ السابق، ص 22.

> مر وقت أصبح فيه وزن [زوجتي] ٣٣ كيلوغراما، وأخبرني الطبيب أنها تحتضر. ثم تمكنت من خلال المهربين من الحصول على اللحوم والخضروات. في غضون شهر، اضطررت إلى بيع الكمبيوتر المحمول والسيارة والكاميرا مع عدساتها. كل هذه الأشياء انخفضت أسعارها بنسبة ٧٠٪ وكانت قيمتها زهيدة. لكن الناس كانوا يبيعون ممتلكاتهم. كان هناك حالة قام فيها شخص باستبدال السيارة بطعام الأطفال. لم نبع الأثاث – بل حرقناه للتدفئة. أكلنا القطط والسلاحف. في الربيع، كنا نأكل العشب. تم تحويل حديقة المدينة إلى مقبرة لأن الكثير من الناس ماتوا.

للاستيلاء على مناطق كبيرة محاصرة مثل داريا وشرق حلب والغوطة الشرقية، شددت القوات الحكومية السورية بشكل كبير ظروف الحصار وأخضعت السكان لعمليات عسكرية وحشية (بما في ذلك القصف المستمر للمدنيين والأعيان المدنية).[٢٠٦] وصفت الأمم المتحدة هذه الأعمال بأنها «أساليب للتجويع والاستسلام».[٢٠٧] ونتيجة لذلك، استعادت القوات الحكومية السورية السيطرة على جميع المناطق المحاصرة.

قالت منظمة سيج ووتش إن جميع المناطق المحاصرة تقريبا شهدت تهجيرا قسريا للمواطنين (حوالي ٢٠٠ ألف شخص).[٢٠٨] ووفقا لمنظمة العفو الدولية، فإن التهجير القسري «لم يتم من أجل أمن المدنيين أو لضرورة عسكرية ملحة، مما يعني أنه ينتهك حظر التهجير القسري» المنصوص عليه في القانون الدولي الإنساني.[٢٠٩] في أواخر عام ٢٠١٧ وخلال ٢٠١٨، تم التفاوض على اتفاقيات الاستسلام وتنفيذها برعاية السلطات الروسية، التي ساعدت في تهجير السكان من الأراضي المحاصرة.[٢١٠]

أخبرنا شاهد على حصار داريا في مقابلته:

> اختفى الطعام، قطعوا الكهرباء والماء، لم يكن هناك تدفئة ... كانت هناك مستودعات كبيرة تابعة لمصنع تعليب في داريا. قرر الناس تقاسم جميع هذه الممتلكات بالتساوي ودفع الأموال للمالك مقابل استخدامها. ومع ذلك، سرعان ما نفد المال، لكنهم احتفظوا بسجل لمن يدين بالمال. كانت المدينة محاصرة بالكامل من مارس/آذار ٢٠١٣. وتوقف وصول الطعام. كانت هناك طرق قليلة، لكنها لم تكن قادرة على إطعام المدينة بأكملها.
>
> قرروا أن يعد المطبخ الميداني وجبة واحدة في اليوم من الطعام المعلب ويوزع الطعام على المدينة بأكملها،

٢٠٦ منظمة العفو الدولية، «إما أن نرحل أو نموت»: التهجير القسري بموجب اتفاقات «المصالحة» في سوريا، 13 نوفمبر/تشرين الثاني 2017.

٢٠٧ UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "Syria: Astana produced a promising step. This agreement simply has to succeed," 30 May 2017, https://www.unocha.org/story/syria-astana-produced-promising-step-agreement-simply-has-succeed-un-humanitarian-chief (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٠٨ Siege Watch, "Out of Sight, Out of Mind: The Aftermath of Syria's Sieges," March 6, 2019, p.19.

٢٠٩ منظمة العفو الدولية، «إما أن نرحل أو نموت»: التهجير القسري بموجب اتفاقات «المصالحة» في سوريا، 13 نوفمبر/تشرين الثاني 2017، ص 78.

٢١٠ Siege Watch, "Out of Sight, Out of Mind: The Aftermath of Syria's Sieges," March 6, 2019, p.16

لجعلها تدوم لأطول فترة ممكنة. أخذوا كمية كبيرة من الدقيق من مخبز الحكومة وبدأوا بصنع الخبز منه. كانوا يعطوننا كل يوم رغيف خبز واحد لكل ساكن. كان المجلس المحلي مسؤول عن توزيع الخبز. بحلول ذلك الوقت، تقلص عدد سكان المدينة بشكل كبير إلى ١٠ آلاف. فيما بعد أصبحت مدينة مجاورة تحت الحصار. عندما بدأ الحصار، جمعوا كل الأدوية من الصيدليات ومن المستشفى الحكومي. كان هناك مستشفى ميداني واحد تم نقله عدة مرات بسبب الهجمات.

لم يمت أحد من الجوع، لكن الناس كانوا يتضورون جوعا، وكان هذا واضحا بشكل خاص بين الأطفال. مرّ وقت كنا نأكل فيه العشب. لو مات أحد ما فقد كان بسبب نقص الأدوية. وزني عادة ٧٥ كيلوغرام، لكن في ذلك الوقت كان وزني ٥٠ كيلوغرام. منذ مارس/آذار حتى نهاية ٢٠١٣، تعرضت المدينة للقصف الجوي. وفي أواخر عام ٢٠١٣، بدأوا بإلقاء البراميل المتفجرة من طائرات الهليكوبتر.

لقد استهدفوا مرارا وتكرارا المستشفى الذي تم نقله كثيرا. في أواخر عام ٢٠١٣، ساء الوضع الغذائي حقا. حتى المطبخ الميداني لم يستطع سوى صنع العشب والماء ... من فبراير/شباط حتى يونيو/حزيران ٢٠١٤، حاولنا التوصل إلى تسوية مع الحكومة. كان للحكومة مطلب: على جميع مقاتلي الجيش السوري الحر مغادرة المدينة. وطالب المقاتلون: إعادة الرهائن، ورفع الحصار، والسماح بدخول الطعام والدواء إلى المدينة. لم تقبل الحكومة. لم يقبل الجيش السوري الحر. واستمر الحصار حتى فبراير/شباط ٢٠١٥.

كان للحصار طابعه الخاص. كما أخبرنا الناجون، بعد فترة قصيرة من الحصار، تشكلت شبكات من رجال الأعمال المحليين، والذين عقدوا صفقات مع ممثلي الحكومة، وزودوا المناطق المحاصرة بالضروريات، ولكن بأسعار فلكية. تعلم الناس البقاء على قيد الحياة، والحصول على الوقود، وحفر الأنفاق، وإنشاء المجالس المحلية، وتخصيص الموارد النادرة والرعاية الطبية.

قال طبيب عمل في الغوطة الشرقية أثناء الحصار في مقابلته:

> كان في الغوطة عدة مراكز طبية. كان هماك فرع للمكتب الطبي الموحد في كل حي تقريبا. في بداية الحصار، كنا لا نزال نستخدم الأدوية من مستودع تابع لشركة خاصة في دمشق. بعد ذلك، وبمساعدة المهربين، رتب الاتحاد شحنات الإمدادات الأساسية، بما في ذلك الأدوية، إلى الغوطة. كانوا هم من يتولون التوزيع... بعد الضربة الكيميائية الأولى، أدركنا أننا بحاجة إلى الأتروبين. وجدنا مهربا كان مستعدا لإيصال الأتروبين إلى المدينة. كل جهود الإغاثة هذه تم تمويلها من قبل أطباء بلا حدود وأطباء أمريكيين.

أخبرنا الناجون من الحصار أن المجاعة والبؤس وسط قصف لا هوادة فيه ساهم في تطرف الفصائل المتمردة وأعطى الإسلاميين والمنظمات الإرهابية فرصة لزيادة نفوذهم وحتى السيطرة على بعض المناطق المحاصرة.

قالت لنا شابة دعمت الاحتجاجات المناهضة للحكومة ثم عملت ممرضة متطوعة في منطقة اليرموك المحاصرة بدمشق:

> في البداية، لم نأخذ [الفصائل الإسلامية] على محمل الجد. لم يكونوا قوة جادة ولم يشاركوا في المعارك. نظرنا إليهم بازدراء، معتقدين أنهم عديمو الفائدة تماما. لكن بعد الهجوم الكيميائي [الأول] على الغوطة، كان الجميع متأكدين بنسبة ١٠٠٪ أن بشار [الأسد] سيغادر، لأن أوباما كان قد هدد بضربة إذا كانت هناك هجمات كيميائية ... لذا اتحدت هذه الفصائل الإسلامية وبدأت القتال مع الجيش السوري الحر. قرروا أن النظام سيسقط قريبا، وكانوا بحاجة إلى فرض سيطرتهم على جزء كبير من الأراضي.
>
> فجاءوا وأمروني بارتداء الحجاب ... ثم اعتقلوا صديقاتي وطبيب وممرضة. لم أكن في العمل في ذلك الوقت ... ببساطة قاموا بالقبض على الناس واعتقالهم. ثم – تخيل – بدأوا بأخذ الناس وقطع حناجرهم بالسكاكين، ليس فقط قتلهم، وإطلاق النار عليهم، بل قطعوا أعناقهم! كان الناس في حالة ذعر. من المستحيل وصف الحالة التي كانوا فيها: أطفال بلا أحذية، جوعى، مثل الأشباح تماما. كانت أزمة شاملة. أراد الناس أن يأكلوا ... ذهبنا إلى منازل مهجورة بحثا عن الطعام. لقد بدأنا بالفعل بالبحث في حاويات القمامة؛ كان الأمر مروعا.
>
> تخيل أنك تمشي في الشارع والناس يغمى عليهم من الجوع

... أتذكر أشخاصا كانوا يقفون أمام متجر وينظرون فقط إلى صور الطعام. كانوا يقفون وينظرون، يحلمون ... حلمنا جميعا بالطعام عندما كنا نأوي إلى الفراش ... بدأنا نأكل الكلاب والقطط. أكلت كلبة كان اسمها صوفيا ... لن أنسى أبدا.

لم يكن الإسلاميون يتضورون جوعا. أتذكر أنني مررت بجوار مقر جبهة النصرة ورأيت أن لديهم حديقة كبيرة – لقد زرعوا كل شيء هناك. كانوا يعملون في الحديقة، ويزرعون الخضار لأنفسهم. كانت معهم أموالا وأسلحة ... باعهم أفراد من الجيش السوري الحر أسلحة لشراء طعام، وقايضت جبهة النصرة الطعام بأسلحتهم. كان الكثير من الناس يبيعون الأسلحة في ذلك الوقت...

لكن بعد ذلك، وصل تنظيم داعش وانتقل رجال الجيش السوري الحر إلى قرية مجاورة. لقد أخرجوهم من هناك. في البداية اتحد الإسلاميون وقالوا إن كل من دعم الثورة السورية [أو] الجيش السوري الحر هم كفار. ثم هاجم تنظيم داعش المنطقة التي انتقلت إليها المعارضة السورية وقتل العشرات من الجيش السوري الحر. كان هناك بالفعل نهر، نهر من الدماء، كما تعلمون، كما هو الحال في القصص الخيالية عندما تأتي مملكة الظلام؟ هذا ما كان عليه الحال. ثم بعد أن هزموا الشيعة والجيش السوري الحر، بدأوا بتقسيم الأمور فيما بينهم. لكن الناس العاديين كانوا يموتون من الجوع. كان الناس ضعفاء للغاية لأنهم كانوا ببساطة جياعا. لم يتمكنوا من الصمود أمام كل هذا ... لم يكن الإسلاميون ليثبتوا وجودهم بيننا لولا المجاعة.

مُنعت الوكالات الإنسانية التابعة للأمم المتحدة بشكل متكرر من الوصول إلى المناطق المحاصرة. في الحالات التي تم فيها السماح للمساعدات الإنسانية بالمرور، تم مصادرة جزء من الشحنة دائما عند نقاط التفتيش، بما في ذلك الأدوية الحيوية والحليب الجاف للأطفال.[٢١١]

كان للحصار تأثير ضار على الصحة البدنية والعقلية للمدنيين الذين عانوا منه. وفقا لأطباء لحقوق الإنسان: «أدى الحرمان من الطعام والمساعدات الطبية والضروريات الحيوية الأخرى إلى وفيات كان يمكن تفاديها على نطاق واسع ومعاناة لا داعي لها من الآثار غير المعالجة لسوء التغذية والحالات الصحية المزمنة والأمراض المعدية والإصابات المؤلمة».[٢١٢] لاحظت سيج ووتش أن نقص الغذاء كان له تأثير خطير بشكل

٢١١ Siege Watch, "Out of Sight, Out of Mind: The Aftermath of Syria's Sieges," March 6, 2019, p.30

٢١٢ Physicians For Human Rights, "Access Denied UN Aid Deliveries to Syria's Besieged and Hard-to-Reach Areas," March 2017, https://phr.org/wp-content/uploads/2018/09/phr-access-denied.pdf p. 6. (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)

خاص على النساء الحوامل والرضع. نتيجة لذلك، يعاني آلاف الأطفال من مشاكل صحية ومشاكل في النمو. عانى أكثر من مليون شخص من فترات شديدة وطويلة من الخوف واليأس والتوتر. سيكون للصدمة النفسية واسعة النطاق تأثيرا طويل الأمد على حياة المجتمعات في سوريا وخارجها.[٢١٣]

علاوة على ذلك، أجبرت الحصارات الطويلة عشرات آلاف الطلاب على وقف تعليمهم لأن المدارس لا تعمل بشكل طبيعي. نتيجة لذلك، يعاني الأطفال الذين عاشوا تحت الحصار من فجوات خطيرة في تعليمهم.

حول هذا، قالت لنا ناشطة من الغوطة الشرقية:

> كنت أدرس الرياضيات في المدارس العادية حتى لا يتوقف التعليم خلال تلك الفترة. من عام ٢٠١١ حتى عام ٢٠١٣، ترك الكثير من الطلاب المدرسة. في ٢٠١٣، عندما بدأت بعض المنظمات بافتتاح المدارس، لم يكن هؤلاء الأطفال يعرفون شيئا تقريبا. على سبيل المثال، الأطفال الذين كان من المفترض أن يكونوا في الصف الرابع لا يعرفون حتى الأحرف. كان علينا أن نبدأ من الصفر.

وصف المبعوث الأممي الخاص السابق لسوريا ستافان دي ميستورا الحصار في سوريا بأنه «من القرون الوسطى».[٢١٤] على المنظمات الإنسانية الدولية الاهتمام بهذه المشاكل وتقديم مساعدة خاصة للناجين من الحصار.[٢١٥]

---

٢١٣ Siege Watch, "Out of Sight, Out of Mind: The Aftermath of Syria's Sieges," March 6, 2019, https://siegewatch.org/wp-content/uploads/2015/10/pax-siege-watch-final-report-spread.pdf p. 3. (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)

٢١٤ UN Secretary-General (UNSG), "Note to Correspondents: Joint Press Stakeout by UN Special Envoy for Syria, Staffan de Mistura, and UN Senior Advisor Jan Egelan," December 7, 2017, https://www.un.org/sg/en/content/sg/note-correspondents/2017-12-07/note-correspondents-joint-press-stakeout-un-special-envoy (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢١٥ Siege Watch, "Out of Sight, Out of Mind: The Aftermath of Syria's Sieges," March 6, 2019. P.39.

## اقتصاد الحرب

نفق استخدمه مقاتلو المعارضة سابقا لتهريب البضائع والاحتماء مع بدء إخلاء المقاتلين من آخر جيب يسيطر عليه المتمردون في معقل المعارضة السابق، جوبر، الغوطة الشرقية، أبريل/نيسان ٢٠١٨.
تصوير لؤي بشارة/ غيتي إيمجز

على مدى السنوات التسع الماضية من النزاع المسلح في سوريا، طورت سوريا اقتصادا للحرب، كما يتضح من الابتزاز واسع النطاق عند نقاط التفتيش؛ تجارة الأطراف المتحاربة بالجثث والرهائن والوثائق المزورة والأسرى والفديات؛ وكذلك الاحتكارات المعقدة التي تشكلت في قطاعات معينة من الاقتصاد. كانت هذه مخططات معقدة للتكسب من الحرب وضعها رجال أعمال لهم صلات بحكومة الأسد أو جماعات معارضة مسلحة أو شخصيات إجرامية محلية.

وصف الخبراء اقتصاد الحرب في سوريا بأن جذوره تعود إلى فترة ما قبل الحرب، عندما خصخص حافظ الأسد ثم ابنه بشار الاقتصاد ثم حرره، مما خلق نظاما كانت فيه الشركات الكبرى إما تابعة للحكومة أو تحت سيطرتها الصارمة.[٢١٦] كانت الدرجة المفرطة من احتكار الدولة للاقتصاد أحد محركات الثورة، حيث لم تتمكن الشركات التي ليس لها علاقات مع الحكومة السورية من النمو وواجهت ظروفا اقتصادية كانت تزداد سوءا بشكل تدريجي.

كما أخبرنا خبير سوري في اقتصاد الحرب في مقابلته:

> أنجح الشركات كانت تلك التابعة للحكومة والمسؤولين العسكريين. رامي مخلوف مثال صارخ: ابن خال الأسد، صاحب شبكة خلوية، وسلسلة فنادق، وغيرها من الشركات الكبيرة. قامت الشركات الخاصة بتسليم جزء كبير من ممتلكاتها للدولة، وأجازت احتكار القطاعات الاقتصادية. في سوريا كان هناك مالكان رئيسيان: الدولة والعائلة. خلال الحرب، وبسبب التعاون بين الشركات والدولة، أفادت انتهاكات الدولة الشركات؛ وبدأت الشركات بالمشاركة في انتهاكات حقوق الإنسان. في المراقبة، على سبيل المثال. والأكثر من ذلك أن الدولة كانت مساهمة في هذه الشركات وحققت دخلا أنفقته على ارتكاب الجرائم. في البداية، ساعدت الشركات الحكومة

٢١٦ Center for operational analysis and research, "Beyond Checkpoints: Local Economic Gaps and the Political Economy of Syria›s Business Community," March 15, 2019, https://coar-global.org/2019/03/15/beyond-checkpoints-local-economic-gaps-and-the-political-economy-of-syrias-business-community/ (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)، ص 3

> بشكل غير مباشر، لكن مع بداية الصراع، بدأت بتمويل العنف بشكل مباشر. أصبحت الأعمال التجارية جزءا من نظام انتهاكات حقوق الإنسان.

يعتقد الباحثون أن العقوبات المفروضة على ممثلي حكومة الأسد ساعدت في الحفاظ على اقتصاد الحرب.[٢١٧] كان على الحكومة السورية الاعتماد أكثر فأكثر على رجال الأعمال متوسطي المستوى الخاضعين لسيطرتها لم يتعرضوا لأي عقوبات؛ سرعان ما تم استبدال القطاعات الاقتصادية التي كانت تواجه عقوبات باقتصاد الظل.

قام رجال الأعمال الذين يستغلون الحرب بتزويد السكان بالسلع والخدمات التي تمس الحاجة إليها. من أبرز الأمثلة على اقتصاد الحرب محيي الدين المنفوش، رجل الأعمال الذي «أسس احتكار التجارة مع الغوطة الشرقية المحاصرة عبر حاجز الوافدين»، وجمع ثروة، وحصل على لقب «بيل غيتس الغوطة».[٢١٨] وبحسب ما ورد استولى المنفوش على السيطرة من خلال علاقاته مع نخبة رجال الأعمال السورية (على وجه التحديد، محمد حمشو ورامي مخلوف).[٢١٩]

وبحسب ما ورد قام رجال أعمال مقربون من الأسد بتمويل كيانات أمنية وشبه عسكرية.[٢٢٠] على سبيل المثال، حصلت الميليشيات التي أسسها مهندس من حمص على دعم من رجال الأعمال الموالين للحكومة، مثل أبو علي خضور ورجل الأعمال رامي مخلوف.[٢٢١] وجاء بعض دخل الميليشيات الموالية للحكومة من بيع الممتلكات المنهوبة، بما في ذلك الأثاث. كما قامت القوات الحكومية السورية بنهب منازل المدنيين «خاصة في حالة عدم تواجد القوات الروسية هناك. وسُجّلت هذه الممارسات في عام ٢٠١٨ على نطاق واسع في مخيم اليرموك والقدم والحجر الأسود وفي محافظة درعا».[٢٢٢] كما طالبت قوات الأمن بفدية للإفراج عن المحتجزين.[٢٢٣]

كتب خالد تركاوي، الباحث في اقتصاد الحرب السورية، أن كل طرف في الصراع استفاد من اقتصاد الحرب. كانت غنائم الحرب مصدر دخل رئيسي لهيئة تحرير الشام (المعروفة سابقا بجبهة النصرة)، التي قسمتهم بالتساوي بين المقاتلين والفصائل. ساعدت هذه الممارسات جماعات المعارضة المسلحة على تمويل تجنيد المقاتلين. علاوة على ذلك، استفادت هيئة تحرير الشام من «مبادلة الأسرى والجثث»، وجمعت

---

٢١٧ السابق.

٢١٨ المركز السوري للعدل والمساءلة، «حصار الغوطة: على الأمم المتحدة التحرك للاستجابة للمجاعة والأضرار التي تصيب المدنيين»، 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2017، https://ar.syriaaccountability.org/2017/11/15/%d8%ad%d8%b5%d8%a7%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%ba%d9%88%d8%b7%d8%a9-%d8%b9%d9%84%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%85%d9%85-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%aa%d8%ad%d8%af%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%ad%d8%b1%d9%83-%d9%84/ (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020) Center for operational analysis and research, "Beyond Checkpoints: Local Economic Gaps and the Political Economy of Syria›s Business Community," March 15, 2019; Roger Asfar, " The Business of Smuggling Supplies in Besieged Eastern Ghouta," Syria Deeply, April 25, 2017, https://www.newsdeeply.com/syria/articles/2017/04/25/the-business-of-smuggling-supplies-in-besieged-eastern-ghouta; "Making a killing: Syrian foes profit from trade across front lines," Agence France Presse, July 31, 2018, https://www.france24.com/en/20180731-making-killing-syrian-foes-profit-trade-across-front-lines (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢١٩ Center for operational analysis and research, "Beyond the checkpoints: Local Economic Gaps and the Political Economy of Syria's Business Community," March 15, 2019, p.3-6.

٢٢٠ "اقتصاديات الحرب في سورية: التمويل والعلاقات التجارية البينية للقوى المتصارعة في سورية"، جسور للدراسات، نوفمبر/تشرين الثاني 2018، https://jusoor.co/details/War%20Economy%20in%20Syria/457/ar (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٢٢١ السابق.

٢٢٢ السابق.

٢٢٣ انظر القسم عن الاعتقال التعسفي والتعذيب والاختفاء القسري في مرافق الاحتجاز.

الضرائب من تجار المواد الغذائية، وفرضت رسوم على الأشخاص والسلع التي تعبر نقاط التفتيش الخاصة بها.[٢٢٤] وبحسب وكالة الأنباء الفرنسية، احتكرت الجماعة المسلحة مبيعات السكر في مناطق سيطرة المعارضة.[٢٢٥]

تلقت قوات الجيش السوري الحر دعما على شكل تبرعات خاصة من أنصارها داخل سوريا ومن الشتات في الخارج. كما تلقوا تمويلا أجنبيا من رجال الأعمال والحكومات (الأردن وتركيا). تلقت بعض الفصائل التي حاربت تنظيم داعش الدعم الفني واللوجستي من الولايات المتحدة. كما كسبت جماعات المعارضة المسلحة دخلا من الغنائم، وفدية عن الرهائن (خاصة الإيرانيين)، والشركات الصغيرة التي أنشأها الجيش السوري الحر – مثل واردات السيارات والمطاعم والورش الصغيرة. وبحسب ما ورد قاموا أيضا بتفكيك بعض المصانع وباعوا الأجزاء لأفراد في العراق وتركيا وأماكن أخرى في سوريا.[٢٢٦]

يُعرف تنظيم داعش على نطاق واسع بأنه منظمة إرهابية غنية. لقد باع النفط في المقام الأول - وتفيد التقارير أن أرباحه وصلت إلى ٥٠ مليون دولار أمريكي في الشهر - بالإضافة إلى الغاز. كما جنى تنظيم داعش الأموال من غنائم الحرب، وجمع الضرائب، وبيع الآثار من المواقع التاريخية المدمرة.[٢٢٧] وبحسب ما ورد تلقت «الإدارة الذاتية الكردية» دعما خارجيا، فضلا عن تحصيل الضرائب وبيع النفط والغاز.[٢٢٨]

طوال سنوات الحرب، كانت الأنشطة التجارية بين الأطراف المتصارعة مستمرة. وينطبق الشيء نفسه على مقايضة السلع والخدمات، لا سيما في المناطق المحاصرة، حيث كان الوصول إلى السلع محدودا. نظرا لاستعادة الحكومة السورية معظم الأراضي الآن، يجب أن يكون تحويل اقتصاد الحرب إلى اقتصاد عادل جزءا من استراتيجيتها بعد انتهاء الصراع

٢٢٤ جسور للدراسات، «اقتصاديات الحرب في سورية: التمويل والعلاقات التجارية البينية للقوى المتصارعة في سورية»، نوفمبر/تشرين الثاني 2018.

٢٢٥ "Making a killing: Syrian foes profit from trade across front lines," Agence France Presse, July 31, 2018, https://www.france24.com/en/20180731-making-killing-syrian-foes-profit-trade-across-front-lines (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٢٦ جسور للدراسات، «اقتصاديات الحرب في سورية: التمويل والعلاقات التجارية البينية للقوى المتصارعة في سورية»، نوفمبر/تشرين الثاني 2018.

٢٢٧ Hamza Hendawi and Qassim Abdul-Zahra, "ISIS is making up to $50 million a month from oil sales," Associated Press, October 23, 2015, https://www.businessinsider.com/isis-making-50-million-a-month-from-oil-sales-2015-10. (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٢٨ جسور للدراسات، «اقتصاديات الحرب في سورية: التمويل والعلاقات التجارية البينية للقوى المتصارعة في سورية»، نوفمبر/تشرين الثاني 2018.

# فصول الحرب

# الغوطة الشرقية

حطام مباني في بلدة عربين في الغوطة الشرقية المحاصرة من قبل الحكومة السورية، ٢٧ مارس/آذار ٢٠١٨.
تصوير عمار البوشي/ وكالة الأناضول/ غيتي إيمجز

الغوطة الشرقية، وهي إحدى ضواحي دمشق، كانت ذات يوم منطقة زراعية ذات مناظر خلابة وخضراء ومزدهرة في ريف الغوطة. كان هناك حوالي ١,٥ مليون شخص يعيشون هناك قبل الحرب الأهلية.[٢٢٩] بحلول الوقت الذي استعادت فيه السلطات السورية السيطرة على الغوطة الشرقية في أوائل عام ٢٠١٨، انخفض عدد سكانها إلى حوالي ٣٩٣ ألف شخص، نصفهم قُدِّر أنهم من الأطفال.[٢٣٠]

في الأيام الأولى للثورة، اجتاحت الاحتجاجات الجماهيرية المنطقة. سرعان ما تم طرد القوات الحكومية من الغوطة الشرقية، حيث سيطرت عدة جماعات معارضة سورية مسلحة على المنطقة في أوائل عام ٢٠١٣,[٢٣١] وفي وقت لاحق، أسست الجماعات الإسلامية - لا سيما «جيش الإسلام» وأحرار الشام وهيئة تحرير الشام - موطئ قدم هناك (تعتبر هذه المنظمات إرهابية وهي محظورة في روسيا). طوال فترة الحصار، ظل «فيلق الرحمن»، التابع للجيش السوري الحر، ثاني أكبر قوة في الغوطة الشرقية وسيطر على أجزائها الوسطى والغربية. قصفت تلك الجماعات بانتظام أطراف دمشق، مما تسبب في معاناة السكان المدنيين في العاصمة السورية.[٢٣٢]

نظرا لقربها من دمشق، كانت الغوطة الشرقية مكانا للقتال العنيف، حيث استخدم

٢٢٩ UN Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, "Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic," February 1, 2018, p.20
https://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/ColSyria/A-HRC-37-72_EN.pdf (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)

٢٣٠ UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "Factsheet: East Ghouta," January 2018, (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/East_Ghouta_Factsheet_Feb%20Final.pdf; UN Children's Fund (UNICEF), "Child malnutrition levels increase sharply in besieged Syrian town of East Ghouta," November 29, 2017,
https://www.unicef.org/media/media_101732.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٣١ منظمة العفو الدولية، «تركوا ليموتوا تحت الحصار»: جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان في الغوطة الشرقية، بسوريا»، 12 أغسطس/آب 2015
https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2420792015ARABIC.PDF
(تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020) ص. 11.

٢٣٢ UN Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, "Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic," February 1, 2018, p.21. https://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/ColSyria/A-HRC-37-72_EN.pdf
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

جميع الأطراف الأسلحة الثقيلة طوال فترة الصراع. ورغم جهود القوات الحكومية ظل موقف المتمردين قويا. في أبريل/نيسان ٢٠١٣، فرضت القوات الحكومية حصارا على الغوطة الشرقية،[٢٣٣] ومنعت سكانها المدنيين من مغادرة المنطقة، وأعاقت بشدة وصولهم إلى الاحتياجات الأساسية، بما في ذلك الغذاء والإمدادات الطبية.[٢٣٤]

وخلال الحصار الذي استمر خمس سنوات، قُتل آلاف الأشخاص وارتُكبت انتهاكات عديدة لحقوق الإنسان، بما في ذلك القصف العشوائي وقصف الأحياء السكنية والاعتداء على البنية التحتية المدنية (المستشفيات والمدارس). كما شهد شهودنا على استخدام الأسلحة المحظورة والمجاعة كسلاح حرب، والحرمان من المساعدة الطبية والمساعدات الإنسانية، والقيود المفروضة على مرور المرضى الذين كانوا بحاجة ماسة إلى رعاية طبية (بما في ذلك الأطفال الصغار).[٢٣٥]

## الحياة تحت الحصار

> بينما كشفت الثورة عن أفضل ما في الناس، كشفت الحرب والحصار عن الأسوأ. لم نتمكن حتى من تخيل مثل هذه الأشياء. كان الأمر كما لو أننا استيقظنا ذات يوم لنجد أنفسنا في الجحيم: كانت المحال فارغة وتعرضنا للقصف والتسمم بالأسلحة الكيميائية. كنت كرجل ميت يمشي عندما غادرت الغوطة.
>
> أ. ف.، جرّاحٌ كان يعيش في الغوطة أثناء الحصار

قوافل المساعدات تمر بالقرب من المباني المدمرة في دوما، الغوطة الشرقية، سوريا، ١٢ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧. تصوير محمد بدرة/ وكالة الصحافة الأوروبية

٢٣٣ كانت المدن والبلدات والقرى التالية تحت الحصار: دوما، مسرابا، عربين، حمورية، سقبا، مديرا، أفترين، جسرين، بيت سوى، حرستا، زملكا، عين ترما، حزة، وكفر بطنا.

٢٣٤ UN Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, "Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic," February 1, 2018, p.20.

٢٣٥ السابق، ص. 21 و22.

بدأ الحصار فجأة على الرغم من انتشار الشائعات عنه لبعض الوقت. في مقابلتها، أخبرتنا إحدى سكان الغوطة السابقين والمقيمة حاليا في تركيا عن البداية:

> أتذكر أنه حدث قبل عطلة عيد الأضحى. كنت في طريقي إلى المنزل من جامعة دمشق حيث كنت أكمل عامي الخامس والأخير. أتذكر أن جنديا عند نقطة التجمع عند مدخل الغوطة أخبرني، «إنه آخر يوم يمكنك فيه الدخول بحرية إلى هنا». في الواقع، في اليوم التالي كنا محاصرين تماما، دون السماح بالخروج أو الدخول. لم أفهم تماما ما كان يحدث في ذلك الوقت.

في الأيام الأولى للحصار، كان الناس يستخدمون الإمدادات الطبية من مستودعات تابعة لشركة خاصة في دمشق. بعد نفاذ الإمدادات، بدأت الغوطة الشرقية تعاني من نقص حاد في الأدوية، وكذلك في الأطباء والعاملين الطبيين والمواقع الآمنة للمراكز الطبية.[٢٣٦] تعرضت المنطقة لقصف شديد. بدأت صحة الناس، وخاصة الأطفال، بالتدهور سريعا. في بداية الحصار، كان الناس لا يزالون يستخدمون إمداداتهم الغذائية المخزنة. ولكن في فترة ما بعد الحصار، ساء الوضع وانتشر سوء التغذية.[٢٣٧] لم يتم إزالة النفايات وتكدست بجانب المنازل.

أخبرتنا شاهدة أخرى كانت تعيش في الغوطة عن تجربتها مع الحصار:

> كان الناس يجلبون المياه من الآبار ويستخدمون الحطب في الطهي. لقد زرعنا السبانخ وطبخنا حساء السبانخ – الماء والأوراق وبعض التوابل، إن كنا محظوظين. قمنا بشحن هواتفنا من بطاريات السيارات للبقاء على اتصال بالعالم الخارجي. ومع ذلك، كنا نحاول أن نعيش حياة كاملة، وليس مجرد البقاء على قيد الحياة ... واصلت التدريس، لكن الأطفال الفقراء كانوا أضعف من أن يدرسوا. لم يكن بإمكاننا فعل أي شيء حيال ذلك.

في ٢٠١٤، أغلقت القوات الحكومية تقريبا كل الطرق المستخدمة لتهريب المواد الغذائية والأدوية المقدمة من خلال منظمات الإغاثة الإنسانية المختلفة. قام العاملون الطبيون في المجالس المحلية التي تم إنشاؤها في كل منطقة بتوزيع المستلزمات الطبية مجانا. أنشأ النشطاء العديد من العيادات الصحية المتنقلة، لكنهم كانوا يعانون من نقص حاد في الموظفين وعانوا من نقص كارثي في الأدوية.

---

٢٣٦ السابق؛ منظمة العفو الدولية، «تركوا ليموتوا تحت الحصار»: جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان في الغوطة الشرقية، بسوريا»، 12 أغسطس/آب 2015، https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2420792015ARABIC.PDF (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021) ص. 56.

٢٣٧ UN Children's fund (UNICEF), "Child malnutrition levels increase sharply in besieged Syrian town of East Ghouta," November 29, 2017, https://www.unicef.org/media/media_101732.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)

منظمة العفو الدولية، "تركوا ليموتوا تحت الحصار»: جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان في الغوطة الشرقية، بسوريا»، 12 أغسطس/آب 2015، ص. 50.

عانت النساء والأطفال من نقص منتجات النظافة الأساسية. أخبرتنا امرأة كانت تعيش في الغوطة أثناء الحصار أن «النساء لم يكن بإمكانهن حتى شراء الفوط الصحية. وبسبب ذلك مرضوا: استخدمن قطع قماش قديمة، مما أدى إلى أمراض مختلفة. كان لدى الأطفال والنساء العديد من المشاكل المتعلقة بالنظافة».

كما أخبرتنا عن حملها وولادتها أثناء الحصار:

> كنت معرضة لخطر الإجهاض بعد مقتل والد زوجي في قصف وتدمير منزلنا. تمكنت من الحصول على الدواء الذي منع الإجهاض ... ووجدت طبيبا، لكني كنت بحاجة إلى الراحة في الفراش. كان هذا صعبا للغاية حيث لم يعد لدينا منزل، وكان هناك جنازة لترتيبها. لكنني كنت أرغب بشدة في إنقاذ الطفل! كنت أحلم كيف سيحقق طفلي المولود الجديد تحولا نحو الأفضل بالنسبة لنا، وفي ٢٠١٦، أنجبت ابنتي في هذا العالم. كان المستشفى قذرا ومكتظا. عندما كنت في المخاض، كانت القنابل تتساقط في مكان قريب. تم جلب النساء والأطفال المصابين. كانت هناك امرأة مصابة مع طفلها بجانب سريري وتوفيت هذه المرأة لاحقا. عندما كنت أنجب طفلتي، بدأت القنابل تتساقط على الطوابق العليا من المستشفى ... كانت ولادة طفلتي معقدة للغاية ولم يكن هناك متخصصون مؤهلون لمساعدتي. الطبيب الذي أجرى العملية القيصرية لي كان في الحقيقة طالب طب لم يتخرج بعد. كانت ابنتي صغيرة جدا عندما ولدت، تزن فقط ٢ كيلوغرام، وبعد نصف ساعة من الجراحة، اضطررت إلى مغادرة المستشفى بسبب القصف. ملفوفة بضمادات، تم نقلي إلى المنزل على نقالة».

بعد مرور حوالي عام على الحصار، بدأ الناس بحفر أنفاق تحت الأرض تربط مواقع استراتيجية، في الغوطة الشرقية ومنطقة الغوطة الأكبر، بالعالم الخارجي.[٢٣٨] اختبأ المقاتلون المسلحون وغالبا ما كانوا يعيشون في تلك الأنفاق، والتي كانت كبيرة بما يكفي لمرور المركبات[٢٣٩] واستخدمت لتهريب البضائع من المناطق التي تسيطر عليها الحكومة وتهريب بعض المنتجات للبيع.[٢٤٠] تم الحفاظ على العلاقات بين الحكومة والمعارضة في الغوطة الشرقية في الغالب من خلال محيي الدين المنفوش، رجل الأعمال المحلي الذي كان يمتلك مصنعا للحوم البقر والألبان كان يزود دمشق. توسط في صفقة مع الحكومة، نصت على استمراره في شحن المنتجات إلى دمشق

٢٣٨ منظمة العفو الدولية «"تركوا ليموتوا تحت الحصار": جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان في الغوطة الشرقية، بسوريا»، 12 أغسطس/آب 2015.

٢٣٩ "Rebels leave behind labyrinth of tunnels under Syria's Ghouta," Agence France Presse, April 2, 2018, https://www.france24.com/en/20180402-rebels-leave-behind-labyrinth-tunnels-under-syrias-ghouta (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)

٢٤٠ UN Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, "Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic," February 1, 2018, p.20.

إذا استمرت بإمداده بالعلف. إلى جانب العلف، تم جلب كميات صغيرة من الطعام إلى الغوطة تكلف ١٠-٢٠ ضعف سعرها في السوق.[٢٤١] في وقت لاحق، نظم المنفوش توصيل الطعام عبر الأنفاق.

قال لنا شخص آخر كان يسكن الغوطة إن «الجميع جنى الأموال من الأنفاق - الحكومة والمعارضة والجماعات الإسلامية. كان لكل منهم نصيب. المدنيون هم من عانوا وماتوا».

في مايو/أيار ٢٠١٧، سيطرت القوات الحكومية على منطقتي القابون والبرزة شرقي دمشق وأغلقت جميع أنفاق التهريب إلى الغوطة الشرقية، وشددت الحصار.[٢٤٢] بحلول أوائل عام ٢٠١٨، ارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل كبير، حيث أصبحت تكلفة رغيف الخبز ٢٢ مرة أكثر من معدل سعره في أرجاء سوريا، وعانى ١٢٪ من الأطفال دون سن الخامسة من سوء التغذية، وفقا لمكتب المنسق الإقليمي للشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة.[٢٤٣] أوضح أحد سكان الغوطة ذلك قائلا: «على سبيل المثال، في دمشق، كان سعر كيلو السكر ٢٠٠ ليرة، بينما في الغوطة ٣ آلاف ليرة. لم يكن لدينا خبز، لذلك أكلنا علف الماشية الأخضر. كانت المساعدات الإنسانية تأتي من وقت لآخر، لكنني لم أحصل عليها قط».

أدى حصار الغوطة الشرقية الذي دام خمس سنوات إلى ظهور اقتصاد ظل ضخم، سمح للمستفيدين منه بجني أرباح طائلة من احتياجات الجياع. مع انقطاع التيار الكهربائي عن الغوطة، اشترى الكثير من الناس مولدات كهربائية قدمها رجال أعمال معروفون في الغوطة - عائلتان تجاريتان على وجه الخصوص: حسيبة وعبد الدايم. تمكنوا من استيراد المولدات بفضل علاقاتهم مع كبار المسؤولين في الحكومة السورية.[٢٤٤] توقف الإنترنت أيضا عن العمل بعد أن قطعت السلطات السورية إمدادات الكهرباء عن الغوطة في ٢٠١٢. وبعد ذلك بوقت قصير، قامت مجموعة من رجال الأعمال المحليين بتركيب مجموعة من «جسور» الإنترنت المتصلة بشبكات الإنترنت عبر الأقمار الصناعية، مما وفر الوصول إلى الإنترنت للعديد من سكان الغوطة والبلاد. وجنى رجال الأعمال الكثير من المال بهذا الطريقة.[٢٤٥]

وفقا لسكان الغوطة الذين قابلناهم، فإن العلاقات بين المدنيين والجماعات المسلحة تراوحت بين سلسة وعدائية. في البداية، كان الجيش السوري الحر هو الخصم الأساسي

---

٢٤١ المركز السوري للعدالة والمساءلة، "حصار الغوطة: على الأمم المتحدة التحرك للاستجابة للمجاعة والأضرار التي تصيب المدنيين"، 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2017
https://ar.syriaaccountability.org/2017/11/15/%d8%ad%d8%b5%d8%a7%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%ba%d9%88%d8%b7%d8%a9-%d8%b9%d9%84%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%85%d9%85-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%aa%d8%ad%d8%af%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%ad%d8%b1%d9%83-%d9%84/
(تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٢٤٢ Alaa Nassar et al., "Syrian government closes final loophole to tighten siege of east Damascus suburbs," *Syria Direct*, 20 April 2017,
https://syriadirect.org/news/syrian-government-closes-final-loophole-to-tighten-siege-of-eastern-damascus-suburbs/
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)

٢٤٣ UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "Statement by Panos Moumtzis, Regional Humanitarian Coordinator for the Syria Crisis, on East Ghouta," February 19, 2018, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/RHC%20Statement%20on%20East%20Ghouta%2019%20February%202018.pdf
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
"Centre, 120 children need urgent medical evacuation from East Ghouta," UN press release, January 17, 2018, https://news.un.org/en/audio/2018/01/1000672
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٤٤ Center for operational analysis and research, "Beyond Checkpoints: Local Economic Gaps and the Political Economy of Syria's Business Community," March 15, 2019, p.12.

٢٤٥ السابق، ص 13.

للحكومة. كان هناك أيضا جيش الإسلام. كان جميع أفراده تقريبا من السكان المحليين ولم يمارسوا أي ضغط على السكان. لكن مع تزايد تطرّف المتمردين، ازداد الضغط على السكان.

قالت ناشطة محلية إن الجماعات الإسلامية حاولت مرارا إغلاق مدرستها للأطفال ودورات تعليم النساء التي ظلت تديرها، حتى عندما كانت المدينة تحت القصف. تحدثت إلينا عن تجربتها:

> أولا، كان هناك المتمردون. لقد فعلوا الكثير من الأشياء الجيدة. ثم ظهرت الجماعات المتطرفة. في معظم الحالات، الأشخاص الذين بدأوا الثورة هم من تمردوا. لكن بعض المتطرفين جاءوا من الخارج. كان قادتهم خارج الغوطة. هؤلاء الناس تلاعبوا بمجموعات أخرى. لقد كرهنا الجماعات [المتطرفة]. فعلوا أشياء كثيرة سيئة. على سبيل المثال، تزوجوا من فتيات تتراوح أعمارهن بين ١٤ و١٥ عاما. دفعوا مبالغ كبيرة لآباء الفتيات، الذين كانوا بحاجة إلى المال، وقام الآباء بتزويج بناتهم. كما دفعت هذه المجموعات للشباب للانضمام إليها. بدأوا بفرض قواعدهم علينا، مثل ارتداء الحجاب الأسود وتجنب التواجد في نفس الغرفة مع رجل. لكننا وقفنا في وجههم. حاولوا فرض هذا علينا، لكن كانت هناك جماعات مدنية منعتهم. قلنا بأن لدي الحق في التحدث إلى الناس، مع الرجال، وأنه ليس عليّ تغطية وجهي. لكن بعض النساء كن صغيرات السن وغير ناضجات، ١٨ سنة فقط. هؤلاء الفتيات لم يفهمن تماما ما قيل لهن. لقد تلاعبت المجموعات بشبابنا وجعلتهم يفعلون أشياء لم يكن عليهم فعلها.

حتى عام ٢٠١٦، تعايشت الجماعات المسلحة في المنطقة معا. بين عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧، بدأ الاقتتال الداخلي، مما جعل الوضع في الغوطة الشرقية أسوأ بكثير بالنسبة للسكان المدنيين، الذين كانوا بالفعل على شفا كارثة إنسانية.[٢٤٦] في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٥، شنت القوات الحكومية هجوما على الضواحي الشرقية لدمشق، استمر - بنجاح متفاوت - لأكثر من عام. بحلول نهاية عام ٢٠١٦، كانت الأعمال العدائية في الغوطة الشرقية قد انتهت عمليا، لكن القوات الحكومية لم تتمكن من استعادة السيطرة عليها.

٢٤٦ Walid Al Nofal et al., "Shameful' rebel infighting in East Ghouta leaves residents 'in a state of shock", *Syria Direct*, April 28, 2016, https://syriadirect.org/news/%e2%80%98shameful%e2%80%99-rebel-infighting-in-east-ghouta-leaves-residents-%e2%80%98in-a-state-of-shock%e2%80%99/ (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
Noura Hourani et al., "East Ghouta's rebel infighting spills over to embattled civilians: 'The factions are sowing hatred", *Syria Direct*, May 16, 2017, https://syriadirect.org/news/east-ghouta%E2%80%99s-rebel-infighting-spills-over-to-embattled-civilians-%E2%80%98the-factions-are-sowing-hatred%E2%80%99/ (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

# القصف وروايات الشهود حول استخدام الأسلحة الكيميائية

أطفال جرحى يتلقون العلاج في مستشفى ميداني في دوما التي يسيطر عليها المتمردون في الغوطة الشرقية، فبراير/شباط ٢٠١٨.

تصوير محمد بدرة/ وكالة الصحافة الأوروبية

وفقاً لمنظمات حقوق الإنسان وشهود، طوال فترة الحصار، قصفت القوات الجوية السورية والحلفاء الروسيون الغوطة الشرقية بشكل مستمر – خاصة الأعيان المدنية، مثل المنازل والمستشفيات والمدارس والمساجد والأسواق.[٢٤٧]

أخبرتنا امرأة عن تدمير منزلها:

> في أواخر عام ٢٠١٥، كان والد زوجي يشرب القهوة مع أصدقائه في الطابق [العلوي] من منزلنا عندما بدأ القصف. انهار السقف فوقه ولم يتمكن زوجي من إخراجه. تم العثور على أشلاء جثث الرجال الثلاثة الآخرين. أصيب الكثير من الناس.

أفادت هيومن رايتس ووتش أن في ٢٠١٧، بين ١٤ و٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني وحده، قامت العملية العسكرية الروسية السورية المشتركة بتنفيذ أكثر من ٤٠٠ غارة جوية أصابت مدارس ومنازل وأسواق، وربما تضمنت استخدام ذخائر عنقودية.[٢٤٨] ووفقا لشهادات شهودنا، فإن القصف – الذي نفذته أولا القوات الجوية السورية ولاحقا القوات الجوية الروسية والسورية – كان واسع الانتشار. واستهدف مناطق مكتظة بالسكان، بما في ذلك المدنيين والبنية التحتية المدنية.

٢٤٧ UN Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, "The siege and recapture of eastern Ghouta," A/HRC/38/CRP.3, June 20, 2018, https://www.ohchr.org/EN/HRBodies/HRC/RegularSessions/Session38/Documents/A_HRC_38_CRP_3_EN.docx (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)، الفقرة 16.

٢٤٨ "سوريا/روسيا: المدنيون يُقتلون بالغارات الجوية والحصار»، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 22 ديسمبر/كانون الأول 2017.

وبسبب القصف المستمر، اضطر الناس للعيش في أقبية منازلهم أو في الطوابق الأرضية للمنازل بحثا عن ملجأ من القنابل.

روت المرأة نفسها تجربتها:

> قضيت شهرين في قبو مع طفلي ... كان يقيم الكثير من الناس هناك. تم تقسيم القبو إلى أقسام وكان به مرحاض واحد فقط. بعض الطوابق السفلية لا تحتوي على مراحيض على الإطلاق، وكان على الناس الذهاب إلى منازل أخرى أو الطابق العلوي لقضاء حاجتهم ثم العودة ... بعض الناس كانوا يذهبون مرتين فقط في اليوم، في الصباح والمساء. تمكنوا من تنظيم احتياجات أجسادهم. تسببت [حالات] الإسهال العرضية في الكثير من المتاعب. كان القبو نتنا وقذرا ومليئا بالحشرات ... لم نغسل أنفسنا طوال هذين الشهرين ... كان كثير من الناس يأخذون قطعة قماش قديمة ويغمسونها في الماء ويمسحون أنفسهم. لم يكن لدينا ٥ أو ١٠ لترات من الماء لنستحم. لم نتمكن حتى من تحميم أطفالنا – فقط كنا نمسحهم بقطعة قماش مبللة أيضا. كثير من الناس لم يغيروا ملابسهم لأكثر من أسبوعين.

أخبرنا جرّاح من الغوطة الشرقية أن العيش في الأقبية والطوابق الأرضية ربما ساهم بشكل كبير في عدد القتلى من هجمات السارين، حيث يميل السارين إلى الاستقرار على الأرض. وبحسب شهادته، فإن أول هجوم كيميائي وقع في زملكا والمعضمية في ٢١ أغسطس/آب ٢٠١٣ الساعة ٢ فجرا:

> أولا، فقد الناس بصرهم، ثم اختنقوا، وزبدت أفواههم، وأصيبوا بالشلل. رأيت ٣٠ طفلا ميتين وأشخاص آخرين ما زالوا يسكبون الماء عليهم. لسبب ما، ذكروني بالسمك الصغير. لن أنسى هذا المشهد أبدا. اعتدت على صراخ الجرحى، لكن في ذلك الوقت ساد الصمت. وتوفي الأشخاص القريبون من مركز القصف على الفور. حتى الأطباء لم يعرفوا ماذا يفعلون – لم تكن لدينا تجربة مماثلة. ما كان ينبغي دفن [الضحايا] بهذه السرعة. أدركنا أنه بعد ٤٨ ساعة، استعاد رجلان وعيهما بعد إعلان وفاتهما.

أكد شهود آخرون قابلناهم، بما في ذلك العاملين في المستشفى، روايات الجرّاح عن حجم الضحايا وأعراضهم والأشخاص «العائدين من الموت». قال لنا أحد الشهود:

> قالوا لنا في المساجد إنه يجب علينا أن نبقى مرتفعين. ذهبنا إلى أسطح منازلنا، لكن القصف الجوي استمر ... كانت أعيننا تحترق وأنوفنا تسيل وشعرنا بحلوقنا ورئاتنا وكأنها مشتعلة. لقد سكبنا الماء على أنفسنا وكان هذا هو العلاج الوحيد الذي لدينا.

أخبرتنا امرأة أخرى أن سكان الحي الذي تسكن فيه أشعلوا النار في إطارات السيارات بعد أن أخبرهم أحدهم في المسجد أنهم بحاجة إلى ارتداء الأقنعة وحرق الإطارات لأنها «تمتص تلك المواد الكيميائية». قالت:

> بقينا في الحمام. أضع أقنعة على وجوه الأطفال. لقد نقعنا قطعا من القماش بالخل والماء، ووضعناها على وجوههم وصببنا عليها المزيد من الماء. مات زوج ابن عمي وابن عم أطفالي بسبب الأسلحة الكيميائية.

وبحسب شهود العيان، تم دفن الضحايا في مقبرة عربين وعدة مقابر صغيرة. «دفن الذين تعرضوا للغازات في مقابر جماعية. مات عدد أكبر مما يمكن دفنه في المقابر القديمة. الآن لدى الحكومة فرق عمل خاصة تبحث عن تلك القبور، على ما يبدو، لتدميرها»، بحسب ما قال لنا أحد السكان السابقين في الغوطة في مقابلته.

لا يمكن لمؤلفي هذا التقرير إثبات أو دحض الاستخدام المزعوم للأسلحة الكيميائية في الغوطة الشرقية بشكل مستقل. يمكننا فقط أن نؤكد أن جميع سكان المنطقة الذين قابلناهم ذكروا مثل هذه الهجمات، وكذلك الأعراض المتوافقة مع تلك المذكورة أعلاه؛ وأطلقوا على هذه الهجمات اسم «الهجمات الكيميائية».

في سبتمبر/أيلول ٢٠١٣، نشرت هيومن رايتس ووتش تقرير «الهجمات على الغوطة: تحليل للاستخدام المزعوم للأسلحة الكيماوية في سوريا». حلل الباحثون روايات الشهود عن الهجمات الصاروخية، ومعلومات عن المصدر المحتمل للهجمات، والمخلفات المادية للصواريخ المستخدمة، والأعراض الطبية التي أظهرها ضحايا الهجوم كما وثقها الطاقم الطبي. وخلصوا إلى أنه «يظهر بقوة من الأدلة ... أن هجمات ٢١ أغسطس/آب بالأسلحة الكيماوية على الغوطة الشرقية والغوطة الغربية هي من تنفيذ القوات النظامية».

في التقرير، قال ثلاثة أطباء محليين لـ هيومن رايتس ووتش: «السكان المتأثرين بالهجمات ظهرت عليهم جميعا أعراض منها الاختناق وضيق التنفس وعدم انتظامه، وتشنج العضلات اللاإرادي، وتكون الزبد لدى الفم، وسيلان السوائل من الأنف والعينين، وارتعادات واحمرار والتهاب العينين وضيق الحدقتين. فضلا عن ذلك، فقد

أفادوا بشكوى الضحايا من الغثيان والدوار وصعوبة الرؤية».[٢٤٩] أظهر العديد من الضحايا الأصغر سنا «زرقة»، وهو تغير في لون وجوههم إلى الزرقة، وهو ما يتوافق مع حالات الاختناق. كانت العلامات والأعراض السريرية للضحايا «لا تتسق مع الإصابات جراء التعرض لموجات انفجارية، أو شظايا أو أسلحة محرقة».[٢٥٠]

خلصت هيومن رايتس ووتش إلى أن هذه الأعراض، إلى جانب عدم وجود إصابات جسدية، تتفق مع التعرض لغاز أعصاب مثل السارين. كانت الاختبارات المخبرية قد أكدت بالفعل استخدام السارين في جوبر بالقرب من دمشق في أبريل/نيسان ٢٠١٣، بعد أن ثبتت إصابة مصور لصحيفة لوموند الفرنسية – الذي صادف أن يكون هناك في ذلك الوقت – فيما بعد بالتعرض لغاز السارين.[٢٥١]

وفقا لمنظمة «أطباء بلا حدود»، تم علاج ما يقرب من ٣,٦٠٠ مريض صبيحة يوم الأربعاء ٢١ أغسطس/آب ٢٠١٣، «وكانوا جميعا تظهر عليهم أعراض التسمم العصبي. ومن بين هؤلاء، توفي ٣٥٥ مريضا».[٢٥٢] وفقا لـ هيومن رايتس ووتش، فإن هذا الرقم هو تقدير منخفض، حيث لم يتم إحضار العديد من القتلى إلى العيادات مطلقا ولم يتم تسجيل وفاتهم.[٢٥٣]

منذ البداية، نفت الحكومة السورية مسؤوليتها عن استخدام الأسلحة الكيميائية في الغوطة، وألقت باللوم على جماعات المعارضة، لكنها لم تقدم أي دليل يدعم مزاعمها. لم يقتنع المدافعون عن حقوق الإنسان بالادعاءات بأن عددا كبيرا من الوفيات قد نجم عن انفجار عرضي بسبب سوء استخدام قوات المعارضة للأسلحة الكيميائية التي بحوزتها، بحجة أن أشخاصا قتلوا في موقعين يفصل بينهما ١٦ كيلومترا.[٢٥٤] علاوة على ذلك، فإن هذه الرواية لا تتفق مع الهجمات الصاروخية على المواقع في وقت مبكر من صباح ٢١ أغسطس/آب، كما يتضح من روايات الشهود، وقد تم توثيق الأضرار التي لحقت بالصواريخ نفسها، وحفر تأثيرها.[٢٥٥]

٢٤٩ هيومن رايتس ووتش، «الهجمات على الغوطة: تحليل للاستخدام المزعوم للأسلحة الكيماوية في سوريا"، 10 سبتمبر/أيلول 2013، ص 1.

٢٥٠ السابق، ص. 16.

٢٥١ Jean-Philippe Rémy, "Chemical warfare in Syria," Le Monde, May 27, 2013, https://www.lemonde.fr/proche-orient/article/2013/05/27/chemical-war-in-syria_3417708_3218.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٥٢ «ألف الضحايا يعانون من أعراض التسمم العصبي ويتلقون العلاج في المستشفيات التي تدعمها منظمة أطباء بلا حدود»، 24 أغسطس/آب 2013، أطباء بلا حدود، https://www.msf.org/ar/سوريا-ألف-الضحايا-يعانون-من-أعراض-التسمم-العصبي-ويتلقون-العلاج-في-المستشفيات-التي-تدعمها-منظمة (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٢٥٣ هيومن رايتس ووتش، "الهجمات على الغوطة: تحليل للاستخدام المزعوم للأسلحة الكيماوية في سوريا"، 2 سبتمبر/أيلول 2013 https://www.hrw.org/ar/report/2013/09/10/256469 تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021 ص 13.

٢٥٤ السابق، ص 1؛ Elliot Higgins, "Attempts to Blame the Syrian Opposition for the August 21st Sarin Attacks Continue One Year On," Bellingcat, August 20, 2014, https://www.bellingcat.com/news/mena/2014/08/20/attempts-to-blame-the-syrian-opposition-for-the-august-21st-sarin-attacks-continue-one-year-on/ (تم الاطلاع في 14 يناير/كانون الثاني 2021).

٢٥٥ السابق، ص. 1.

## "منطقة خفض التصعيد" و"عملية فولاذ دمشق"

أطفال ينظرون من منزلهم المدمر بينما يبحث المتطوعون عن ناجين بعد عدة غارات جوية دمرت المباني المدنية في مدينة حموريا، الغوطة، يناير/كانون الثاني ٢٠١٨. تصوير محمد بدرة/ وكالة الصحافة الأوروبية

في ٤ مايو/أيار ٢٠١٧، وافقت روسيا وإيران وتركيا، بصفتهم ضامنين لوقف إطلاق النار في سوريا، على تصنيف الغوطة الشرقية كمنطقة خفض تصعيد.[٢٥٦] على الرغم من ذلك، لم يتحسن الوضع الإنساني في الجيب المحاصر. رغم أن الغوطة كانت بحاجة ماسة إلى الغذاء والإمدادات الطبية، سمحت السلطات بوصول قافلة مساعدات واحدة فقط بين أواخر نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧ وفبراير/شباط ٢٠١٨,[٢٥٧]

استمر العديد من السكان بقضاء أيامهم ولياليهم مختبئين في أقبية مكتظة حيث لم يتمكنوا حتى من الاستلقاء. وتضور الأطفال الذين كانوا يعيشون في بعض الأحيان على ما لا يزيد عن ملعقة أرز مطبوخ في اليوم جوعا. وصفت المديرة التنفيذية لليونيسف هنرييتا فور الغوطة بأنها «جحيم على الأرض» للأطفال.[٢٥٨]

نفذت جماعة أحرار الشام المسلحة في ١٦ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧ هجوما على مواقع للجيش العربي السوري في حرستا صدته القوات الحكومية.[٢٥٩] أعقب الهجوم قصف جوي مكثف وأعمال عدائية في حرستا استمرت حتى أوائل ٢٠١٨.

في ٤ فبراير/شباط ٢٠١٨ بدأ القصف المدفعي والجوي المكثف في جميع أنحاء الغوطة الشرقية. في ١٨ فبراير/شباط، أطلقت القوات الحكومية، بدعم من القوات الجوية

٢٥٦ Russian Federation Ministry of Foreign Affairs, " Memorandum on the creation of de-escalation areas in the Syrian Arab Republic," May 6, 2017, https://www.mid.ru/en/foreign_policy/news/-/asset_publisher/cKNonkJE02Bw/content/id/2746041 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٥٧ مجلس الأمن الدولي، "تنفيذ قرارات مجلس الأمن 2139 (2014)، 2165 (2014)، 2191 (2014)، 2258 (2015)، 2332 (2016)، 2393 (2017)"، 20 مارس/آذار 2018 https://undocs.org/ar/S/2018/243 (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٢٥٨ "UNICEF chief calls Syria's Ghouta 'hell on earth' for children," Reuters, March 8, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-unicef/unicef-chief-calls-syrias-ghouta-hell-on-earth-for-children-idUSKCN1GK2NS. (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٥٩ Philip Issa, "Syria activists: 22 civilians die in fighting near Damascus," Associated Press, November 16, 2017, https://apnews.com/823204a8529f46348fc46d3266010f6d/Syria-activists:-22-civilians-die-in-fighting-near-Damascus (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

الروسية، عمليتها رسميا في الغوطة الشرقية، التي كان يسكنها ٤٠٠ ألف مدني في ذلك الوقت، وفقا للأمم المتحدة.[٢٦٠] وصرح وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أن سبب العملية هو استمرار الاستفزازات المسلحة لجبهة النصرة، بعد أن كثفت الجماعة المسلحة قصفها على الأحياء السكنية بدمشق، بما في ذلك المناطق التي توجد بها السفارة الروسية والبعثة التجارية الروسية.[٢٦١]

وبحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، قُتل ١,٠٩٩ مدنيا – بينهم ٢٢٧ طفلا و١٥٤ امرأة – وأصيب ٤,٣٧٨ شخصا خلال الأسابيع الثلاثة الأولى.[٢٦٢] ولم يتمكن الجرحى من الحصول على المساعدة الطبية، حيث تم تدمير ٢٢ منشأة طبية في القصف.[٢٦٣] وأفاد المراقبون باستخدام البراميل المتفجرة (المحظورة بموجب القانون الدولي الإنساني) وقذائف الهاون والصواريخ في قصف الجيش السوري والقوات الجوية الروسية.

على الرغم من أن الحكومة السورية ادعت إنها كانت تستهدف الإرهابيين،[٢٦٤] إلا أن العديد من المدنيين قتلوا. كما أخبرتنا شاهدة في مقابلتها:

> في فبراير/شباط ٢٠١٨، بدأت القوات الحكومية قصفا مكثفا لمدينة دوما. كما قصفتنا القوات الجوية الروسية على نطاق واسع. بقينا في الطوابق السفلية، لكن في بعض الأحيان لم يساعد ذلك. استخدموا البراميل المتفجرة ومات الناس تحت الأنقاض. قامت طائرات المراقبة بدوريات حتى خلال فترة وقف إطلاق النار لمدة خمس ساعات، والتي كانت تنتهك طوال الوقت.

في ١٤ فبراير/شباط ٢٠١٨، وصلت أول قافلة مساعدات إنسانية نظمتها الأمم المتحدة و«الهلال الأحمر العربي السوري» إلى الغوطة الشرقية، تحمل أغذية وإمدادات طبية وسلع أساسية أخرى تكفي ٧,٢٠٠ شخص.[٢٦٥] وقال نائب المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة فرحان حق، في تصريح للصحافة، إن أعضاء الفريق الفني الذي رافق قافلة المساعدات تحدثوا عن «نقص خطير في الإمدادات الغذائية» في الغوطة.

---

٢٦٠ "East Ghouta: Action needed now to save hundreds of thousands 'living in hell on earth,' stresses UN," UN press release, February 21, 2018, https://news.un.org/en/story/2018/02/1003161 (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights (OHCHR), " Stop the "monstrous annihilation" of Eastern Ghouta Zeid," February 21, 2018, (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).
https://www.ohchr.org/EN/HRBodies/HRC/Pages/NewsDetail.aspx?NewsID=22685&LangID=E

٢٦١ Russian Federation Ministry of Foreign Affairs, "Foreign Minister Sergey Lavrov's remarks and answers to media questions during a joint news conference following talks with Algerian Foreign Minister Abdelkader Messahel, Moscow," February 19, 2018, https://www.mid.ru/en/press_service/minister_speeches/-/asset_publisher/7OvQR5KJWVmR/content/id/3085195 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٦٢ Terrifying escalation in the death toll of the Eastern Ghouta raises it to about 1100 civilian casualties, more than half of them were killed since UNSC resolution," Syrian Observatory for Human Rights press release, March 10, 2018, http://www.syriahr.com/en/?p=86464 (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٢٦٣ "Third day of bombings traps civilians in rubble; aid agencies desperate," Union of Medical Care and Relief Organization press release, February 21, 2018, https://www.uossm.org/third_day_of_bombings_traps_civilians_in_rubble_aid_agencies_desperate (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٦٤ "Russia, Syria armies step up attacks on Damascus enclave-rebels," Reuters, November 15, 2017, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-ghouta/syrian-government-ground-forces-attack-ghouta-despite-russian-truce-plan-idUSKCN1GC0VV (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٢٦٥ مجلس الأمن الدولي، «تنفيذ قرارات مجلس الأمن 2139 (2014)، 2165 (2014)، 2191 (2014)، 2258 (2015)، 2332 (2016)، 2393 (2017)"، 20 مارس/آذار 2018 https://undocs.org/ar/S/2018/243
"What is happening in Syrian Ghouta" ("Что происходит в сирийской Восточной Гуте"), *TASS*, April 12, 2018, https://tass.ru/mezhdunarodnaya-panorama/4981031 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

صرح حق بأن «فريق الأمم المتحدة رأى أيضا أدوية تخدير منتهية الصلاحية، والتي ورد أن استخدامها أدى إلى وفاة شخصين. كما وردت تقارير عن حالات أمراض معدية مثل السل وحمى التيفوئيد والجرب. لقد أوشكت اللقاحات على النفاد، مع تنفيذ الحملة الأخيرة في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧، ويقال إن ٦٠٠ طفل الآن في خطر».[٢٦٦] في ٥ مارس/آذار ٢٠١٨، عندما كانت القافلة الثانية تنقل مساعداتها، تمت مصادرة بعض الإمدادات الطبية الأساسية التي أرسلتها منظمة الصحة العالمية عند نقطة تفتيش حكومية.[٢٦٧]

في ٢٤ فبراير/شباط ٢٠١٨، تبنى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بالإجماع القرار ٢٤٠١ الذي يطالب جميع أطراف النزاع السوري بوقف الأعمال العدائية لمدة ٣٠ يوما لتمكين إيصال المساعدات الإنسانية والإخلاء الطبي للمرضى والمصابين في حالة حرجة.[٢٦٨] وعلى الرغم من القرار استمر قصف المنطقة.[٢٦٩]

في ٢٧ فبراير/شباط ٢٠١٨، أمر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بوقف إطلاق النار يوميا في الغوطة الشرقية بين الساعة ٩ صباحا و٢ بعد الظهر، وهو ما أطلق عليه «وقفة إنسانية».[٢٧٠] وساعد «المركز الروسي للمصالحة» على تطبيق الهدنة الإنسانية بين الأطراف المتنازعة في سوريا، فيما عملت الشرطة العسكرية الروسية والجيش السوري على ضمان خروج آمن عبر الممر الإنساني.[٢٧١]

وبحسب وزارة الدفاع الروسية، فقد تم تنظيم الممر الإنساني وجميع البنى التحتية اللازمة للسماح بإخلاء السكان، بمن فيهم الجرحى والمرضى، إلى منطقة مخيم الوافدين. قالوا أيضا إنهم أقاموا مرفقا لإعادة التوطين المؤقت للاجئين في الدوير، يتسع لاستقبال ١,١٠٠ شخص؛ وفيه منشأة طبية متنقلة قادرة على علاج ١٥٠ مريضا؛ والطعام الساخن. كما قالت الوزارة إنه تم وضع أسرة إضافية في أقرب المرافق الطبية الحكومية.[٢٧٢]

وبحسب روايات الشهود، فقد استمرت الهجمات الجوية خلال هذه «الوقفات». لم يتمكن السكان من الوصول بأمان إلى الممر دون التعرض لخطر الإصابة من الجو.

---

٢٦٦ "Daily Press Briefing by the Office of the Spokesperson for the Secretary General," UN press release, February 19, 2018, https://www.un.org/press/en/2018/db180219.doc.htm (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)

٢٦٧ "Syrian government removes trauma kits, surgical items from Ghouta convoy: WHO," Reuters, March 5, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-ghouta-convoy/syrian-government-removes-trauma-kits-surgical-items-from-ghouta-convoy-who-idUSKBN1GH0WC (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٦٨ "Security Council Demands 30-day Cessation of Hostilities in Syria to Enable Humanitarian Aid Delivery, Unanimously Adopting Resolution 2401 (2018)," UN press release, February 24, 2018, https://www.un.org/press/en/2018/sc13221.doc.htm (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
UN Security Council, " Resolution 2401 (2018)," February 24, 2018, S/RES/2401 (2018), http://unscr.com/en/resolutions/doc/2401 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٦٩ "دعم روسي للهجمات السورية غير المشروعة على الغوطة الشرقية"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 18 مارس/آذار 2018 https://www.hrw.org/ar/news/2018/03/18/315921 (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٢٧٠ "Briefing of the Russian Reconciliation Center for Syria (February 27, 2018)" ("Брифинг Центра примирения враждующих сторон в Сирийской Арабской Республике (27 февраля 2018 г.)"), Ministry of Defence of the Russian Federation, https://function.mil.ru/news_page/country/more.htm?id=12164603@egNews (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٧١ "No one evacuated: extremists disrupted the humanitarian pause in Eastern Ghouta" ("Никто не вышел: экстремисты сорвали гуманитарную паузу в Восточной Гуте"), *NTV*, February 27, 2018, https://www.ntv.ru/novosti/1985980/ (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٧٢ "Briefing of The Russian Reconciliation Center for Syria (February 27, 2018)" ("Брифинг Центра примирения враждующих сторон в Сирийской Арабской Республике (27 февраля 2018 г.)"), https://function.mil.ru/news_page/country/more.htm?id=12164603@egNews (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

علاوة على ذلك، في حين أن وقف إطلاق النار لمدة خمس ساعات سمح للناس بالخروج من الأقبية – والذهاب إلى السوق والقيام ببعض المهام – إلا أنها كانت أقصر من أن يتمكنوا من الإخلاء الآمن. لكن الأهم من ذلك أن الناس كانوا يخشون على سلامتهم في الأراضي التي تسيطر عليها السلطات السورية.

خلال «الوقفات» الأولى، تمكن طفلان فقط من عبور الممر الإنساني ومغادرة الغوطة الشرقية.[٢٧٣] بعد ١٥ «وقفة» يومية، تم إجلاء ٣٠٠ شخص من السكان، وفقا لمعلومات من مصادر روسية، وتبع ذلك عدة آلاف آخرين في الأسابيع اللاحقة.[٢٧٤]

لاحقا، فتح الجيش السوري الممر الإنساني في الغوطة الشرقية، ليس فقط للمدنيين، بل أيضا للمعارضين الراغبين في مغادرة المنطقة مع عائلاتهم. وبحسب اللواء فلاديمير زولوتوخين، المتحدث باسم المركز الروسي للمصالحة بين الأطراف المعارضة، فقد سُمح لهم بأخذ أسلحتهم الشخصية معهم.[٢٧٥]

بعد أن فر سكان الغوطة الشرقية جزئيا من المنطقة، استمرت التقارير عن الهجمات بالأسلحة الكيميائية، مع استمرار الحكومة في إنكار استخدامها. في مارس/آذار ٢٠١٨، أفادت مجموعة «الدفاع المدني السورية»، وهي مجموعة إنقاذ تُعرف أيضا باسم «الخوذ البيضاء»، عبر تويتر أن أكثر من ٣٠ شخصا، بينهم نساء وأطفال، تعرضوا للاختناق في بلدة الحمورية في الغوطة الشرقية.[٢٧٦] بالنظر إلى أعراضهم، قالوا إن هؤلاء الأشخاص قد اختنقوا بعد هجوم بغاز الكلور. وسبق هذا الحادث قصف جوي من قبل الحكومة، بدأ خلال فترة وقف إطلاق النار التي استمرت خمس ساعات، بعد وقت قصير من مغادرة آخر عضو في فريق الأمم المتحدة المنطقة. ووصفت حكومتا روسيا وسوريا هذه المعلومات بأنها «ملفّقة».[٢٧٧]

في ٧ أبريل/نيسان ٢٠١٨ تم رصد هجوم كيميائي آخر في دوما.[٢٧٨] ووفقا للبيانات الصحفية للأطباء والمسعفين، قُتل ما لا يقل عن ٧٠ شخصا، من بينهم ٤٣ ظهرت عليهم أعراض تتفق مع التعرض للعوامل الكيميائية السامة. أصيب أكثر من ٥٠٠

---

٢٧٣ PAX, "Tenth Quarterly Report Part 1: Eastern Ghouta February-April 2018," April 1, 2018, p.25 https://siegewatch.org/wp-content/uploads/2015/10/pax-report-siege-watch-10.pdf (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٧٤ "MoD of Russian Federation: 300 people left Eastern Ghouta via the humanitarian corridor" ("МО РФ: Восточную Гуту по гуманитарному коридору покинули 300 человек"), Rossiyskaya Gazeta, March 14, 2018, https://rg.ru/2018/03/14/mo-rf-vostochnuiu-gutu-po-gumanitarnomu-koridoru-pokinuli-300-chelovek.html (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
"Briefing of the Russian Reconciliation Center for Syria (March 14, 2018)" ("Брифинг Центра примирения враждующих сторон в Сирийской Арабской Республике (14 марта 2018 г.)"), Ministry of Defence of the Russian Federation, http://syria.mil.ru/syria/peacemaking_briefs/brief.htm?id=12166708@egNews (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٧٥ "Briefing of the Russian Reconciliation Center for Syria (March 5, 2018)" ("Брифинг Центра примирения враждующих сторон в Сирийской Арабской Республике (5 марта 2018 г.)"), Ministry of Defence of the Russian Federation, http://syria.mil.ru/syria/peacemaking_briefs/brief.htm?id=12165438@egNews (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٧٦ Syrian Civil Defence Twitter page, March 6, 2018, https://twitter.com/syriacivildef/status/970781522054778882 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٧٧ «Ministry of Defence: Western media started a provocation about chemichal attack in Syria» («Минобороны: Западные СМИ начали провокацию о химатаке в Сирии»), Rossiyskaya Gazeta, March 16, 2018, https://rg.ru/2018/03/16/minoborony-zapadnye-smi-nachali-provokaciiu-o-himatake-v-sirii.html (تم الاطلاع في 27 يناير/كانون الثاني 2021).

٢٧٨ "Doctors report 70 victims of potential chemical attack in Eastern Ghouta" ("Врачи сообщили о 70 жертвах возможной химической атаки в Восточной Гуте"), *BBC*, April 8, 2018, https://www.bbc.com/russian/news-43686331 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

آخرين.[٢٧٩] ونشرت الخوذ البيضاء صورا لجثث بشرية ملقاة في قبو. كما تم نشر العديد من الصور ومقاطع الفيديو للحادث على وسائل التواصل الاجتماعي.[٢٨٠] في ٩ أبريل/نيسان، اجتمع مجلس الأمن الدولي في نيويورك لمناقشة الوضع. ألقى العديد من الحكومات باللوم على بشار الأسد وحلفائه الروسيين.[٢٨١] أصر فاسيلي نيبينزيا، الممثل الدائم لروسيا لدى الأمم المتحدة، على أن الهجوم الكيميائي مفبرك ووصفه بأنه استفزاز.[٢٨٢]

أخبرنا متطوع من الخوذ البيضاء يقيم الآن في تركيا في مقابلته:

> في ذلك اليوم، تم إلقاء ما مجموعه ١٧٦ برميلا متفجرا على المدينة، بما في ذلك أربع قنابل تحتوي على الكلور. تم استهداف أهداف مدنية ومحطات طبية. وسجلت الخوذ البيضاء ٤٢ حالة وفاة. بحلول ذلك الوقت، كنا قد أصدرنا تعليمات للناس بشأن ما يجب فعله أثناء هجوم كيميائي. أعتقد أن هذا قد ساعد.

وذكر أيضا أن المتطوعين قدموا جميع الأدلة التي بحوزتهم إلى اللجان الدولية.

في مقابلة مع «وكالة الأنباء الروسية» (تاس)، أشار الممثل الدائم لروسيا لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى في جنيف، غينادي غاتيلوف، إلى أن الضجيج حول الأسلحة الكيميائية في سوريا كان يهدف إلى تقويض السلام. وأضاف الدبلوماسي: «لسوء الحظ، نرى جميعا محاولات لتقويض التقدم نحو التسوية السلمية والسياسية من خلال تضخيم القضايا المختلفة، أولا وقبل كل شيء، الحديث عن الأسلحة الكيميائية، الذي تستخدمه الدول الغربية لاتهام السلطات السورية والجيش، وكذلك روسيا بشكل غير مباشر، باستخدام الأسلحة الكيميائية». وقال غاتيلوف أيضا إن «مبادرة فرنسا بشأن إنشاء شراكة دولية ضد الإفلات من العقاب على استخدام الأسلحة الكيميائية كانت مثالا على هذا النهج».[٢٨٣]

في ليلة ٨ أبريل/نيسان ٢٠١٨ أوقف عناصر فصائل المعارضة المسلحة في الغوطة الشرقية إطلاق النار وبدأوا انسحابهم من المدينة.[٢٨٤] تفاوض الجيش الروسي على استسلامهم وشروط تسليم السيطرة على دوما للحكومة السورية.[٢٨٥]

---

٢٧٩ منظمة الصحة العالمية، «منظمة الصحة العالمية تعرب عن قلقها بشأن الهجوم الكيميائي المشتبه في شنّه على سوريا»، 11 أبريل/نيسان 2018، https://www.who.int/ar/news/item/25-07-1439-who-concerned-about-suspected-chemical-attacks-in-syria (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٢٨٠ Syrian Civil Defence Twitter page, April 8, 2018, https://twitter.com/SyriaCivilDef/status/982727239132418050 (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

٢٨١ "In Emergency Meeting, Security Council Speakers Voice Grave Concern over Alleged Chemical Weapons Use in Syria, as Versions of Recent Attacks Sharply Differ," UN press release, April 9, 2018, https://www.un.org/press/en/2018/sc13284.doc.htm (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٨٢ مجلس الأمن الدولي، الجلسة 8225، 9 نيسان/أبريل 2018، https://www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/PV.8225&Lang=A (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020) ص. 8.

٢٨٣ السابق.

٢٨٤ Zen Adra, "Breaking: Syrian Army, rebels declare ceasefire in East Ghouta" Al-Masdar News, April 7, 2018, https://www.almasdarnews.com/article/breaking-syrian-army-rebels-declare-ceasefire-in-east-ghoua/ (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٨٥ "Syrian military takes full control over Eastern Ghouta," *TASS*, 12 April 2018, https://tass.com/defense/999240 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

في ١٢ أبريل/نيسان ٢٠١٨ دخلت القوات السورية مدينة دوما في الغوطة الشرقية. وقال رئيس المركز الروسي للمصالحة بين الأطراف المتنازعة في سوريا اللواء يوري يفتوشينكو في تصريح صحفي، «تم رفع علم الدولة على مبنى دوما مما يشير إلى سيطرة [دمشق] على هذه المنطقة، وبالتالي، كل الغوطة الشرقية».[٢٨٦] وبحسب قوله، فقد تم الانتهاء من عملية إنسانية «فريدة» في الغوطة الشرقية السورية.[٢٨٧]

وبحسب المركز الروسي للمصالحة بين الأطراف المتنازعة، «غادر المنطقة ما مجموعه ٢١,١٤٥ مسلحا وأفراد عائلاتهم».[٢٨٨] وأفاد أنه منذ بدء العملية الإنسانية في الغوطة الشرقية، ساعد في تنظيم خروج ٦٧,٦٨٠ مسلحا وأفراد أسرهم.[٢٨٩] قال شهود عيان لمجموعتنا إنهم وضعوا في حافلات خضراء وأرسلوا إلى إدلب. أصبحت «الحافلات الخضراء» فيما بعد رمزا للتهجير القسري من مناطق خفض التصعيد التي استعادت القوات الحكومية السيطرة عليها. (لمزيد من التفاصيل، انظر الأقسام الخاصة بحلب وإدلب).

توفي أكثر من ١,٧٠٠ شخص في الغوطة بعد صدور القرار ٢٤٠١، بحسب وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، مارك لوكوك.[٢٩٠] ذكرت الأمم المتحدة أن القوات الحكومية والجماعات الإسلامية ارتكبت جرائم حرب أثناء حصار الغوطة الشرقية.[٢٩١]

---

٢٨٦ السابق.

٢٨٧ "Reconciliation Center: a unique humanitarian operation was just finished in Ghouta" ("Центр по примирению: в Восточной Гуте завершена уникальная гуманитарная операция"), Russia Today, April 17, 2018, https://russian.rt.com/world/news/504407-minoborony-siriya-gumoperaciya (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٨٨ "Militants' pullout from Syria's Douma completed — Russia's top brass," *TASS*, 14 April 2018, https://tass.com/defense/999850 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٨٩ السابق؛ انظر القسم المتعلق بإدلب.

٢٩٠ "Humanitarian Affairs Chief Calls on Parties in Syria to Allow Aid Delivery, as Security Council Reviews Implementation of Resolution 2401 (2018)," UN press release, March 27, 2018, https://www.un.org/press/en/2018/sc13266.doc.htm (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٩١ Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights (OHCHR), "UN Commission of Inquiry on Syria: The siege and recapture of eastern Ghouta marked by war crimes, crimes against humanity," 20 June 2018, https://www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=23226&LangID=E (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

# الرقة

مبانٍ مدمرة خلّفها القصف العنيف في جميع أنحاء مدينة الرقة، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧.
تصوير يوسف رابح يوسف/ وكالة الصحافة الأوروبية

الرقة في شمال سوريا هي واحدة من ١٤ محافظة سورية، تغطي مساحة قدرها ١٩,٦١٦ كيلومترا مربعا.[٢٩٢] يحدها من الشمال الشرقي محافظة الحسكة ومن الشرق دير الزور ومن الجنوب حمص وحماة ومن الغرب حلب وتركيا من الشمال. تقع الرقة، عاصمة محافظة الرقة، على نهر الفرات. منذ منتصف السبعينيات، كان إنتاج الطاقة الكهرومائية في «سد الطبقة» والزراعة وإنتاج النفط من حقول النفط المجاورة دعائم اقتصاد للمدينة.

قبل الحرب، تجاوز عدد سكان محافظة الرقة ٩٢١ ألف نسمة،[٢٩٣] معظمهم من المسلمين السنة. يعيش حوالي ٣٠٠ ألف من هؤلاء في مدينة الرقة.[٢٩٤] منذ بدء الأعمال العدائية، تغيرت التقديرات السكانية في المحافظة باستمرار. في يونيو/حزيران ٢٠١٧، أفادت الأمم المتحدة أن أكثر من ٤٠٠ ألف شخص كانوا يعيشون في المحافظة، بما في ذلك ٨٧,٢٠٠ نازح.[٢٩٥] اعتبارا من يونيو/حزيران ٢٠١٩، بلغ عدد سكان مدينة الرقة التقريبي ١٤٠ ألف نسمة.[٢٩٦]

٢٩٢ "Raqqa, a city neglected by the regime and then ISIS," The New Arab, June 8, 2017, https://rb.gy/jijiuh (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٩٣ UN High Commissioner for Refugees (UNHCR), "Regional Analysis Syria," January 28, 2013, https://data2.unhcr.org/en/documents/download/38134 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020) p. 13 .

٢٩٤ Planet Earth, Historical Geography "Raqqa (governorate, city)" https://geosfera.org/aziya/siriya/2225-er-rakka.html; (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).
Wikiwand, "Raqqa", https://www.wikiwand.com/ru/%D0%AD%D1%80-%D0%A0%D0%B0%D0%BA%D0%BA%D0%B0; (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٩٥ "Syria: As airstrikes hit Raqqa, UN sounds alarm over plight of civilians," UN press release, June 6, 2017, https://news.un.org/en/story/2017/06/558882-syria-airstrikes-hit-raqqa-un-sounds-alarm-over-plight-civilians#.WTkbyGiGNPZ (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٩٦ UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "North-east Syria Humanitarian Snapshot," June 2019, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/NES_Snapshot_20190623.pdf (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

# صعود تنظيم الدولة الإسلامية إلى السلطة

أناس يتسوقون في شارع في تل أبيض أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٤.
الصورة عبر Transferra Media

بعد اندلاع الثورة السورية، ظلت الاحتجاجات في مدينة الرقة سلمية حتى ٢٠١٢,[٢٩٧]

قال أحد السكان السابقين في الرقة لباحثينا إن مظاهرة كبرى في مدينة الرقة، في ١٦ مارس/آذار ٢٠١٢، جمعت آلاف المشاركين من جميع أنحاء المحافظة، بمن فيهم نازحون. نُشرت مقاطع فيديو على الإنترنت تظهر الاحتجاجات الجماهيرية التي شهدتها الرقة.[٢٩٨] بعد هذا الاحتجاج مباشرة، بدأت الحكومة باستخدام القوة القاتلة، مما دفع الناس إلى البدء بشراء الأسلحة، وفقا لشاهدنا.

في أوائل مارس/آذار ٢٠١٣، فقدت السلطات السورية سيطرتها على مدينة الرقة لصالح مجموعات معارضة مسلحة مختلفة، بما في ذلك الجماعات المتطرفة أحرار الشام (المصنفة من قبل الاتحاد الروسي كمنظمة إرهابية) وجبهة النصرة.[٢٩٩] في ٢٠١٣، بدأت الجماعات تهاجم بعضها البعض، وتهاجم جنود الحكومة.[٣٠٠] ومع ذلك، بحلول نهاية ٢٠١٣، بدأ تنظيم داعش بالسيطرة على الجماعات الأخرى في المنطقة.[٣٠١]

قام عناصر من تنظيم داعش باختطاف أشخاص من بينهم أعضاء في المجلس المحلي ونشطاء ومدافعون عن حقوق الإنسان وأعضاء وقادة جماعات مسلحة أخرى

٢٩٧ Planet Earth, Historical Geography "Raqqa (governorate, city) https://geosfera.org/aziya/siriya/2225-er-rakka.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٩٨ "الرقة || مظاهرات ثوار الرقة أثناء تشييع شهيدها 2012-3-16 »، 16 مارس/آذار 2012، فيديو على يوتيوب" https://www.youtube.com/watch?v=JI05aAfGIOo
"الرقة || مظاهرات ثوار حي المنصور 2012-2-17-3 »، 17 مارس/آذار 2012، فيديو على يوتيوب" https://www.youtube.com/watch?v=BXNetPtcyYI
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٢٩٩ "حكاية ما انحكت، "كيف استولت داعش على الرقة؟"، 8 يناير/كانون الثاني 2014، https://syriauntold.com/2014/01/08/%d9%83%d9%8a%d9%81-%d8%a7%d8%b3%d8%aa%d9%88%d9%84%d8%aa-%d8%af%d8%a7%d8%b9%d8%b4-%d8%b9%d9%84%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%fb1%d9%82%d8%a9%d8%9f/
(تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٠٠ السابق.

٣٠١ Romain Caillet, "The Islamic State: Leaving al-Qaeda Behind," *Carnegie Middle East Center*, December 27, 2013, https://carnegie-mec.org/diwan/54017; "Insight: Syria's Nusra Front eclipsed by Iraq-based al Qaeda," Reuters, May 17, 2013, https://www.reuters.com/article/us-syria-crisis-nusra/insight-syrias-nusra-front-eclipsed-by-iraq-based-al-qaeda-idUSBRE94G0FY20130517
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

رفضوا الانضمام إليهم.[٣٠٢] وفقا لنشطاء كانوا يعيشون في الرقة في ذلك الوقت، ومعلومات ثانوية استخدمناها لنتحقق من المعلومات، في عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤، خطف الإسلاميون (وقتلوا في معظم الحالات، بحسب التقارير) النشطاء التالية أسماؤهم:

١) عبد الله الخليل، محامي حقوقي ورئيس المجلس المحلي في محافظة الرقة. اعتقلته القوات الحكومية خمس مرات منذ ٢٠١١ لدفاعه عن السجناء السياسيين بصفته محاميا ومن خلال عمله في مجال حقوق الإنسان. في ١٨ مايو/أيار ٢٠١٣، اختطفه مسلحون مجهولون، يُفترض أنهم من داعش، أثناء مغادرته مكتبه في مدينة الرقة. في ١٤ نوفمبر/تشرين الثاني، استولى تنظيم داعش على منزله. لا يزال مصير الخليل ومكان وجوده مجهولين.[٣٠٣]

٢) الناشط مهند حاج عبيد (الملقب بمهند حبايبنا)، اختطف ليلة ٢٠ أكتوبر تشرين الأول ٢٠١٣، ثم قتل على يد تنظيم داعش، بحسب زعم بعض النشطاء. تم العثور على جثته في صباح اليوم التالي.[٣٠٤] وكان قد انتقد كلا من السلطات السورية وداعش في مقالاته.

٣) فراس الحاج صالح، ناشط وعضو سابق في المجلس المحلي في الرقة. انتقد تنظيم داعش والسلطات، اختطفه مقاتلو داعش في ١٩ يوليو/تموز ٢٠١٣. وهو مفقود منذ ذلك الحين.[٣٠٥]

٤) إبراهيم الغازي، ناشط وعضو سابق في المجلس المحلي في الرقة، اختطفه مقاتلو داعش خلال هجوم على مقهى «منتدى النخيل» في ٢٢ يوليو/تموز ٢٠١٣، وهو مفقود منذ ذلك الحين.[٣٠٦]

٥) الأب باولو دالوليو، مبشر وصانع سلام إيطالي يسوعي،[٣٠٧] كان يخدم في «دير مار موسى الحبشي» القديم (حوالي ٨٠ كم شمال دمشق) لمدة ٣٠ عاما قبل بدء النزاع. طُرد من سوريا بسبب إدانته العلنية لجرائم الحكومة خلال الحرب، وغادر في نهاية المطاف في ١٢ يونيو/حزيران ٢٠١٢. وعاد إلى شمال سوريا التي يسيطر عليها الثوار في يوليو/تموز ٢٠١٣. في ٢٩ يوليو/تموز ٢٠١٣، تم اختطافه في الرقة[٣٠٨] من قبل داعش. في فبراير/شباط ٢٠١٩، ورد أنه على

---

٣٠٢ Amnesty International, "Rule of Fear: ISIS Abuses in Detention In Northern Syria," December 19, 2013, https://www.amnesty.org/download/Documents/16000/mde240632013en.pdf

٣٠٣ "منظمة العفو الدولية، "عشرات الآلاف https://tensofthousands.amnesty.org/ar/content/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%84 (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٠٤ الرقة تذبح بصمت، "اختطاف وإعدام الشاب مهند حاج عبيد على يد تنظيم داعش"، 6 يناير/كانون الثاني 2015، https://www.raqqa-sl.com/?p=260 (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٠٥ Kathryn Hamilton, "Armed Words," *The new Inquiry*, November 24, 2015, https://thenewinquiry.com/three-monsters/

مايكل يونغ، "انتصار نظام الإبادة السياسية"، مركز مالكوم كير– كارنيغي للشرق الأوسط، 21 أغسطس/آب 2017؛ https://carnegie-mec.org/diwan/72862 (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٠٦ الرقة تذبح بصمت، «ناشطون يفضحون ممارسات داعش»، 18 أبريل/نيسان 2014، https://rb.gy/kuadqh (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٠٧ "Abducted by the armed group priest Dall'Oglio was mostly likely murdered," ("Похищенный боевиками священник-иезуит Даль'Ольо, вероятно, убит"), *Blagovest-Info*, July 3, 2015, http://www.blagovest-info.ru/index.php?ss=2&s=3&id=63109 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٠٨ Khaled Oweis, "Al Qaeda group kidnaps Italian Jesuit Paolo Dall'Oglio in Syria: activists," Reuters, July 29, 2013, http://blogs.reuters.com/faithworld/2013/07/29/al-qaeda-group-kidnaps-italian-jesuit-paolo-dalloglio-in-syria-activists/ (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

قيد الحياة في محافظة دير الزور،[٣٠٩] لكن المعلومات لا تزال غير مؤكدة.[٣١٠]

٦) أسامة الحسن وشقيقه حسام الحسن، وكلاهما صحفيان تم القبض عليهما في أبريل/نيسان ٢٠١٤. وقد تمت مصادرة حواسيبهما المحمولة التي تحتوي على معلومات عن تنظيم داعش. لا يزال مكان وجودهما مجهولا.

في يونيو/حزيران ٢٠١٤، أعلن قادة داعش الخلافة على الأراضي التي استولوا عليها، وأعلنوا مدينة الرقة عاصمة لها.[٣١١] أصبحت الرقة أول مدينة كبرى تقع تحت سيطرة الجماعة المسلحة المتطرفة، قبل سلسلة انتصاراتهم السريعة في العراق وسوريا.

قال لنا مواطن سابق من قرية غانم العلي شرقي الرقة، يعيش الآن في لبنان:

> ظهرت أولى الجماعات المسلحة [في الرقة] في ٢٠١٢. رأينا عمليات اختطاف، ولاحقا، تفجيرات منذ بداية الأحداث في سوريا عام ٢٠١١. دمر منزلي بالكامل؛ مات العديد من أقاربي. بدأت الاحتجاجات في الرقة عام ٢٠١١. وسرعان ما انتشرت الاحتجاجات كالنار من حلب إلى دير الزور. أطلق جنود الحكومة النار على الناس واعتقلوا وقتلوا مواطنين ونفذوا عمليات «بحث وتمشيط». أخبرت معلمة مدرسة في قريتي طلابها عن الاحتجاجات. في اليوم التالي، تم أخذها وقتلها في الشارع. رأيت ذلك بنفسي. شارك الكثير من الناس في الاحتجاجات. أعطت الحكومة والجماعات [المسلحة] أسلحة للفتيان. حاول كل طرف استمالتهم إلى جانبه.
>
> كان الجيش السوري الحر أول [جماعة] معارضة مسلحة. طلبوا من الناس الانضمام إليهم طواعية. لم يجبروا أحدا [على فعل ذلك]. بدأ الأكراد هجماتهم في منتصف ٢٠١٣. استخدموا المدفعية الثقيلة. ربما تورطوا في أعمال نهب، لكنهم لم يعدموا أحدا. أخذوا فتيات وفتيان لا تتجاوز أعمارهم ١٢ أو ١٣ سنة للقتال من أجلهم. هددوا لكنهم لم يقتلوا. وافق معظم الناس لأن [القوات الكردية] دفعت المال وقدمت أسلحة. في مرحلة ما، سيطروا على قريتنا لعدة أيام. هرب الناس إلى لبنان أو إلى أجزاء أخرى من سوريا. كانت[جبهة] النصرة نشطة [في الرقة] لبعض الوقت. هناك العديد من العشائر البدوية في محافظتنا. لقد تسلحوا، في الغالب للدفاع عن منازلهم وقراهم، لكنهم لم يبدؤوا الهجوم. جاء تنظيم داعش إلى

٣٠٩ "Father Dall'Oglio alive," The Agenzia Nazionale Stampa Associata," February 7, 2019, http://www.ansa.it/english/news/general_news/2019/02/07/father-dalloglio-alive-report_a79a3a76-f5a3-4d79-ab19-c0b7671ee5f5.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣١٠ Devin Watkins, "Six years and still no sign of Jesuit Fr. Dall'Oglio, kidnapped in Syria," Vatican News, July 29, 2019, https://www.vaticannews.va/en/church/news/2019-07/italian-priest-kidnapped-syria-paolo-dalloglio-sixth-anniversary.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣١١ "Syria fighters hail declaration of Islamic ‹caliphate," Reuters, June 30, 2014, https://www.reuters.com/article/us-syria-crisis-iraq/syria-fighters-hail-declaration-of-islamic-caliphate-idUSKBN0F50L820140630 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

> [قريتنا] في ٢٠١٤. عانى المدنيون من الحكومة، منهم جميعا بالطبع، لكن داعش كان الأكثر وحشية من بين جميع الجماعات المسلحة.

أفادت هيومن رايتس ووتش أن الجماعات الكردية المسلحة قامت بتجنيد الأطفال، من الفتيان والفتيات.[٣١٢]

## الحياة في ظل الدولة الإسلامية

بعد أن استولى تنظيم داعش على السلطة، وضعوا قواعد صارمة تدخلت في جميع مجالات الحياة. قامت الشرطة الجنائية والدينية – «الحسبة» للرجال و«الخنساء» للنساء – بتطبيق الشريعة الإسلامية، كما فسرها قادة تنظيم داعش، بصرامة.[٣١٣] وبحسب الشهادات التي جمعناها، تم الإعلان عن القوانين في المساجد والأماكن العامة الأخرى عبر مكبرات الصوت. كما زار أعضاء الشرطة الدينية المناطق المزدحمة، مثل المحلات التجارية أو الأسواق، لشرح السياسات الجديدة. خلال الشهرين الأولين، اقتصرت عقوبات عدم الامتثال على الإنذارات والتوبيخ؛ ومع ذلك، ازدادت العقوبات قسوة فيما بعد. تم تغريم الأشخاص واعتقالهم وضربهم وتعذيبهم وحتى قتلهم بسبب أي «جريمة». لم يُسمح للنساء بالبحث عن عمل بخلاف التعليم أو الرعاية الصحية ولم يُسمح لهن إلا بتعليم الفتيات ومعالجة النساء. كما أُجبرت النساء على ارتداء الملابس السوداء بالكامل والنقاب.

قال أحد سكان الطبقة في محافظة الرقة:

> بدأ الناس بتزويج [بنات] لا تتجاوز أعمارهن ١٢ أو ١٣ سنة، حتى لا يقوم أعضاء داعش [بأخذهن]. أخذوا ابنتين من جاري. لم نسمع عنهما شيء منذ ذلك الحين. تم إجبار الأرامل على الزواج مرة أخرى».

وبحسب إفادات شهود آخرين في الرقة،[٣١٤] فقد منع تنظيم داعش بيع واستهلاك التبغ والكحول وعزف الموسيقى والاستماع إليها.[٣١٥] في وقت الصلاة، كان على الجميع ترك جميع مهامهم لأداء الصلاة. كان خرق هذه القواعد يؤدي إلى غرامات أو جلد أو اعتقال. يمكن أن يحكم على الناس بالإعدام بتهمة الردة أو التجديف؛ يُعاقب

٣١٢ ،،سوريا. قوات كردية تنتهك حظر تجنيد الأطفال"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 15 يوليو/تموز 2015
https://www.hrw.org/ar/news/2015/07/15/279226
(تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣١٣ Ahmad al-Bahri, " In Raqqa, an All-Female ISIS Brigade Cracks Down on Local Women," Syria Deeply, July 15, 2014,
https://www.newsdeeply.com/syria/articles/2014/07/15/in-raqqa-an-all-female-isis-brigade-cracks-down-on-local-women
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
"How the Islamic State uses women to control women," *Syria Direct*, March 25, 2015,
https://syriadirect.org/news/how-the-islamic-state-uses-women-to-control-women/
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣١٤ "The witness testimonies we collected are corroborated by media and human rights reports:
RFI, "Свидетельства раскаявшегося бойца группировки «Исламское государство" ("Testimony of repentant IS fighter"), July 27, 2015,
http://ru.rfi.fr/obshchii/20150727-svidetelstva-raskayavshegosya-boitsa-gruppirovki-islamskoe-gosudarstvo
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣١٥ Syria Observatory for Human Rights, "ISIS release 4 statements to its subjects in 'Wilayat al-Raqqah,'" January 1, 2014, http://www.syriahr.com/en/?p=3997
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

الزنا بالرجم؛[٣١٦] تم دفع الرجال المثليين من فوق أسطح المباني الشاهقة.[٣١٧] أصدرت المحاكم الشرعية هذه الأحكام. حاول الناس تجنب الأماكن العامة بأكبر قدر ممكن لتجنب الاعتقال أو الرجم أو الموت.

غادر الرقة أفراد من جميع الأقليات الدينية تقريبا. تم نقل النساء الإيزيديات قسرا من العراق كعبيد. أولا، اختار القادة النساء لأنفسهم، ثم تم بيع باقي النساء لأعضاء آخرين في داعش في أسواق العبيد.[٣١٨] بقي عدد قليل من المسيحيين في الرقة. تم فرض ضرائب إضافية عليهم و/ أو أجبروا على اعتناق الإسلام.[٣١٩] كان على المسلمين العلويين والشيعة اعتناق المذهب السني أو الموت.

قال لنا أحد ساكن الطبقة:

> في ٢٠١٣، عندما لم يكن داعش قد سيطر بعد على كامل الأراضي [الرقة]، احتجزوني في قبو. كان لدي خيار إما الانضمام إليهم أو إعدامي. كنا ١٠ [في القبو]. تم احتجاز ثلاثة لكونهم علويين. عبد الله، ٢٣ عاما، اتُهم أيضا بأنه علوي، رغم أنه لم يكن كذلك. أطلق عليه الرصاص أمام والدته التي قتلت بعده. تم اعتقال رجل آخر بتهمة السرقة. كان العديد من الأشخاص مثلي – فقد رفضوا الانضمام إلى [داعش]. هؤلاء [المعتقلون] لم يتعرضوا للتعذيب. تم «الترحيب بهم» بدلا من ذلك. ولدى وصولهم، تم تطويقهم وضربهم. أتذكر رجلا معاقا اتُهم بصلات مع الحكومة. ذات مرة، تعرض لتعذيب شديد لدرجة أنه بقي ثلاثة أيام مستلقٍ على جنبه ويرتجف. رأيت الكثير في ١٠ أيام فقط في ذلك القبو. تم إطلاق سراحي فقط بسبب الجيش الحر.

تم إعدام أنصار بشار الأسد، ومن يشتبه بصلتهم بالسلطات الرسمية. كان يُعاقب على أي مقاومة أو انتقاد لتنظيم الدولة بالإعدام أو السجن. بقي أسرى الحرب رهن الاعتقال أو قتلوا. حظر تنظيم داعش أي تعاون مع صحفيين خارجيين أو مدافعين عن حقوق الإنسان.

في مدينة الرقة، لم يكن من الممكن الوصول إلى الإنترنت إلا في مؤسسات محددة، والتي داهمتها شرطة داعش بانتظام.[٣٢٠] إذا وجدوا جهات اتصال أو محتوى مشبوها على هاتف شخص ما، فكان يقبض على هذا الشخص، وغالبا لا يعود.

---

٣١٦ تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، «حكم الرعب: الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق والشام في سوريا»، 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2014، https://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/CoISyria/HRC_CRP_ISIS_14Nov2014_AR.pdf
تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021 ص. 10
Raqqa Is Being Slaughtered Silently, "Women stoned to death in Syria for adultery," January 2, 2015, https://www.raqqa-sl.com/en/?p=94 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣١٧ Raqqa Is Being Slaughtered Silently, "ISIS Execute "Gay" Man by Stoning as He Lays Defenceless On Ground," May 4, 2015, https://www.raqqa-sl.com/en/?p=1099 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣١٨ تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، «لقد جاءوا ليدمروا»: جرائم داعش ضد اليزيديين»، 15 يونيو/حزيران 2016، ص. 13.

٣١٩ تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، «حكم الرعب: الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق والشام في سوريا»، 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2014، ص. 5.

٣٢٠ Syrian Observatory for Human rights, "ISIS bans private internet access in Syria bastion: activists," July 20, 2015, http://www.syriahr.com/en/?p=26130 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

قال لنا لاجئ آخر من الطبقة:

> استخدم عمي هاتفه للتواصل مع ابنه الذي يعيش في تركيا. بمجرد أن أرسل له رسالة نصية تقول «حتى اللّه لا يستطيع أن ينقذنا من داعش». رأى [أعضاء داعش] النص ووضعوه في السجن لمدة ثلاثة أشهر. ولكن عندما أتت عائلته لأخذه [إلى المنزل]، قيل لهم: «لقد أعدمناه بالأمس». حدث هذا في ٢٠١٦.

عادة ما كانت تُنفذ عمليات الإعدام في ساحات المدن الكبرى، مثل ساحة النعيم. لم يكن الناس مجبرين دائما على القدوم، لكن تم حثهم على ذلك بشدة. تركت الجثث والرؤوس المقطوعة معلقة علانية ليكونوا عبرة.[٣٢١] أحرقت الكتب التي اعتبرت غير متوافقة مع تفسير داعش للإسلام. ظلت المدارس الابتدائية مفتوحة، وكانت الغرف الصفية منفصلة للبنين والبنات. أفادت لجنة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق بشأن سوريا «[كان] يستخدم التعليم كأداة لتلقين العقائد بهدف إنشاء جيل جديد من المؤيدين».[٣٢٢]

وفقا لشهادات سكان الرقة السابقين، عاش السوريون والأجانب في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم داعش. على الرغم من أن عدد السوريين كان أكبر، إلا أن معظم القيادات لم يكونوا سوريين. لقد حث داعش الناس أو أجبرهم على الانضمام إليهم. تطوع بعض الشبان المحليين. تم إنشاء أكشاك في كل حي لتوزيع المواد الترويجية. تم عرض مقاطع فيديو انتصارات داعش على شاشات المدن الكبرى ونشرها على الإنترنت.

حول هذا الأمر، أخبرنا شاهدنا من قرية غانم العلي بالرقة:

> كان معظم السكان المحليين الذين انضموا إليهم صغارا جدا أو [حتى] دون السن القانونية. أعطتهم [داعش] أسلحة وأموال ومنازل وزوجات وسلطة. تمت مصادرة المنازل والسيارات [التي قدموها لهم] من أشخاص آخرين. كان الفقر سببا آخر للانضمام. كنا نعيش تحت الحصار. تم توزيع الطعام [المجاني] فقط على المقاتلين وعائلاتهم، في حين أن شراء الطعام كان باهظ الثمن، لأن المحلات كانت أيضا تحت سيطرة [داعش].

ذكرت لجنة التحقيق في تقريرها: «لم تستطع الأطراف الإنسانية التي تدعم وصول السكان إلى الغذاء من الوصول إلى قرابة ٦٠٠ ٠٠٠ نسمة في محافظتي دير الزور والرقة الواقعتين تحت سيطرة داعش منذ أيار/مايو وتموز/يوليه ٢٠١٤ على التوالي. قال أحد الشهود للجنة: «في نيسان/أبريل ٢٠١٤ بعد أن استولت داعش على المنطقة واجه

٣٢١ تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، «حكم الرعب: الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق والشام في سوريا»، 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2014، ص. 8 و9.
٣٢٢ السابق، ص. 16.

الأشخاص الذين تركوا مناطق داعش للحصول على الأدوية خطر الوقوع في قبضة داعش»... وعندما تمنع هذه المجموعة توريد المعونة الإنسانية فإنها تعزز اعتماد السكان على الخدمات التي تسيطر عليها المجوعة».[٣٢٣]

كان على الأشخاص العاديين دفع الكثير من المال مقابل الطعام، حيث كانت الإمدادات الغذائية تحت سيطرة تنظيم داعش، واضطر السكان إلى شراء الطعام منهم. في بعض الأحيان، كان أعضاء داعش يوزعون المساعدات، ولكن في الغالب على أعضائهم.

قال أحد سكان غانم العلي سابقا:

> لم يكن لدينا طعام. في الأيام الأولى كنا نتلقى المساعدات الإنسانية من الأمم المتحدة. لكن جماعات [مسلحة] مختلفة منعت في بعض الأحيان توصيل الطعام لجعل الجياع ينضمون إليهم ويقاتلون من أجلهم. في بعض الأحيان، حصلت [الجماعات المسلحة] على المساعدات الإنسانية. لقد وعدوا بتسليمها، لكنهم لم يفعلوا ذلك. أخذوا جزءا منه لأنفسهم وباعوا الباقي بأسعار باهظة.

عاش المدنيون في الرقة في خوف دائم وفي ظروف مزرية. كانوا تحت السيطرة الكاملة للجماعات المسلحة ولم يكن لديهم أي خيارات للمغادرة. كما تم استخدامهم كدروع بشرية.

٣٢٣ السابق، ص 6 و7.

## عملية "غضب الفرات"

مقاتلات كرديات من قوات سوريا الديمقراطية (قسد) يتجمعن بعد استعادة المدينة من مقاتلي «داعش»، في ١٩ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧. تصوير بولنت كيليتش/ وكالة الصحافة الفرنسية عبر غيتي إيمجز.

في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٦، أطلقت «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد)، بدعم من القوات الجوية للتحالف بقيادة الولايات المتحدة (والذي شمل الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة، من بين دول أخرى)، العملية التي أطلق عليها اسم «غضب الفرات» في الرقة.[٣٢٤]

تمت العملية العسكرية لاستعادة المدينة على عدة مراحل. الأولى كانت في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٦، مع سيطرة قسد على عدة بلدات شمال مدينة الرقة. وتم الإعلان عن المرحلة الثانية في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦ وشهدت تقدم قسد على نهر الفرات غربي الرقة.[٣٢٥] خلال المرحلة الثالثة، في فبراير/شباط ٢٠١٧، شنت قسد هجوما جديدا على الريف الشرقي لعاصمة داعش.[٣٢٦]

في ٦ يونيو/حزيران ٢٠١٧ بدأ التحالف بقيادة الولايات المتحدة وقوات سوريا الديمقراطية هجومهما على مواقع داعش المحصنة في مدينة الرقة.[٣٢٧] اقتربت القوات المهاجمة من المدينة من جميع الجهات، وسيطرت على ضواحيها. في ١ سبتمبر/

٣٢٤ Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic," February 1, 2018, p.9, https://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/ColSyria/A-HRC-37-72.docx (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٢٥ Syrian Democratic Forces, "Statement by Wrath of Euphrates Operations Room, "2480 square kilometers liberated during Phase II of Raqqa Campaign,"" January 16, 2017, https://www.ypgrojava.org/SDF%3A-2480-square-kilometers-liberated-during-Phase-II-of-Raqqa-Campaign (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٢٦ "Third phase of Raqqa campaign announced," Rudaw, February 4, 2017, https://www.rudaw.net/english/middleeast/syria/040220171; "ISIS fighters lost control over Raqqa" ("Боевики ИГИЛ потеряли контроль над Раккой"), Bykvu, October 17, 2017, https://bykvu.com/ua/bukvy/77215-boeviki-igil-poteryali-kontrol-nad-rakkoj/ (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٢٧ "US-backed force launches assault on Islamic State's 'capital' in Syria", Reuters, June 5, 2017, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-raqqa/u-s-backed-force-launches-assault-on-islamic-states-capital-in-syria-idUSKBN18W29P (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).
"Syria today: SDF entered Raqqa, battled against IS in Palmyra, the truth about the boy from Aleppo," ("Сирия сегодня: SDF ворвались в Ракку, бои с ИГ под Пальмирой, правда о мальчике из Алеппо"), Federal News Agency, June 6, 2017, https://riafan.ru/807473-siriya-segodnya-sdf-vorvalis-v-rakku-boi-s-ig-pod-palmiroi-pravda-o-malchike-iz-aleppo; (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

أيلول، أعلنت قسد أنها استولت على البلدة القديمة في الرقة.[٣٢٨] في ٨ أكتوبر/تشرين الأول، أعلن التحالف بقيادة الولايات المتحدة أنه يشن الضربة الأخيرة ضد مواقع داعش في الرقة.[٣٢٩] انتهت هذه العملية العسكرية الحاسمة في ١٧ أكتوبر/تشرين الأول، عندما أعلن التحالف بقيادة الولايات المتحدة عن استكمالها.[٣٣٠]

خلال القتال، حوصر آلاف المدنيين في الرقة بين مقاتلي داعش وقسد. ورافقت العملية انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان والقانون الإنساني. وقال ناجون وشهود لمنظمة العفو الدولية إنهم واجهوا «ألغاما متفجرة» وقناصة من تنظيم داعش استهدفوا أي شخص يحاول الفرار.[٣٣١] قالوا أيضا إنهم استخدموهم «كدروع بشرية».[٣٣٢] هذا بالإضافة إلى أن المدنيين كانوا ضحايا دائمين للقصف المدفعي والجوي لقوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة.[٣٣٣]

تشير تقديرات مختلفة إلى أن عدد المدنيين الذين قتلوا خلال هذه العملية العسكرية يتراوح بين ١,٣٠٠ و١,٨٠٠ شخص، نتيجة القصف.[٣٣٤] أفادت الأمم المتحدة أن ٢٧٠ ألف شخص فروا من منازلهم في محافظة الرقة منذ بدء القتال.[٣٣٥] ما يقدر بنحو ٧٠-٨٠٪ من جميع المباني في الرقة دمرت أو تضررت بعد المعركة.[٣٣٦] تعرضت البنية التحتية المدنية والمناطق السكنية لأضرار جسيمة.

أجرت منظمة العفو الدولية تحقيقات ميدانية مكثفة في الرقة وتعاونت مع منظمة «الحروب الجوية» في التحليل عن بعد. ذكرت منظمة العفو في تقريرها حول الوضع أنه

---

٣٢٨ "U.S.-backed forces in Syria's Raqqa say they take old city," Reuters, September 1, 2017
https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-raqqa/u-s-backed-forces-in-syrias-raqqa-say-they-take-old-city-idUSKCN1BC5AY
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).
"Kurds and their allies declared occupation of Raqqa's old town" ("Курды и их союзники объявили о занятии старого города Ракки"), Lenta.ru, September 1, 2017,
https://lenta.ru/news/2017/09/01/old_city_taken/
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

٣٢٩ "US-led coalition declared the beginning of the final offensive against IS in Raqqa" ("Коалиция США объявила о начале финального штурма ИГ в Ракке"), Federal News Agency, October 8, 2017, https://riafan.ru/984230-koaliciya-ssha-obyavila-o-nachale-finalnogo-shturma-ig-v-rakke
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
"US-led coalition denied the information about full liberation of Syrian Raqqa" ("Коалиция США опровергла информацию о полном освобождении сирийской Ракки"), Lenta.ru, 14 October 14, 2017, https://lenta.ru/news/2017/10/14/raqqa/
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٣٠ "Islamic State defeated in its Syrian capital Raqqa," Reuters, October 17, 2017,
https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-raqqa/islamic-state-defeated-in-its-syrian-capital-raqqa-idUSKBN1CM0VC
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).
"Raqqa is liberated from ISIS" ("Ракка освобождена от боевиков ИГИЛ"), Euronews, October 18, 2017,
https://ru.euronews.com/2017/10/18/syria-raqqa-freed-update; "Syrian armed opposition started the decisive attack on Raqqa" ("Сирийская вооружённая оппозиция начала решающий штурм Ракки"), Life, October 15, 2017,
https://life.ru/t/%D0%BD%D0%BE%D0%B2%D0%BE%D1%81%D1%82%D0%B8/1052069/siriiskaia_vooruzhionnaia_oppozitsiia_nachala_rieshaiushchii_shturm_rakki
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٣١ منظمة العفو الدولية، "لن أنسى هذه المذبحة": مدنيون محاصرون في معركة الرقة _ سوريا، 23 أغسطس/آب 2017،
https://www.amnesty.org/en/documents/mde24/6945/2017/en/

٣٣٢ "سوريا: حالة من «التيه القاتل» تحاصر المدنيين الذين يحاولون الفرار من معركة الرقة ضد «الدولة الإسلامية»"، بيان صحفي للعفو الدولية، 24 أغسطس/آب 2017،
https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2017/08/syria-deadly-labyrinth-traps-civilians-trying-to-flee-raqqa/
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
Amnesty International, "Amnesty International's investigation: the US-led coalition is responsible for over 1600 deaths among civilian population in Raqqa" ("Расследование Amnesty International: На совести возглавляемой США коалиции гибель более 1600 мирных жителей в Ракке"), April 29, 2019,
https://eurasia.amnesty.org/2019/04/29/rassledovanie-amnesty-na-sovesti-vozglavlya/
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٣٣ "Nowhere to Run, Trapped in Raqqa," Amnesty International,
https://raqqa-syria.amnesty.org/?fbclid=IwAR2afwWD1ozLAd0Dzz0Elky_KFdLhOZOZ1rYGLTGEwNUMBRL4igseSnFIzk#nowhere-to-run-o1DgYmErND
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٣٤ Airwars, "More than 1,800 civilians killed overall in defeat of ISIS at Raqqa, say monitors," October 19, 2017,
https://airwars.org/news-and-investigations/raqqa-capture/ (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٣٥ United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR), "Growing concerns for Syrian civilians amid intense fighting in Al Raqqa and Deir ez-Zor," October 13, 2017,
https://www.unhcr.org/news/briefing/2017/10/59e07b5d4/growing-concerns-syrian-civilians-amid-intense-fighting-al-raqqa-deir-ez.html
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٣٦ "Humanitarian Response in Syria Must Be Urgently Boosted, Emergency Relief Coordinator Tells Security Council," UN news Agency, April 17, 2018,
https://www.un.org/press/en/2018/sc13302.doc.htm
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

بين يونيو/حزيران وأكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧، شن التحالف بقيادة الولايات المتحدة «آلاف الضربات الجوية والمدفعية دعما لقوات سوريا الديمقراطية». قتلت العملية في الرقة أكثر من ١,٦٠٠ مدني، بينهم أطفال. قُتلت أربع عائلات في حادث مدمر في ٢٥ سبتمبر/أيلول ٢٠١٧. كانوا يحتمون في قبو مبنى سكني يتألف من خمسة طوابق دمرته غارة جوية بقيادة التحالف. قُتل ما لا يقل عن ٣٢ مدنيا، بينهم أربعة رجال وثماني نساء و٢٠ طفلا.[٣٣٧]

كتب في التقرير: «خلف القصف المستمر بلا هوادة طيلة أربعة أشهر دمارا واسعا بالمدينة، وحوّل منازلها ومنشآتها ومرافقها الأساسية إلى أنقاض. ووجد الأهالي أنفسهم بين شقي رحى القتال الدائر بين الطرفين في مدينة صارت أشبه بمصيدة الموت؛ إذ تعذر عليهم الفرار بسبب نيران قناصة تنظيم «الدولة الإسلامية» وألغامهم الأرضية، بينما راحت نيران القصف الجوي والمدفعي المتهور من جانب قوات التحالف تحصد أرواحهم في بيوتهم. [...] ويزعم التحالف بقيادة الولايات المتحدة أنه اتخذ كافة الإجراءات الضرورية لحماية المدنيين والحفاظ على أرواحهم أثناء قتاله مع تنظيم الدولة الإسلامية. غير أن هذا الزعم أبعد ما يكون عن الواقع».[٣٣٨]

في ٣١ أغسطس/آب ٢٠١٧، صرح مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان زيد رعد الحسين أن المدنيين «يدفعون ثمنا غير مقبول» في معركة الرقة. وأضاف أن «القوات المهاجمة قد تتقاعس عن الالتزام بمبادئ القانون الدولي الإنساني الخاصة بالاحتياطات والتمييز والتناسب».[٣٣٩]

في الشهر نفسه، قال المستشار الخاص للمبعوث الأممي لسوريا، يان إيغلاند، إنه لا يوجد «مكان أسوأ على وجه الأرض» من الرقة السورية، وحث المجتمع الدولي على وقف القتال للسماح للمدنيين بمغادرة منطقة الصراع المسلح.[٣٤٠] نفى المتحدث باسم التحالف بقادة الولايات المتحدة، الكولونيل بالجيش الأمريكي شون رايان، مزاعم منظمة العفو الدولية بارتكاب جرائم حرب، ووصفها بأنها «غير دقيقة إلى حد كبير».[٣٤١] في تقريره الشهري عن الضحايا المدنيين لشهر يوليو/تموز ٢٠١٩، ذكر التحالف بقيادة الولايات المتحدة أنه في قتاله مع تنظيم داعش، نفذ ٣٤,٥٤٧ غارة في سوريا والعراق من أغسطس/آب ٢٠١٤ وحتى نهاية يونيو/حزيران ٢٠١٩. تشير المعلومات المتاحة إلى أن: خلال تلك الفترة، قُتل ما لا يقل عن ١,٣٢١ مدنيا في كلا البلدين بسبب أنشطة التحالف القتالية.[٣٤٢]

---

٣٣٧ "الحرب في الرقة بين الزعم والواقع"، منظمة العفو الدولية، https://raqqa.amnesty.org/ar/ (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٣٨ "الحرب في الرقة: تقرير موجز"، منظمة العفو الدولية، https://raqqa.amnesty.org/ar/briefing.html (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٣٩ Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights (OHCHR), "Battle to regain Raqqa must not be about defeating ISIL at all costs – Zeid," August 31, 2017, https://www.ohchr.org/en/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=22015 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٤٠ "No 'worse place on earth' than Syria's Raqqa, says senior UN adviser urging pause in fighting," UN press release, August 24, 2017, https://news.un.org/en/story/2017/08/563802-no-worse-place-earth-syrias-raqqa-says-senior-un-adviser-urging-pause-fighting (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٤١ "Rights group accuses U.S. of «annihilation» in Syria," Associated Press, June 5, 2018, https://www.cbsnews.com/news/us-military-amnesty-international-raqqa-syria-civilians-isis/ (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

٣٤٢ "Behind the tally, names, and lives: Massive firepower helped the United States shatter the Islamic State's grip on Iraq and Syria, but also killed thousands of civilians. Newly disclosed military data provides new certainty about who those victims were and where they died," Washington Post, November 18, 2020, https://www.washingtonpost.com/graphics/2020/world/coalition-airstrikes-isis-civilian-death-toll/ (تم الاطلاع في 19 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

علاوة على ذلك، أخبر ناجون مدافعين عن حقوق الإنسان كيف قصفت القوات الحكومية السورية المدعومة من روسيا المدنيين في القرى والمخيمات جنوب الرقة، بما في ذلك بالقنابل العنقودية المحظورة دوليا. أدت الهجمات التي لا هوادة فيها وغير الدقيقة في كثير من الأحيان إلى زيادة عدد الضحايا المدنيين.[٣٤٣]

## عواقب العمليات

مبان مدمرة بعد سيطرة مقاتلين من قوات سوريا الديمقراطية على الرقة، سوريا، ٢٢ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧.
تصوير يوسف رابح يوسف/ وكالة الصحافة الأوروبية.

تكبد تنظيم داعش خسائر فادحة. تم إجلاء حوالي ٤ آلاف شخص – بما في ذلك ٢٥٠ من مقاتلي داعش المسلحين والمدججين مع ٣,٥٠٠ من أفراد عائلاتهم – بالشاحنات والحافلات بموجب اتفاق مع السلطات المحلية والجماعات المدعومة من الولايات المتحدة.[٣٤٤]

قال من قابلناهم من المدينة وسكان المحافظة إنهم لم يفهموا سبب الدمار والخسائر المدنية، وسُمح لأعضاء الجماعات المتطرفة في النهاية بالمغادرة. قالوا إن خلايا داعش لا تزال نشطة في الرقة وتهاجم المدنيين في بعض الأحيان. تشكل الجهات الفاعلة المختلفة التي تسيطر على محافظة الرقة اليوم تهديدا للمدنيين. استمرار عمليات الاختطاف والاختفاء القسري، ظروف المعيشة سيئة، تدمير البنية التحتية الأساسية، فرص العمل محدودة، والعديد من المناطق السكنية لم يتم تطهيرها من الألغام والمتفجرات.

٣٤٣ "سوريا: حالة من «التيه القاتل» تحاصر المدنيين الذين يحاولون الفرار من معركة الرقة ضد «الدولة الإسلامية»"، بيان صحفي للعفو الدولية، 24 أغسطس/آب 2017، https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2017/08/syria-deadly-labyrinth-traps-civilians-trying-to-flee-raqqa/ (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٤٤ "Raqqa: IS 'capital' falls to US-backed Syrian forces," *BBC*, October 17, 2017, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-41646802 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).
Raqqa's dirty secret" ("Грязная тайна Ракки"), *BBC*, November 15, 2017, https://www.bbc.com/russian/resources/idt-sh/raqqas_dirty_secret_russian (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

قال أحد شهودنا من غانم العلي:

> لقد دمرت قريتي بالكامل. لا كهرباء ولا ماء ولا طعام ولا فرص عمل. فقط كبار السن ما زالوا يعيشون هناك. إخوتي يعيشون هناك أيضا يقولون لنا ألا نعود. المحافظة بأكملها مقسمة بين مجموعات مسلحة مختلفة. يسيطر الأكراد على المنطقة الواقعة بين قريتنا وغرب سوريا. [الأرض الواقعة بين قريتنا] وشرق سوريا تسيطر عليها عشائر محلية مختلفة. مناطق معينة تسيطر عليها الحكومة. قريتنا يسيطر عليها الأكراد وهم لا يستهدفون السكان. لكن مقاتلي داعش في الجبال المجاورة يشنون غارات على قريتنا. وقع آخر حادث في مارس/ آذار ٢٠١٩. قال أقاربي الذين ما زالوا يعيشون هناك إن حوالي ٥٠ شخصا قد توجهوا إلى الجبال لقطف فطر الكمأة. قابلهم مقاتلو داعش الذين سرقوهم وقتلوهم.

كما أكد شاهد آخر من غانم العلي أن العودة إلى المنطقة غير آمنة:

> تسيطر الحكومة على بعض قرى الرقة، و[الحكومة] هي الأسوأ، رغم أنهم كلهم سيئون. يسرقون الناس ويضايقونهم ... اعتدنا أن نكون مزارعين ونربي الماعز والأغنام. دمر المسلحون كل شيء. دمروا حياتنا. غادرت مع المهربين منذ ثمانية أشهر. من المستحيل العيش هناك. استمرت الاشتباكات بين الجماعات [المسلحة] والحكومة. أود العودة إلى قريتي، لكن الظروف هناك غير ملائمة وغير آمنة. لا يمكنك أن تشعر بالأمان في أي مكان في سوريا.

هناك العديد من المقابر الجماعية في الرقة وحولها. يتم اكتشاف مواقع دفن جديدة حتى الآن. يواصل المدافعون عن حقوق الإنسان الإبلاغ بانتظام عن مقابر جديدة تحتوي على مئات، إن لم يكن الآلاف، من جثث الرجال والنساء والأطفال.[٣٤٥] وبحسب ياسر الخميس، رئيس «فريق الاستجابة الأولية» في الرقة، فقد تم استخراج ٥,٢١٨ جثة من المقابر الجماعية، أو من تحت أنقاض المباني المدمرة حول الرقة.[٣٤٦] وبحسب الخميس، فإن حوالي ١,٤٠٠ من هؤلاء كانوا من مقاتلي داعش، وكان يمكن تمييزهم من ملابسهم، إضافة إلى بعض الأجانب.[٣٤٧]

قال الخميس إن محدودية الموارد أبطأت البحث وجعلت من الصعب تحديد السبب الدقيق للوفاة. لم يبدأ فريق المستجيبين الأوائل بجمع عينات الحمض النووي حتى يونيو/حزيران ٢٠١٩ وتمكنوا من الحصول على عينات من عدد محدود فقط من الجثث قبل إعادة الدفن.[٣٤٨]

---

٣٤٥ "دفن الموتى: قبور مؤقتة وقبور جماعية خلال الهجوم على الرقة"، منظمة العفو الدولية، https://raqqa.amnesty.org/ar/story.html (تم الاطلاع في 24 ديسمبر/كانون الأول 2020).

"Massive burials of thousands of IS victims were found in Syria" ("В Сирии нашли массовые захоронения тысяч жертв "Исламского государства""), RBC, February 22, 2019, https://www.rbc.ru/society/22/02/2019/5c6f22549a7947678dfda12d (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)

"New Syrian Raqqa a huge massive grave was found" ("Возле сирийской Ракки обнаружена большая братская могила"), *Deutsche Welle*, July 3, 2019, https://p.dw.com/p/3LWzS (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)

"Over 500 bodies were exhumed in Syrian Raqqa" ("Более 500 тел эксгумировали из братской могилы в сирийской Ракке"), *Interfax*, November 27, 2018, https://www.interfax.ru/world/639650 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٤٦ Sarah El Deeb, "Syria's Raqqa still finding the dead, 2 years after IS fall," Associated Press, September 10, 2019, https://apnews.com/9706f13181de4d93b751bc4354d93226. (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٤٧ السابق.

٣٤٨ السابق.

# حلب

أبنية مدمرة في مدينة حلب.
الصورة بواسطة Fly_and_Dive / Shutterstock

حلب هي أكبر مدينة في سوريا وكانت ذات يوم العاصمة الاقتصادية للبلاد. في ٢٠١١، قبل الحرب، كانت محافظة حلب موطنا لحوالي ٤,٦ مليون شخص.[٣٤٩] أجبرت الأعمال العدائية المدمرة الكثيرين على الفرار، واعتبارا من أغسطس/آب ٢٠١٦، قدر عدد سكان حلب بأكثر من مليوني شخص – بما في ذلك ٢٥٠ – ٢٧٥ ألف شخص في شرق حلب.[٣٥٠]

طوال فترة النزاع المسلح، اعتبرت الأطراف المتحاربة المختلفة حلب موقعا استراتيجيا. كانت المعارك على حلب نقطة تحول في الصراع السوري. بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٦، كانت المدينة مسرحا لقتال عنيف. وتعرض سكان حلب لقصف لا هوادة فيه والجوع والمصاعب تحت حصار مفروض. مع انتهاء الأعمال العدائية، كان عدد لا يحصى من الناس قد لقوا مصرعهم وتركت البنية التحتية في حلب في حالة دمار. أثناء إجراء بحثنا، قابلنا العديد من الشهود من حلب، ممن لديهم آراء سياسية مختلفة وكانوا من ديانات مختلفة. كلهم اضطروا للجوء إلى تركيا أو ألمانيا أو روسيا أو لبنان.

## احتجاجات جماهيرية وقمع الحكومة

بدأت انتفاضة حلب، في معظمها، بنفس النمط الذي لوحظ في محافظات ومدن أخرى في جميع أنحاء سوريا. بدأت الاحتجاجات الجماهيرية ضد الحكومة السورية عام ٢٠١١ واشتدت في ٢٠١٢. في ذلك الوقت كانت الاحتجاجات سلمية.

٣٤٩ «المكتب المركزي للإحصاء، سوريا، «الإحصاءات السكانية، http://cbssyr.sy/ (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٥٠ UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "Flash Update, Syria Crisis, Aleppo," August 10-11, 2016, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/OCHA%20Syria%20Flash%20Update%20No.1%20on%20Aleppo%20August%202016.pdf (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

تحدث إلينا رجل من حلب عن أسباب الاحتجاجات:

> شاهدناها وكنا نأمل أن يكون هناك بعض التحسن في بلدنا. كان الغالب على المتظاهرين شباب من سكان المنطقة وكانوا من أسر فقيرة وكانوا يأملون في رؤية التغيير ... ولكن عندما أصبح من الواضح أن السلطة شيء لا يمكنك إلا أن ترثه، فقدنا الأمل.

بدأت قوات الأمن التابعة للحكومة السورية فورا باعتقال المتظاهرين السلميين:

> بعد أول مظاهرة لي في ٢٠١١، أخذوني على الفور. عندما انتهت المظاهرة وعاد الناس إلى منازلهم، توجهوا نحوي وأخذوني إلى سيارتهم. تم احتجازي لمدة ثلاثة أشهر. ثم أطلقوا سراحي، لكن تم اعتقالي مرة أخرى بعد أربعة أيام وسجنت مرة أخرى.

أكد رجل آخر من حلب القصة قائلا: «عندما بدأت الثورة، رأى الجميع أن الناس يُلقى بهم في السجن؛ تعرض بعضهم للتعذيب، وقتل البعض. تم تفريق الاحتجاجات السلمية بالقوة من قبل الجيش». وهذا برأيه ما أشعل شرارة الثورة.

هناك العديد من روايات الشهود عن تعرض المتظاهرين السلميين للضرب والتعذيب في حلب.[٣٥١] نظرا لأن حلب كانت موطنا لإحدى كبرى الجامعات في البلاد، فقد كانت أيضا موقعا لاحتجاجات طلابية حاشدة. شنت القوات الحكومية السورية حملات قمع واعتقالات تعسفية للمتظاهرين.[٣٥٢]

أخبرنا طالب سابق في مقابلته عن كيفية اعتقاله، وتبع ذلك حبسه لمدة ثلاثة أشهر:

> اتصلوا بي وطلبوا مني الحضور إلى مكتب عميد الكلية. كان هناك أستاذ، بالإضافة إلى عنصر في الجيش، وعنصران آخران من الجيش كانا بجانب الباب. بدأوا باستجوابي، ثم قيدوا يدي، ووضعوني في سيارة، وأخذوني إلى فرع الأمن ... أصدر أحدهم الأمر [و]بدأوا بضربي بأنبوب بلاستيكي ملفوف بالقماش، ضربوني على كل جسمي.

ولم تشارك طالبة أخرى في الاحتجاجات، لكنها بالرغم من ذلك اعتقلت مع أختها. قالت لنا:

> استخدم أحد الحراس الأصفاد للي ذراعي أختي خلف ظهرها، وسحبها من شعرها إلى ما يسمى بغرفة التحقيق لاستجوابها. بدأ يضربها على الفور باستخدام يديه ثم ... ضربها بنوع من

---

٣٥١ أيضا انظر قسم الاعتقالات التعسفية والتعذيب وقسم الإخفاء القسري في مراكز الاحتجاز.

٣٥٢ "سوريا: المنشقون يصفون تلقي أوامر بإطلاق النار على المتظاهرين العُزّل"، 9 يوليو/تموز 2011، https://www.hrw.org/ar/news/2011/07/09/243712 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

> الأسلاك، مثل سوط له ثلاثة ذيول؛ لم تعرف ما هو. لم تكن قادرة على إلقاء نظرة عليه، وقام بضربها حتى فقدت الوعي. ظلت في غيبوبة لمدة ١٢ يوما بعد ذلك.

كما وصف منشق الحملة القمعية على جامعة حلب في مقابلة أجراها مع هيومن رايتس ووتش: «أرسلونا إلى المساكن الجامعية للقبض على أشخاص، بأمر بسيط: «ادخلوا واحتجزوا». لابد أننا قبضنا على أكثر من مائتي شخص في يوم واحد، في أواخر أبريل/نيسان أو مطلع مايو/أيار. كنا نريد إخافتهم والطلاب الآخرين لمنعهم من الاحتجاج مرة أخرى. كانت مهمتنا هي القبض على الطلاب ونقلهم إلى فروع المخابرات، وأغلبها مخابرات عسكرية. كنا نضربهم طوال الطريق إلى الحافلة. لم نعرف ما سيحدث للمحتجزين بعد أن نوصلهم إلى المخابرات».[٣٥٣]

## مدينة مقسمة (٢٠١٢ - ٢٠١٦)

في صيف ٢٠١٢، أصبحت منطقة حلب مسرحا للاشتباكات المسلحة بين قوات الجيش السوري الحر والحكومة السورية.[٣٥٤] لاحقا، شاركت في القتال بعض الجماعات المسلحة المتطرفة، مثل جبهة النصرة، بعد وصولهم إلى حلب في أوائل خريف عام ٢٠١٢,[٣٥٥] في البداية سيطرت هذه الجماعات المسلحة على مناطق معينة من المدينة من خلال إرساء نقاط التفتيش التي يحرسها مقاتلوهم. ونتيجة لذلك، انقسمت المدينة إلى قسمين: غرب حلب التي كانت تحت سيطرة الحكومة، وشرق حلب التي كانت خارج سيطرة الحكومة وتديرها مجالس محلية منظمة ذاتيا.

حاولت الحكومة استعادة السيطرة على شرق حلب باستخدام القوة العسكرية. في صيف ٢٠١٢ شنت القوات الحكومية قصفا جويا وبدأت بقصف حلب بالمدفعية.[٣٥٦] هربا من القصف والاشتباكات البرية، انتقل أشخاص من مختلف العقائد والمعتقدات إلى المناطق التي تسيطر عليها الحكومة السورية أو أجبروا على الفرار من البلاد تماما.

قالت لنا امرأة من حلب، تعيش الآن في تركيا، «بالنسبة لنا، كان هناك طريقتان: أن نتضور جوعا تحت الحصار، أو العبور إلى مناطق الشبيحة، إلى الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة، والاستمرار بدراستنا وإنهاء تعليمنا هناك».

---

٣٥٣ السابق.

٣٥٤ Syrian forces fight rebels in Damascus, residents flee," Reuters, July 21, 2012, https://ca.reuters.com/article/topNews/idCABRE8610SH20120721 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
"سوريا: المدنيون في حلب في خطر داهم"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 10 أغسطس/آب 2012 https://www.hrw.org/ar/news/2012/08/10/247209 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٥٥ "Syria rebels say launch «decisive battle» in Aleppo," Reuters, September 27, 2012, https://www.reuters.com/article/us-syria-crisis/syria-rebels-say-launch-decisive-battle-in-aleppo-idUSBRE88J0X720120927 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٥٦ "سوريا: المدنيون في حلب في خطر داهم"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 10 أغسطس/آب 2012 https://www.hrw.org/ar/news/2012/08/10/247209 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020)
هيومن رايتس ووتش، «موتٌ من السماء: الغارات الجوية المتعمدة والعشوائية على المدنيين»، أبريل/نيسان 2013 https://www.hrw.org/ar/report/2013/04/11/256421 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

كما أوضح رجل آخر كان يعيش في حلب: «كنت مهندسا في محطة ضخ المياه، ولم أشارك أبدا في أي احتجاجات. لقد دعمت الحكومة طوال حياتي، لكنني اضطررت إلى المغادرة لأن إشاعة بدأت تنتشر بأن العلويين [و]المسيحيين هم سبب الصراع بأكمله».

على الرغم من التدهور الملحوظ في الظروف المعيشية في أجزاء من مدينة حلب التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة، إلا أن بعض أجزاء الحياة السلمية قبل الحرب لا تزال قائمة. على سبيل المثال، من ٢٠١١ إلى ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٥، كان هناك مسرح شارع للطلاب.

قال مدير مسرح الشارع هذا، الذي تطوع أيضا في إعادة بناء المدارس، إنهم كانوا يقدمون عروضا أثناء الغارات الجوية. قال لنا في مقابلته:

> أنشأنا مسرحا وأطلقنا عليه اسم «بريدواي». بنينا المسرح بأيدينا. اشترينا ما نحتاجه ووضعناه كله بين الأنقاض ... وفي الوقت نفسه، كنت أعمل مع منظمة تركز على التعليم. كنت مسؤولا عن إدارة سبع مدارس في حلب.
>
> وأضاف أن المدرسة ظلت مفتوحة لبعض الوقت، ولكن:
>
> عندما بدأ الحصار، أغلقنا في غضون شهر... معظم المدارس التي كنت أديرها تضررت ودمرت؛ لذلك ذهبنا لإصلاح المباني، لخلق جو يفضي إلى الدراسة.

مع تنامي نفوذ الجماعات الإسلامية والجهادية في حلب، تعرضت الأراضي الخاضعة لسيطرة الحكومة لنيران متزايدة. بالنسبة لسكان المناطق التي تسيطر عليها الجماعات المتطرفة، أصبحت الحياة لا تطاق أكثر فأكثر. شعر مقاتلو داعش، بمن فيهم أولئك الذين جاءوا من الخارج، بأنهم يستحقون الأرض، وأقاموا دولتهم التي كانت غريبة على النظام والعادات السورية.

في تقريرها المعنون «حكم الرعب: الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق والشام في سوريا»، تروي لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة ارتكاب تنظيم داعش انتهاكات واسعة النطاق وممنهجة لحقوق الإنسان. وشملت هذه الانتهاكات الإعدام دون إجراءات قانونية، والقتل، والتشويه، والاغتصاب، والعنف الجنسي، والتعذيب، والمعاملة القاسية، واستخدام الأطفال وتجنيدهم، والاعتداء على الكرامة الشخصية.[٣٥٧]

٣٥٧ تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، «حكم الرعب: الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق والشام في سوريا»، 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2014، https://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/ColSyria/HRC_CRP_ISIS_14Nov2014_AR.pdf (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020) ص. 5 و6.

قال لنا رجل من حلب:

> في عام ٢٠١٤ أعدم تنظيم داعش خمسة من أصدقائي في حلب. لقد كانوا في حفلة، وقد دعيت إليها أيضا، لكنني لم أستطع الذهاب. صعدت سيارة تابعة لتنظيم داعش إلى المنزل وأخذت أشخاصا من تلك الحفلة. عندما تم طرد تنظيم داعش من هذه المنطقة، قبل الانسحاب، قتلوا جميع السجناء. لذلك، قُتل جميع أصدقائي الخمسة أيضا.

اشتد القصف بشكل كبير في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٣، ومرة أخرى عندما دخلت القوات الروسية الصراع في سبتمبر/أيلول ٢٠١٥، ثم مرة أخرى خلال الأشهر الأخيرة من عام ٢٠١٦.

أخبرنا شاهد من حلب في مقابلته أنه «في ٢٠١٤ ألقوا برميلا على منزلي، قنبلة ... أصيبت زوجتي، لكنها نجت. ومع ذلك، مات ابني. كان عمره ١٠ أشهر فقط في ذلك الوقت. أصيبت زوجتي في رأسها وجرحت بشظية، وفقدت كل أسنانها».

في ٢٠١٥، كان بالإمكان مغادرة مدينة حلب فقط باستخدام ممر ضيق بين القوات الحكومية، بحسب شهود من شرق حلب:

> كان يمكن استخدام هذا الممر لغرضين: الهروب من المدينة؛ أو الخروج وتخزين الطعام والضروريات الأخرى والعودة. مات الكثير من الناس في هذا الممر. لقد كان «طريق الموت» ضيق. لم تتمكن سيارات الإسعاف من الوصول إلى هناك في حالات الإصابة لأنهم لم يتمكنوا من القيادة إلا إلى نقطة معينة، ثم اضطروا إلى المشي. تعرض هذا الممر لنيران القناصة والقصف بشكل منتظم.

# حصار وقصف حلب

سكان يفرون من قصف نظام بشار الأسد في حي الميسر بحلب، سوريا، ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٦.
تصوير جواد الرفاعي/ وكالة الأناضول/ غيتي إيمجز

في يوليو/تموز ٢٠١٦، حاصرت القوات الحكومية السورية شرق حلب، وفرضت حصارا قيد بشدة وصول الناس إلى الغذاء والدواء والإمدادات الأساسية الأخرى. قدر عدد الأشخاص المحاصرين في الداخل بـ ٢٥٠ ألف – ٢٧٥ ألف شخص.[٣٥٨]

أخبرنا أحد الرجال أن حصار حلب كان أصعب بكثير مما هو عليه في المدن الأخرى: «لم يبق في المدينة أية منشآت صناعية أو زراعية. لم تكن هناك أرض لزراعة أي شيء أو العيش منها ... استبدل رجل سيارته بعلبة سجائر. سيارته لم يكن بها وقود. لماذا يحتاج هذه السيارة؟»

أخبرنا رجل آخر من حلب عن نقص الوقود:

> لم توفر الدولة أي كهرباء، منذ اللحظة التي غادرت فيها الحكومة هذه المناطق. لهذا بدأنا نعتمد على المولدات المحلية لإنتاج الكهرباء. رغم أننا بالكاد كان لدينا وقود لتشغيل هذه المولدات أثناء الحصار. كانت المستشفيات الأكثر تأثرا [بنقص الوقود]. كان لدي بعض الخشب في منزلي استخدمته [لتسخين المياه] لأغتسل. قبل الحصار كان لدينا كهرباء لمدة خمس إلى ست ساعات [في اليوم]. وبحلول نهاية الحصار، كانت المدة من ساعة إلى ساعتين فقط [في اليوم]، حيث أصبح الوقود باهظ الثمن.

٣٥٨ "Syrian army says cut off all supply routes into east Aleppo," Reuters, July 27, 2016, https://uk.reuters.com/article/uk-mideast-crisis-syria-aleppo-idUKKCN1071FO (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
"The army establishes control over new areas in Aleppo, targets terrorists in other areas," Syrian Arab News Agency, July 9, 2016, https://sana.sy/en/?p=82051 (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
"UN repeats call for 48-hour ceasefire to reach 250,000 people trapped in Aleppo," UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA) press release, August 22, 2016, https://www.unocha.org/es/story/syria-un-repeats-call-48-hour-ceasefire-reach-250000-people-trapped-aleppo (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

تحدث أحد سكان حلب إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر حول الحصار: «منذ بدء الحصار على شرق حلب خلال شهر رمضان في ٢٠١٦، ازداد الوضع صعوبة حيث تقطعت السبل بالناس هناك لمدة ١٩٠ يوما. [...] كان الوضع هناك في حالة شلل. كان ابني الأصغر جائعا دائما حيث لم يكن هناك ما يأكله أو يشربه [...] نظرا لأن المواد الغذائية كانت باهظة الثمن، فقد اضطررنا إلى تناول أنواع مختلفة من الأطعمة مكونها العدس. ونتيجة لذلك، فقدت ٢٥ كيلوغراما».[٣٥٩]

أخبرنا الناجون من حصار حلب أنه كان هناك مرحلتين من حصار حلب، المرحلة الأولى بدأت في يونيو/حزيران واستمرت حتى بداية أغسطس/آب ٢٠١٦. بدأت المرحلة الثانية في أوائل سبتمبر/أيلول وحتى الأيام الأخيرة من ديسمبر/كانون الأول. قال لنا رجل إن الطريق التي سمح للناس بالمرور منها فتحت خلال شهر أغسطس/آب، لكنها تعرضت لهجمات متكررة من قبل القوات الحكومية:

> تم فتح طريق من قرية الراموسة. تمكنت المعارضة من فتح هذا الطريق حتى يتمكن الناس من العبور. تعرض هذا الطريق الذي كان يمر عبر إحدى القرى إلى قصف نشط من قبل القوات الحكومية. كان هذا الطريق يعتبر خطيرا للغاية ويستخدم أكثر للأغراض العسكرية، لكن سيارات الإسعاف استمرت بإيصال الحالات التي احتاجت فيها إلى إخلاء شخص مصاب بجروح خطيرة، والتي لم يكن بالإمكان علاجها في حلب، إلى تركيا.

خلال المرحلة الثانية من الحصار، التي بدأت في سبتمبر/أيلول ٢٠١٦، سيطرت القوات الحكومية على طريق الراموسة وحاصرت شرق حلب، وشددت الحصار أكثر.

شاركنا شاهد آخر من حلب تجربته خلال مقابلته معنا:

> المرحلة الثانية من الحصار ... كانت أشد بكثير. كان الوضع مريعا حيث لم يكن لدينا إمكانية الوصول إلى العديد من المواد الغذائية. لم يتمكن المدنيون من شرائها على أي حال حيث لم يكن لديهم أي نقود. خلال الأسابيع الأخيرة من الحصار، لم يكن لدينا دقيق ولا خبز. كان هناك عدد قليل من منظمات المجتمع المدني التي ساعدتنا أحيانا بالطعام مجانا؛ تم حفظ الطعام في المستودعات. خلاف ذلك، كان لدى العائلات ما خزنته فقط. كان الأمر أسهل بالنسبة لي، في ذلك الوقت، لم يكن لدي عائلة.

بالنسبة لمنظمات الإغاثة الإنسانية، كان الوصول إلى المنطقة محدودا للغاية. وفقا لتقرير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، «وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها

٣٥٩ International Committee of the Red Cross (ICRC), «International Review of the Red Cross,» Vol. 98, No. 901, 2016, https://docplayer.net/47717809-Volume-98-number-901-april-humanitarian-debate-law-policy-action-war-in-cities.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

الفرق التابعة للجنة الدولية، فإنها لم تتمكن من إدخال المساعدات إلى شرقي حلب في الفترة بين نيسان/ أبريل وكانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٦، وكل ما استطاعته اللجنة الدولية هو تقديم الدعم عن بعد، على سبيل المثال عن طريق دفع تكلفة إمداد المطابخ الجماعية بالمياه أو مواد النظافة الصحية أو غاز الطهي، أو سداد رواتب العاملين هناك».[٣٦٠]

وبحسب منظمة العفو الدولية، فإن «الظروف المعيشية لعشرات الآلاف من المدنيين تدهورت بشكل كبير خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحصار. قال السكان إن الظروف أصبحت صعبة بشكل خاص، بين أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦ ومنتصف ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦، عندما تقلصت الإمدادات الشحيحة أصلا لمنظمات الإغاثة الإنسانية بسبب هجمات الحكومة السورية والقوات الروسية على المستودعات».[٣٦١]

أصبح أولئك الذين يعملون في المنظمات الإنسانية أهدافا. قال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، في بيان له في ١٩ سبتمبر/أيلول، إن قافلة الأمم المتحدة والهلال الأحمر العربي السوري تعرضت للقصف في أورم الكبرى جنوب غرب مدينة حلب. وأضافت المنظمة أن مستودعا للهلال الأحمر أصيب أيضا وألحقت أضرار بعيادة صحية يديرها الهلال الأحمر.[٣٦٢] وأضافت أن ٢٠ مدنيا وأحد العاملين قُتلوا أثناء تفريغ الشاحنات، وأن معظم المساعدات – بما في ذلك المواد الغذائية والإمدادات الطبية التي كانت تهدف إلى مساعدة ما لا يقل عن ٧٨ ألف شخص – قد دمرت.[٣٦٣] ذكرت هيومن رايتس ووتش في تقريرها: « قالت الأمم المتحدة إن القافلة تلقت التصاريح المسبقة اللازمة من الحكومة السورية للعبور من الجزء الذي تسيطر عليه الحكومة في حلب، إلى الأجزاء الغربية التي تسيطر عليها المعارضة لتقديم المساعدات».[٣٦٤]

وفقا للجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة، تعرضت حلب الشرقية لهجمات متعددة على «الأسواق والمخابز ومصادر الطعام الأخرى التي لا غنى عنها لحياة المدنيين، [...] بما يشكل انتهاكا للحق في إمكانية الحصول بشكل منتظم ودائم وغير مقيد على طعام كافٍ [...]. فمجموع عدد للأسواق والمخابز التي تعرضت للهجوم من الجو أثناء الفترة المشمولة بالاستعراض يمثل مؤشرا على نمط معين من جانب القوات الموالية للحكومة بانتهاك هذا الحق عمدا عن طريق استهداف البنية التحتية المدنية من أجل إجبار الجماعات المسلحة على الاستسلام».[٣٦٥]

---

٣٦٠ «اللجنة الدولية للصليب الأحمر، "رأيت مدينتي تحتضر» أصوات من خطوط المواجهة في نزاعات داخل المدن في العراق، وسورية، واليمن، 14 يونيو/حزيران 2017،
https://shop.icrc.org/i-saw-my-city-die-voices-from-the-front-lines-of-urban-conflict-in-iraq-syria-and-yemen-pdf-ar
(تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٦١ نرحل أو نموت» التهجير القسري بموجب اتفاقات «المصالحة» في سوريا، 13 نوفمبر/تشرين الثاني 2017، ص35.
https://www.amnesty.org/en/documents/mde24/7309/2017/en/
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٦٢ UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "Statement on Convoy to Urum al-Kubra," September 19, 2016,
https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/ERC_USG%20Stephen%20O%27Brien%20Statement%20on%20Urum%20al-Kubra%2C%20SYRIA%2019Sept16.pdf
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٦٣ "سوريا: ينبغي التحقيق في الهجوم على قافلة مساعدات الأمم المتحدة"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 21 سبتمبر/أيلول 2016
https://www.hrw.org/ar/news/2016/09/21/294351
(تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٦٤ السابق.

٣٦٥ تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، 2017. الفقرة 41
https://undocs.org/ar/A/HRC/34/64
(تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)

كما ساهم أعضاء جماعات المعارضة المسلحة في تفاقم الكارثة الإنسانية. وكما ذكرت لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة في تقرير، «وبعد رفع الحصار فترة وجيزة، بدأت بعض الجماعات المسلحة في مصادرة وإخفاء أنواع الطعام التي كانت متاحة سابقا في معظم الأحياء. [...] قامت بعض الجماعات المسلحة بتوزيع الطعام والمعونة بشكل تفضيلي على من هم ضمن صفوفها وأفراد أسرهم وخلصائهم تفضيلا لهم على المدنيين. وفيما يتعلق بباقي السكان، كان يوزع أحيانا الحد الأدنى من المساعدات الغذائية».[٣٦٦] علاوة على ذلك، استخدمت بعض الجماعات المدنيين والسكان المحليين كدروع بشرية.[٣٦٧]

تزايدت أعمال القصف والضربات العنيفة أثناء الحصار. هاجمت جماعات المعارضة المسلحة غرب حلب، بما في ذلك البنية التحتية المدنية، مما أسفر عن إصابة عشرات المدنيين، بينهم نساء وأطفال.[٣٦٨] كانت الأجواء فوق حلب تسيطر عليها القوات الجوية السورية والروسية. ووفقا للجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة، فإن لدى «القوات الجوية السورية قدرة محدودة على إجراء العمليات الليلية؛ ولذلك فإن معظم العمليات الليلية ينفذها سلاح الجو الروسي المتمتع بقدرات أكبر. [...] في ٢٣ سبتمبر/أيلول، على سبيل المثال، قام الطيران الروسي بـ ٤٢ طلعة جوية شملت ما لا يقل عن ٢٨ هجوما جويا مؤكدا في الجزء الشرقي من مدينة حلب».[٣٦٩]

ذكرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر كذلك أن «القوات الجوية السورية والروسية شنت غارات جوية يومية على حلب طوال معظم الفترة المذكورة، مستخدمة حصريا، بقدر ما تستطيع اللجنة تحديده، ذخائر غير موجهة يتم إطلاقها جوا».[٣٧٠] أدى هذا الاستخدام غير القانوني للأسلحة غير الموجهة في مناطق مكتظة بالسكان إلى وقوع إصابات في صفوف المدنيين وتدمير أهداف مدنية. تم قصف المدنيين والأعيان المدنية بلا هوادة، مما أدى إلى مقتل العديد من الأشخاص. وبحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان، قُتل ١,٢٤٤ مدنيا في شرق حلب، بين شهري يوليو/تموز وديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦، نتيجة الهجمات.[٣٧١] وبحسب لجنة التحقيق، فإن القصف الذي بدأ في ٢٣ سبتمبر/أيلول ٢٠١٦ أدى إلى مقتل نحو ٣٠٠ شخص خلال الأيام الثلاثة الأولى.[٣٧٢] في ٢٥ سبتمبر/أيلول، أفاد مبعوث الأمم المتحدة الخاص لسوريا ستافان دي ميستورا أن الوضع في شرق حلب «تدهور إلى مستويات جديدة من الرعب».[٣٧٣]

«على الأشخاص الذين فقدوا منازلهم البحث عن سقف يأوي رؤوسهم. لا يعيش

---

٣٦٦ السابق، الفقرة 63.
٣٦٧ السابق، الفقرتان 46 و47.
٣٦٨ السابق، ص. 1.
٣٦٩ السابق، الفقرة 14.
٣٧٠ International Committee of the Red Cross (ICRC), "Syria, the Battle for Aleppo," https://casebook.icrc.org/case-study/syria-battle-aleppo (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).
٣٧١ «منظمة العفو الدولية: «إما أن نرحل أو نموت».
٣٧٢ مجلس حقوق الإنسان، «تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية»، 2017، https://undocs.org/ar/A/HRC/34/64 (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).
٣٧٣ "Amid Bloodshed in Aleppo, Special Envoy for Syria Briefs Security Council, Calling on Russian Federation, United States to Save Ceasefire at 'Eleventh Hour,'" UN press release, September 25, 2016, https://www.un.org/press/en/2016/sc12533.doc.htm (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

الناس في الخيام فحسب: بل يحتمي البعض في السيارات والحافلات المحترقة [...] ولشراء الخبز، يتعين على المرء الوقوف في طابور لعدة ساعات»، حسبما ذكرت وكالة «دويتشه فيله» الألمانية في أغسطس/آب ٢٠١٦,[٣٧٤]

وصف لنا شاهد على هذه القصف ما حدث:

> في ٢٥ سبتمبر/أيلول ٢٠١٦ قصفت الطائرات الحربية الروسية المدينة بالذخائر العنقودية. عندما وقع الهجوم الأول، أخذت الكاميرا وركضت نحو موقعها. ولكن كان يتم استخدام إستراتيجية، القصف مرة ثم – عندما جاء الناس إلى موقع الهجوم لمساعدة الجرحى – كانت الطائرة تعود وتهاجم مرة أخرى. [تم ذلك] لاستهداف أكبر عدد ممكن من الأشخاص. لذلك، بعد فترة من الوقت، أصبح الناس خائفين جدا من المساعدة. على أي حال، هكذا أصبت بجروح في معدتي، في الهجوم الثاني، عندما عادت الطائرة. لسوء الحظ، لم يساعدني أحد، ذهبت بنفسي إلى المستشفى. بينما كنت أسير رأيت عدة رجال بالغين لا يستطيعون التحرك من جروحهم. عندما وصلت إلى المستشفى رأيت عددا كبيرا جدا من الجرحى. كان المستشفى يستقبل فقط المصابين بأشد الإصابات. رأيت فتاة في السابعة من عمرها، أصيبت في صدرها، ورأيت الطبيب يأخذها إلى غرفة العمليات. لا أتذكر أي شيء آخر لأنني فقدت الوعي حينها. في وقت لاحق، استيقظت في قسم من أقسام المستشفى».[٣٧٥]

شل القصف بشكل كبير عمل معظم المنشآت الصحية في حلب.

حدثنا شاهد آخر من حلب عن ذلك في مقابلته:

> في ٢٠١٥، كان هناك ثمانية مستشفيات في حلب. لم يتبق سوى اثنتين بحلول خريف ٢٠١٦، وهما القدس والصاخور. قضيت ١٢ يوما في الأخير، ثم تم نقلي إلى القدس حيث تعرض [الصاخور] للقصف الشديد ونتيجة لذلك تم إغلاقه. تضررت جميع المعدات الطبية. عندما غادرت المستشفى، لم أتمكن من التعرف على العديد من المناطق في مدينتي».

كما ذكرنا سابقا، بحلول نهاية الحصار، لم يكن هناك أي مستشفيات عاملة في حلب.

في ١٢ أغسطس/آب، أفاد الدكتور ماكسيميليان غيرتلر – ممثل منظمة أطباء بلا

---

٣٧٤ "Syrian Aleppo: live among ruins" ("Сирийский Алеппо: Жизнь среди руин"), *Deutsche Welle*, August 3, 2016, https://bit.ly/3dA6jnQ (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٧٥ هذه الرواية تؤكدها هيومن رايتس ووتش، «روسيا/سوريا: جرائم حرب خلال شهر من قصف حلب»، 1 ديسمبر/كانون الأول 2016، https://www.hrw.org/ar/news/2016/12/01/296741 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

حدود – أن المنظمة أفادت بوقوع هجومين بغاز الكلور في شرق حلب في ١٠ أغسطس/آب. وقال في بيان له: «حاليا، نحن على اتصال مع اثنين من المستشفيات التي تستخدم دعمنا. أخبرونا أنهم استقبلوا حوالي ٨٠ مريضا. ما يقرب من نصفهم من الأطفال دون سن العاشرة. تم تشخيص العديد من المرضى بمشاكل تنفسية حادة، بينما يعاني آخرون من التهاب الملتحمة. يحاول زملاؤنا الذين هم على اتصال بالأطباء المحليين حاليا الحصول على مزيد من المعلومات حول سبب هذه الأعراض. في الوقت الحالي، ليس لدينا طريقة للتحقق من هذا بأنفسنا».[٣٧٦]

كما وثقت هيومن رايتس ووتش استخدام الأسلحة العشوائية، مثل الذخائر العنقودية، والأسلحة المحرقة، بما في ذلك قرب المستشفيات.[٣٧٧] أفادت المنظمة أنه بين ١٧ نوفمبر/تشرين الثاني و١٣ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦، تم «إلقاء مروحيات حكومية للكلور على مناطق سكنية في ٨ مناسبات على الأقل».[٣٧٨] على الرغم من أن عدد الهجمات يمكن أن يكون أعلى. وبحسب بحثهم، فإن «الهجمات وقعت في مناطق خططت القوات الحكومية للتقدم فيها، بدءا من الشرق وسيرا نحو الغرب، وفق تغيّر خطوط المواجهة».[٣٧٩]

في أواخر يوليو/تموز ٢٠١٦، عرضت الحكومتان السورية والروسية إنشاء ممرات إنسانية تسمح بمرور الطعام وتمنح الناس فرصة للفرار من المدينة المحاصرة.[٣٨٠] في ذلك الوقت، كان هناك حوالي ٢٥٠ ألف مدني غادروا شرق حلب، وكانت الحكومة السورية – بدعم من روسيا – قد استعادت بالفعل ثلث الأراضي.[٣٨١]

أعلن وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، بأمر من الرئيس الروسي، بدء عملية إنسانية واسعة النطاق. وبحسب قوله، فإن المدنيين في حلب والمقاتلين الراغبين في تسليم أسلحتهم ستتاح لهم الفرصة للخروج من المدينة عبر ثلاثة ممرات إنسانية. وقال إنه سيتم ترتيب ممر إنساني إضافي للمقاتلين المسلحين الذين يحملون أسلحة ومعدات. كما أمر شويغو القوات بتنظيم إسقاط جوي للطعام والأدوية وغيرها من الاحتياجات الأساسية. زعمت وسائل إعلام روسية أن جماعات مسلحة منعت المدنيين من مغادرة

٣٧٦ "Representative from Doctors without borders: In Aleppo with help while risking our lives" ("Представитель "Врачей без границ": В Алеппо мы помогаем с риском для жизни"), *Deutsche Welle*, August 12, 2016, https://p.dw.com/p/1JhKw (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٧٧ "روسيا/سوريا: جرائم حرب خلال شهر من قصف حلب"، 1 ديسمبر/كانون الأول 2016 https://www.hrw.org/ar/news/2016/12/01/296741 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٧٨ "سوريا: هجمات كيميائية منسقة على حلب»، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 13 فبراير/شباط 2017" https://www.hrw.org/ar/news/2017/02/13/299753 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٧٩ السابق.

٣٨٠ "Russia and Syrian authorities launched a large-scale operation to rescue the residents of Aleppo" ("Россия и власти Сирии начали масштабную операцию по спасению жителей Алеппо"), Ria Novosti, July 28, 2016, https://ria.ru/20160728/1473051453.html (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
"Proposed humanitarian corridors in Aleppo must be guaranteed by all sides, says UN relief chief," UN press release, July 28, 2016, https://news.un.org/en/story/2016/07/535622-proposed-humanitarian-corridors-aleppo-must-be-guaranteed-all-sides-says-un (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
"Syria: Safe passage for civilians will not avert humanitarian catastrophe in Aleppo city," Amnesty International press release, July 28, 2016, https://www.amnesty.org/en/latest/news/2016/07/syria-safe-passage-for-civilians-will-not-avert-humanitarian-catastrophe-in-aleppo-city/ (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

٣٨١ UN repeats call for 48-hour ceasefire to reach 250,000 people trapped in Aleppo, UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA) press release, August 22, 2016, https://www.unocha.org/es/story/syria-un-repeats-call-48-hour-ceasefire-reach-250000-people-trapped-aleppo (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

المدينة.[٣٨٢]

في ٢٨ يوليو/تموز، أصدر بشار الأسد مرسوما يعد بالعفو عن أعضاء الجماعات المسلحة الراغبين في تسليم أسلحتهم وتسليم أنفسهم للسلطات الرسمية خلال الأشهر الثلاثة التالية.[٣٨٣] قال المستشار الخاص للمبعوث الأممي الخاص لسوريا يان إيغلاند، حينها، إن هناك حاجة ماسة للوصول إلى السكان المحاصرين في حلب، حيث كان هناك ٤٠٠ شخص بحاجة للإخلاء الطبي العاجل.[٣٨٤] في غضون ذلك، انتقدت المنظمات الإنسانية الاقتراح الروسي، ووصفته بأنه «معيب للغاية».[٣٨٥] ووقعت ٣٥ منظمة على عريضة تنص على أن «عمليات الإغاثة الإنسانية الحقيقية لن تجبر أهالي حلب على الاختيار بين الهروب إلى أحضان مهاجميهم أو البقاء في منطقة محاصرة تحت القصف المستمر».[٣٨٦]

أخبرنا الشهود الذين قابلناهم أن معظم المدنيين لا يتمكنوا من استخدام الممرات الإنسانية لأنهم كانوا يخشون الانتقال إلى مناطق تسيطر عليها الحكومة السورية.

قال لنا رجل:

> في الجانب الذي تسيطر عليه الحكومة، كانوا يعرفون من أنا. وكانوا سيحاكمونني لأنني كنت صحفيا. أعلم أنه إذا ذهبت إلى منطقة تسيطر عليها الحكومة، فسيتم اعتقالي وإما أن أقتل أو الأسوأ من ذلك، أن أتعرض للتعذيب. كان هناك أشخاص مثلي خاطروا وتم اعتقال بعضهم.

في ٩ سبتمبر/أيلول ٢٠١٦، توصلت روسيا وجانب الولايات المتحدة والأعضاء المشاركين للمجموعة الدولية لدعم سوريا، إلى اتفاق سمح بوقف الأعمال العدائية.[٣٨٧] ومع ذلك، في ١٩ سبتمبر/أيلول، تم انتهاك الاتفاق. استأنفت فصائل المعارضة المسلحة قصف غرب حلب، فيما استأنفت الحكومة السورية حملتها الجوية وشنت عملية برية بقيادة قواتها العسكرية وميليشياتها.[٣٨٨] وبحسب الأمم المتحدة، فإن الميليشيات الموالية للحكومة تضمنت مجموعات محلية، مثل «كتائب البعث»، و«قوات النمر»، و«لواء القدس». وكذلك مجموعات من المقاتلين الأجانب المسلحين،

---

٣٨٢ "Russia and Syrian authorities launched a large-scale operation to rescue the residents of Aleppo" ("Россия и власти Сирии начали масштабную операцию по спасению жителей Алеппо"), Ria Novosti, July 28, 2016, https://ria.ru/20160728/1473051453.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٨٣ السابق.

٣٨٤ "سوريا: حاجة ماسة إلى إيصال المساعدات إلى حلب»، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 12 ديسمبر/كانون الأول 2016، https://www.hrw.org/ar/news/2016/12/12/297544 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020)
UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "Syrian Arab Republic: Aleppo, Situation Report No. 2," December 3, 2016, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Syria%20SITREP%20Aleppo_3%20December%202016_final2.pdf (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٨٥ "Proposed humanitarian corridors in Aleppo must be guaranteed by all sides, says UN relief chief," UN press release, July 28, 2016, https://news.un.org/en/story/2016/07/535622-proposed-humanitarian-corridors-aleppo-must-be-guaranteed-all-sides-says-un (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٨٦ ""Humanitarian Corridor" Proposal Deeply Flawed," World Vision, August 2, 2016, http://www.wvi.org/syria-crisis/pressrelease/%E2%80%9Chumanitarian-corridor%E2%80%9D-proposal-deeply-flawed (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٨٧ مجلس حقوق الإنسان، "تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية"، 2017 https://undocs.org/ar/A/HRC/34/64 (تم تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

٣٨٨ السابق.

مثل «فيلق الحرس الثوري الإيراني»، و«فيلق القدس»، و«حزب الله»، والمليشيات الأفغانية، وحركة النجباء العراقية وميليشيا الفاطميين.[٣٨٩]

خلال تلك الفترة، اقترحت أطراف النزاع خططا مختلفة لوقف إطلاق النار. في ١٩ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦، أعلنت الحكومة السورية وقفا لإطلاق النار من جانب واحد لمدة ثلاثة أيام، وطلبت مرة أخرى من المدنيين مغادرة المدينة عبر ممرين وستة مخارج آمنة.[٣٩٠] وبحسب ما نقلته صحيفة «الإندبندنت» البريطانية، فقد بث التلفزيون السوري صورا لحافلات خضراء تم تخصيصها للأشخاص الراغبين في النزوح إلى محافظة إدلب. إلا أن الجماعات المسلحة أطلقت النار على الأشخاص الذين حاولوا العبور.[٣٩١] وقال مراسل قناة «آي تي في» إنه شاهد بنفسه إطلاق قذائف الهاون والحافلات الخضراء الفارغة المخصصة للإخلاء.[٣٩٢] إلا أن الجماعات المسلحة قالت إن هذه المعلومات دعاية حربية وعارية عن الصحة.[٣٩٣]

في ٢١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦، تبنى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة قرارا بشأن الوضع في حلب، طالب فيه الحكومة السورية وحلفاؤها بوقف جميع الأعمال العدائية فورا وإنهاء «جميع القصف الجوي والرحلات الجوية العسكرية فوق حلب». كما أدان القرار استخدام التجويع ضد المدنيين، وأي حصار ضد المدنيين، والهجمات الإرهابية وأعمال العنف الأخرى التي ترتكبها الجماعات الإرهابية ضد السكان المدنيين.[٣٩٤] صوتت ٢٤ دولة من أعضاء المجلس لصالح هذا القرار. صوتت سبع دول أعضاء ضده، بما في ذلك روسيا. بعد أسبوع، لم يتم إعادة انتخاب روسيا لعضوية مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.[٣٩٥]

في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٦، اقترح المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى سوريا ستافان دي ميستورا وقف إطلاق نار آخر. ومع ذلك، لم يتم التوصل إلى اتفاق، واستمر العمل العسكري حتى ٢٢ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦، عندما استعادت القوات الحكومية السيطرة الكاملة على شرق حلب. لم يصبح وقف إطلاق النار حقيقة واقعة إلا في نهاية ديسمبر/كانون الأول.

---

٣٨٩ السابق، فقرة 23.

٣٩٠ "East Aleppo civilians 'shot at' by rebels to prevent them leaving during truce," The Independent, October 21, 2016, https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/aleppo-crisis-latest-rebel-assad-blame-un-lack-evacuations-a7374081.html (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٩١ السابق.

٣٩٢ "No crossings in Aleppo as rebels bombard exit points," ITV, October 20, 2016, https://www.itv.com/news/update/2016-10-20/no-crossings-in-aleppo-as-rebels-bombard-exit-points/ (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٩٣ "East Aleppo civilians 'shot at' by rebels to prevent them leaving during truce," The Independent, October 21, 2016.

٣٩٤ «مجلس حقوق الإنسان، «تدهور حالة حقوق الإنسان في الجمهورية العربية السورية والوضع مؤخرا في حلب، A/HRC/S-25/L.1، 21 أكتوبر/تشرين الأول 2016، https://undocs.org/ar/A/HRC/S-25/L.1 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٩٥ "Russia fails to win re-election to U.N. Human Rights Council," Reuters, October 28, 2016, https://www.reuters.com/article/us-un-rights-russia-idUSKCN12S27S (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

# إجلاء قسري للمدنيين والمقاتلين من حلب

جنود سوريون يفتشون ممتلكات الأشخاص قبل ركوبهم حافلات لمغادرة منطقة المعضمية بريف دمشق، سوريا، ٢ سبتمبر/أيلول ٢٠١٦.
تصوير يوسف بدوي/ وكالة الصحافة الأوروبية

في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦، توصلت الأطراف المتحاربة في سوريا إلى اتفاق يهدف إلى وقف الأعمال العدائية في شرق مدينة حلب والسماح بإجلاء عناصر المعارضة المسلحة وعائلاتهم وغيرهم من السكان المدنيين الذين لا يرغبون في البقاء في الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة. تم تنظيم الإخلاء إلى الأراضي التي لا تسيطر عليها القوات الحكومية.

بدأ إخلاء المدنيين وعناصر الجماعات المسلحة منذ ١٥ ديسمبر/كانون الأول، بموجب وقف إطلاق النار الذي كان قد أعلن أنه قائم حتى ٢٢ ديسمبر/كانون الأول. وعلى الرغم من المناوشات المتفرقة، تم إجلاء أكثر من ٣٧,٥٠٠ شخص من شرق حلب إلى المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في محافظة حلب بين ١٦ – ٢٢ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦، وفقا للأمم المتحدة.[٣٩٦] بحلول مساء ٢٢ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦، كانت مدينة حلب قد أصبحت تحت السيطرة الكاملة للقوات الموالية للحكومة. نتيجة لسنوات من الأعمال العدائية والهجوم الأخير، تم تدمير البنية التحتية للمدينة بالكامل تقريبا.

في الوقت نفسه، اعتبر مسؤولو الحكومة السورية، وبدرجة أقل، وسائل الإعلام الروسية، الأشخاص الذين فروا من مدينة حلب كمقاتلين. وقال رئيس اللجنة الأمنية في المدينة العميد زاهد صالح في مقابلة مع «ريا نوفوستي» إن «العدد الإجمالي للمقاتلين وأفراد عائلاتهم الذين وافقوا على مغادرة شرق حلب وفق إطار الاتفاق

٣٩٦ UN High Commissioner for Refugees (UNHCR), "Syria: Flash update on recent events," December 19, 2016, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/161219%20syria%20flash%20update%20cccm%20snfi%20protection.pdf (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "Syrian Arab Republic: Aleppo situation report No. 8," December 17, 2016, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Sitrep_Aleppo_17%20December.pdf (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

مع الحكومة السورية بلغ ٣١,٨٤٩ شخصا».[٣٩٧]

قال لنا أحد الشهود في مقابلته: «غادرت المدينة في إحدى الباصات الخضراء، التي أحضرتها الحكومة في ٢١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦. مررنا بنقاط التفتيش، أولا سورية، ثم روسية. كان هناك أشخاص مختلفون في الحافلة: مقاتلون ومدنيون».

حدثنا شاهد آخر عن أن الحافلات واجهت بعض المشاكل عند حاجز إيراني:

> في ١٦ ديسمبر/كانون الأول، أخبرنا أشخاص كانوا ضمن قافلة من الحافلات الخضراء التي أجبرت على العودة أنه تم إيقافهم عند نقطة تفتيش إيرانية. أجبروهم جميعا على ترك الحافلات وأخذوا هواتفهم وممتلكاتهم الشخصية وأموالهم. بعد ذلك، عادت القافلة إلى مدينة [حلب].

وذكرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أنه «أجلي ما يزيد على ٣٥ ألف شخص إلى المناطق الريفية المجاورة، كان من بينهم مئات المرضى والجرحى. وظلت فرق من الهلال الأحمر العربي السوري واللجنة الدولية تعمل في الميدان ليلا ونهارا طوال تلك المحنة [..] وأمام درجات حرارة تجاوزت حد التجمد، اضطر الناس إلى حرق كل شيء يجدونه، بما في ذلك البطانيات والملابس، التماسا للدفء لهم ولأطفالهم ريثما يجري إجلاؤهم. تقول غاسر: «قررت بضع عائلات البقاء. ومع ذلك، لم يكن لدى معظمهم سوى خيارات محدودة للغاية، ورأوا أنه من الأفضل المغادرة في تلك المرحلة، إذ استحالت منازلهم ركاما، ولم يكن لديهم سوى قليل من الطعام، وظلوا دون مياه أو كهرباء، ناهيك عن العنف الذي كانوا يتعرضون له منذ فترة طويلة. ما من أحد يمكنه تحمل هذه المعاناة».[٣٩٨]

ذكرت لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة أنه «مع إعادة القوات الموالية للحكومة السيطرة على الجزء الشرقي من مدينة حلب في كانون الأول/ديسمبر، قام البعض بإعدام مقاتلين خارج ساحة القتال ومؤيّدين متصورين للجماعات المسلحة. وفصل المئات من الرجال والأولاد عن أسرهم وجنّدهم الجيش السوري قسرا في صفوفه. وما زال مصير أشخاص آخرين مجهولا».[٣٩٩]

في ٢٠١٧، أصبحت مدينة ومحافظة حلب جزءا مما يسمى منطقة خفض التصعيد. منذ ذلك الحين، تم انتهاك وقف إطلاق النار عدة مرات. مؤخرا، أعلن مسؤولو الحكومة السورية عن استعدادهم لقبول عودة السكان الذين فروا من الحرب – بما

---

٣٩٧ "More than 31.000 armed group members and their families existed Aleppo" ("Более 31 тысячи боевиков и членов их семей покинули Алеппо"), Ria Novosti, December 23, 2016, https://ria.ru/20161223/1484440022.html?in=t
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٣٩٨ اللجنة الدولية للصليب الأحمر، "رأيت مدينتي تحتضر"، 14 يونيو/حزيران 2017،
https://shop.icrc.org/i-saw-my-city-die-voices-from-the-front-lines-of-urban-conflict-in-iraq-syria-and-yemen-pdf-ar
(تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٣٩٩ تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية ص 2
https://undocs.org/ar/A/HRC/34/64

في ذلك إلى حلب. ومع ذلك، في حين أن هناك حاجة لاستثمارات مالية كبيرة لإصلاح البنية التحتية للبلاد، فإن السلطات السورية لا تقدم أي ضمانات فيما يتعلق بحماية حقوق الإنسان واحترامها. قالت منظمات حقوقية مختلفة إنه تم الإبلاغ عن حالات اعتقال تعسفي واحتجاز واختفاء قسري حتى ٢٠١٨ و٢٠١٩ و٢٠٢٠,[٤٠٠]

علاوة على ذلك، لا تزال الأعمال القتالية وقصف الأحياء السكنية بين جماعات المعارضة المسلحة والقوات الحكومية مستمرة في محافظة حلب. في يناير/كانون الثاني ٢٠٢٠، قصفت القوات الحكومية السورية والطيران الروسي مناطق في غرب وجنوب محافظة حلب، ما أدى إلى موجة نزوح جديدة ولاجئين.[٤٠١] حتى ١ مايو/أيار ٢٠٢٠، ما زال ٨٤٦ ألف شخص من الذين تركوا منازلهم منذ الأول من ديسمبر/كانون الأول نازحين.[٤٠٢]

نتيجة لذلك، لا يعتزم اللاجئون الذين قابلناهم في البلدان المجاورة حتى الآن العودة. قال أحدهم: «أحبّ حلب كثيرا، حلب جميلة جدا. لكنني لن أتمكن من العودة إلى هناك».

٤٠٠ Violations Documentation Center in Syria, https://bit.ly/2ucOKcX (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٠١ "Russian-led strikes on rebel-held northwest Syria kill 40: rescuer," Reuters, January 21, 2020, https://www.reuters.com/article/us-syria-security/russian-led-strikes-on-rebel-held-northwest-syria-kill-40-rescuers-idUSKBN1ZK1WL (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)
Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, A/HRC/44/61, July 2, 2020, https://ohchr.org/EN/HRBodies/HRC/RegularSessions/Session44/Documents/A_HRC_44_61_AdvanceUneditedVersionFINAL.docx para. 19; Human Rights Watch, "Targeting Life in Idlib: Syrian and Russian Strikes on Civilian Infrastructure," October 15, 2020, https://www.hrw.org/sites/default/files/media_2020/10/syria1020_web.pdf p. 31 ; Amnesty International, ""Nowhere is Safe for Us': Unlawful Attacks and Mass Displacement in North-West Syria," May 11, 2020, https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE2420892020ENGLISH.PDF ; "Syria: A spike in civilian casualties, mass displacement in country's northwest," International Committee for the Red Cross (ICRC) press release, January 31, 2020, "https://www.icrc.org/en/document/syria-spike-civilian-casualties-mass-displacement-countrys-northwest (تم الاطلاع عليها جميعا في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

٤٠٢ UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "Recent Developments in Northwest Syria," May 1, 2020, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/nw_syria_sitrep13_20200501.pdf (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

# حمص

حوّل القصف والغارات الجوية المناطق الحضرية المكتظة في حمص إلى ركام.
الصورة عبر Karam Almasri/Shutterstock

حمص هي أكبر محافظة في سوريا، وتمتد من الحدود مع لبنان إلى الغرب إلى الحدود مع العراق إلى الشرق. كانت عاصمة المحافظة، المسماة أيضا حمص، ثالث أكبر مدينة في سوريا، وكان عدد سكانها قبل الحرب أكثر من مليون شخص.

في سياق عملنا الميداني، أجرينا سبع مقابلات مع أشخاص عاشوا في مدينة حمص بين عامي ٢٠١١-٢٠١٧. شاركونا بالكثير من التفاصيل حول ما حدث في المدينة خلال تلك السنوات.

بدأت الاحتجاجات السلمية الجماهيرية ضد الحكومة السورية في حمص في مارس/آذار ٢٠١١. وكما أفاد العديد ممن قابلناهم، أمضت السلطات الأشهر الأولى في محاولة قمع الاحتجاجات واسعة النطاق المناهضة للحكومة باستخدام نفس الأساليب المستخدمة في المحافظات الأخرى.

تؤكد العديد من التقارير الصادرة عن منظمات حقوق الإنسان روايات الشهود استخدام قوات الأمن لعنف ممنهج وواسع النطاق وغير متناسب ضد المتظاهرين السلميين إلى حد كبير. وثقت هيومن رايتس ووتش « عشرات الوقائع حيث هاجمت قوات الأمن والميليشيات التي تساندها الحكومة تظاهرات سلمية في الأغلب الأعم».[٤٠٣] بين منتصف أبريل/نيسان وأغسطس/آب ٢٠١١، أفاد نشطاء محليون أن «قوات الأمن قتلت ٥٨٧ على الأقل، وهو أعلى عدد للخسائر البشرية في أي محافظة بسوريا».[٤٠٤]

٤٠٣ هيومن رايتس ووتش، "سوريا: جرائم ضد الإنسانية في حمص»، 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2011، https://www.hrw.org/ar/news/2011/11/11/244485 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٠٤ هيومن رايتس ووتش، «وكأننا في حرب»، 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2011، https://www.hrw.org/sites/default/files/reports/syria1111arwebwcover.pdf (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021) ص. 3.

في حمص، نفذت قوات الأمن السورية اعتقالات جماعية لأشخاص يشتبه في مشاركتهم في الاحتجاجات. وتعرض المعتقلون من قبل السلطات للتعذيب. اختفى الكثير منهم قسرا.[٤٠٥] وفي أغلب الأحيان، كان يتم نقلهم إلى مركز احتجاز في الفروع المحلية لأجهزة المخابرات الحكومية، قبل نقلهم إلى سجن مدني.

تعاونت الجامعات وبعض اتحادات الطلاب مع أجهزة المخابرات. روت شاهدة كانت تسكن حمص، وكانت طالبة في إحدى الجامعات عندما بدأت الاحتجاجات، محاولة المخابرات تجنيدها كمخبرة:

> ذات مرة، في طريقي إلى باب السبع [حي في حمص]، الذي كان في ذلك الوقت المركز الحقيقي للتظاهر، احتجزوني لمدة ١٤ ساعة في مركز احتجاز أمني عسكري في حمص. طلبوا مني أن أصبح مخبرة. كان هناك ستة أفراد من قوات الأمن. ضربوني على ظهري وساقي بأيديهم وعصا معدنية. استمر الأمر هكذا لسبع ساعات.

بالتوازي مع العنف ضد المتظاهرين الشباب، حاولت السلطات السورية التواصل مع المتظاهرين الأكبر سنا والمعروفين على نطاق واسع. أخبرنا قاسم الزين، الذي عمل طبيبا ميدانيا في حمص بين عامي ٢٠١٢-٢٠١٤، عن لقاء عُقد في حمص في أبريل/نيسان ٢٠١١ بين قادة محليين وشيوخ المدينة وممثلي الحكومة. خلال الاجتماع، أثار الدكتور قاسم – الذي قال إن أعضاء حزب البعث دعوه – الحاجة إلى التغيير والإصلاحات العميقة. وبحسب ما ورد كان رئيس بلدية حمص وكبار قادة الأجهزة الأمنية حاضرين.

جدير بالذكر أن تصريح الدكتور قاسم الأولي لم يكن له أي تأثير على مصيره. ظل مسؤولا عن المستشفى المركزي في حمص. لكن في يوليو/تموز، ورد أن تصريحاته وصلت إلى أجهزة المخابرات، وتم طرده.

وبحسب ما ورد صعدت قوات الأمن حملتها القمعية على حمص في وقت مبكر من مايو/أيار ٢٠١١، عندما اجتاحت المدينة بالدبابات.[٤٠٦] خلال تلك الفترة، «نفذت قوات الأمن عدة عمليات أمنية موسعة في محافظة حمص، أسفرت عن مقتل أعداد كبيرة ووقوع إصابات كثيرة»، بحسب هيومن رايتس ووتش.[٤٠٧]

ربطت السلطات السورية مرارا استخدام الأسلحة الثقيلة ضد المدنيين بوجود مجموعات إرهابية. ظهرت الجماعات المسلحة في حمص في وقت مبكر جدا. دفعت ظروف النزاع المسلح المتنامي بعض سكان مدينة حمص، ولا سيما في حي باب السبع، إلى تنظيم أنفسهم في لجان دفاع محلية كانت غالبا مسلحة – معظمها بالأسلحة النارية، ولكن في بعض الحالات، بقذائف آر بي جي.

---

٤٠٥ السابق، ص. 7.

٤٠٦ "Syria: Security forces enter Homs to crush protests," *BBC*, May 8, 2011, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-13327815 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٠٧ هيومن رايتس ووتش، وكأننا في حرب، ص. 8.

شرح أحد الرجال في مقابلته: «نحن، أعني السكان المحليين، بدأنا بإقامة نقاط تفتيش حول الميدان حتى لا يجلب أحد أسلحة أو سكاكين [إلى التجمعات العامة]، وحتى لا تدخل القوات الأمنية، طلبنا النظر إلى الهويات».

يؤكد شهودنا أن وحدات الجيش السوري الحر لم تبدأ في التشكيل حتى أواخر عام ٢٠١١ (قبل ذلك، كانت العديد من الجماعات المتباينة – بما في ذلك الإسلاميين – قد تحدت القوات الحكومية). مع تطور الصراع، توسع الجيش السوري الحر وكذلك استعداده القتالي. وكما قال أحد الشهود: «في البداية، كانت الأسلحة هي في الأساس ما كان بحوزة الناس في منازلهم – بنادق ومسدسات – أو اشترى [مقاتلو المعارضة] أسلحة من السوق السوداء. ولكن مع ازدياد قوة [المعارضة]، تم تزويد حمص بالسلاح، وتم توزيعها مجانا».

بصرف النظر عن الجيش السوري الحر، نشطت عدة جماعات معارضة مسلحة في حمص، بما في ذلك الجبهة الإسلامية (كتيبة الحق) وكتيبة الفاروق وجبهة النصرة.[٤٠٨] وثق مدافعون عن حقوق الإنسان عدة هجمات عشوائية نفذتها هذه الجماعات، بسيارات مفخخة وقذائف هاون وصواريخ غير موجهة أودت بحياة مئات المدنيين في دمشق وحمص.[٤٠٩] قال لنا أحد الشهود في مقابلته:

> عندما تم تشكيل الجيش السوري الحر، تشكلت ميليشيات أخرى بشكل تدريجي. كان هناك كتيبة الفاروق من سكان القصير .. وفي ذلك الوقت أفرجت السلطات عن اللصوص وتجار المخدرات والإسلاميين من السجون. لم تقم كتيبة الفاروق ولا الجيش السوري الحر بتجنيد هؤلاء الأشخاص. شكلوا مجموعتهم المسلحة الخاصة. اختطفوا الناس طلبا للفدية. سمعت أنهم اختطفوا طيارا وحصلوا على فدية. بدأت هذه المجموعة بالنهب على طريق حمص دمشق. في بعض الأحيان كانت هناك مناوشات بين الجماعات المسلحة.

جعلت القوة المتزايدة لجماعات المعارضة من المستحيل على القوات الحكومية السيطرة على المدينة في قتال مفتوح. في فبراير/شباط ٢٠١٢، شن الجيش السوري هجوما على الأحياء التي تسيطر عليها المعارضة. بحلول يونيو/حزيران ٢٠١٢، كانت القوات الحكومية قد فرضت حصارا على بعض تلك المناطق، وفرضت قيودا شديدة على وصول للغذاء والإمدادات الطبية.[٤١٠] في ٢٠١٣، كان أعضاء حزب الله – وهي مليشيا شيعية لبنانية موالية لإيران – يقاتلون إلى جانب قوات الحكومة السورية.[٤١١]

---

٤٠٨ هيومن رايتس ووتش، ما كان يجب أن يُقتل، ص 68.

٤٠٩ السابق، ص 1.

٤١٠ السابق، ص 52.

٤١١ يونيو/حزيران 2013، A/HRC/23/58، تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/G13/156/18/pdf/G1315618.pdf?OpenElement (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021) الفقرتان 14، 23.

كان لانخراط أعضاء حزب الله اللبناني منذ المراحل الأولى للنزاع المسلح في سوريا تأثيرا كبيرا على موازين القوى في المنطقة.

استمر حصار حمص نحو عامين.[٤١٢] تحتوي المقابلات التي أجريناها على أدلة على كيفية تنظيم الحياة والمساعدات الطبية في المدينة المحاصرة والمنهكة. تعرضت المناطق المحاصرة لقصف متواصل لا هوادة فيه، بما في ذلك استهداف المدنيين والبنية التحتية المدنية. لم يكن هناك طعام أو دواء تقريبا. دمر القصف المخابز والمستشفيات والمساجد. كان الناس يتضورون جوعا.

في مايو/أيار ٢٠١٤، بعد اتفاق وقف إطلاق نار محلي توسطت فيه الأمم المتحدة أسفر عن إجلاء مقاتلي المعارضة المسلحة من المدينة القديمة، أصبح الوعر آخر حي يسيطر عليه المتمردون في مدينة حمص.[٤١٣] فرض حصار الوعر في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٣، وقيدت حركة السكان، وكان هناك شح في توفير الغذاء والدواء والوقود.

في ٢٠١٦، صعدت الحكومة السورية – بدعم من سلاح الجو الروسي – هجومها العسكري في الوعر، بتشديد الحصار وتكثيف القصف ومهاجمة المدنيين والأعيان المدنية.[٤١٤] مرة أخرى، تم استخدام تكتيكات «التجويع والاستسلام».[٤١٥]

قال لنا شاهد من حمص في مقابلته:

> لم تكن هناك ملاجئ أو أماكن للاختباء. بقي الناس في منازلهم، في الغرف التي شعروا فيها بالأمان. لكن عندما وصل الروس، استخدموا أنواع القنابل التي بمجرد هبوطها على السطح، تخترق [الأرضية] وتفجر المبنى بأكمله.
>
> كيف عرفنا الطائرات الروسية؟ من خلال الارتفاع التي تحلق عليه والصوت ودقة ضرب الأهداف. الطيارون السوريون ... يضربون من علو شاهق، لكن [الطائرات الحربية] الروسية تهبط وتضرب بدقة أكبر.

في مارس/آذار ٢٠١٧، أعادت صفقة برعاية روسية المنطقة إلى سيطرة الحكومة وأسفرت عن إجلاء ٢٠ ألف شخص، بما في ذلك جميع المقاتلين المتبقين وأفراد عائلاتهم والمدنيين إلى إدلب.[٤١٦]

---

٤١٢ "هيومن رايتس ووتش، "ما كان يجب أن يقتل.

٤١٣ "Rebels evacuated from Homs, cradle of Syrian uprising," Reuters, May 7, 2014, https://www.reuters.com/article/us-syria-homs/rebels-evacuated-from-homs-cradle-of-syrian-uprising-idUSBREA4607L20140507 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤١٤ "منظمة العفو الدولية، "إما نرحل أو نموت.

٤١٥ انظر قسم، الحصار والتجويع كأداة للحرب.

٤١٦ منظمة العفو الدولية، "إما نرحل أو نموت"، ص. 9.

# درعا

مبان مدمرة ومحطمة في مدينة درعا جنوب سوريا، ٢١ أغسطس/آب ٢٠١٧.
تصوير محمد أبازيد/ وكالة الصحافة الفرنسية عبر غيتي إيمجز

تشتهر مدينة درعا بكونها المكان الذي بدأت فيه الاحتجاجات الجماهيرية المناهضة للحكومة التي أشعلت فتيل الحرب الأهلية الدموية في سوريا. كانت الشرارة حادثة مع ١٥ تلميذا، اعتقلتهم الشرطة لقيامهم بكتابة شعارات مناهضة للحكومة على الجدران في فبراير/شباط ٢٠١١,[٤١٧]

خلال بحثنا تمكنا من مقابلة أشخاص شاركوا في الأيام الأولى لاحتجاجات درعا. ووفقا لأحد الرجال الذين قابلناهم، «في ١٧ مارس/آذار ٢٠١١، ذهب وفد من رؤساء عشائر درعا إلى المحافظ لمعرفة ما كان يحدث لهؤلاء الأطفال. ورفض المحافظ فيصل كلثوم حتى أن يقابلهم».

في اليوم التالي، ١٨ مارس/آذار، خرجت المظاهرة الأولى إلى الشوارع. بعد أربع ساعات من التجمع الحاشد، لم يتم إقناع المتظاهرين بالمغادرة أو التفرق. عندما بدأوا في التحرك على طول النهر، بدأت قوات الأمن بإطلاق النار عليهم من الجانب الآخر.[٤١٨]

عمر، لاجئ من درعا، أخبرنا خلال مقابلته أن «رجلين قتلا وقتها. وسام عياش ومحمود جوابرة. كان محمود يبلغ من العمر حوالي ٢٠ عاما وكان وسام يبلغ من العمر حوالي ٢٧ أو ٢٨ عاما. أصيب أحدهما في الرأس والآخر في الجسد. توفيا على الفور». كما قال أحد سكان درعا لـ هيومن رايتس ووتش «إنه على حد علمه قُتل أربعة أشخاص

٤١٧ هيومن رايتس ووتش، «لم نر مثل هذا الرعب من قبل»، ص. 1.
٤١٨ "ثورة شباب سوريا - محافظة درعا والقمع»، يوتيوب، 18 مارس/آذار 2011، https://www.youtube.com/watch?v=letDsvlmTtk&feature=player_embedded (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020)
«درعا البلد 18 3 2011 أول مظاهرة في سوريا وأول لحظة إطلاق نار في الثورة»، يوتيوب، 18 مارس/آذار 2011، https://www.youtube.com/watch?v=5tmYenWOp_A&t=225s (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

وأن جثمانين قد أعيدا إلى أسرتيهما».[٤١٩]

بدلا من فتح حوار مع المتظاهرين، استخدمت السلطات القوة القاتلة، الأمر الذي زاد من غضب الناس المتزايد. مع مرور كل يوم، انضم المزيد والمزيد من الناس إلى الاحتجاجات.

أخبرنا أحمد، وهو لاجئ من درعا، أن «درعا كانت محاطة بالدبابات منذ ٢٥ أبريل/نيسان ٢٠١١ ... وتم فرض حظر على مغادرة المدينة. بدأت نيران المدفعية الثقيلة. اعتقلوا عشرات النشطاء. وأقاموا عشرات الحواجز على جميع مداخل المدينة من جميع الجهات – ٤٥ نقطة تفتيش عسكرية في إحدى تلك المناطق وحدها. درعا انقسمت إلى قسمين».

شهادته مدعومة بتقارير توثق الانتهاكات التي ارتكبت في درعا.[٤٢٠]

> لاحقا، نفذت الحكومة عمليات عسكرية في أي مكان في درعا حيث كانت هناك مظاهرات ... حاولوا اعتقال النشطاء، جميع النشطاء – قدر استطاعتهم ... بعد تسعة أشهر من الاحتجاجات، تشكلت مجموعات مسلحة صغيرة؛ كانت لديهم أسلحة مرتجلة، حتى يتمكن المتظاهرون من الدفاع عن أنفسهم ضد الحكومة.

وثّقت منظمات حقوق الإنسان الدولية قتل المتظاهرين السلميين. ذكرت هيومن رايتس ووتش في تقريرها «بأي طريقة» أن: «نحو نصف المنشقين الذين قابلتهم هيومن رايتس ووتش قالوا إن القادة في وحداتهم أو الضباط الآخرين منحوهم أوامر مباشرة بفتح النار على المتظاهرين والمارة، وفي بعض الحالات، شاركوا في القتل بأنفسهم. وطبقا للمنشقين، فإن المتظاهرين لم يكونوا مسلحين ولم يشكلوا خطرا جديا على قوات الأمن في وقت إطلاق النار عليهم».[٤٢١]

وذكر التقرير أن أحد المنشقين «أمجد» الذي أرسل إلى درعا مع الفوج ٣٥ قوات خاصة: «قال إنه تلقى أوامر شفهية مباشرة من قائده بفتح النار على المتظاهرين في ٢٥ أبريل/نيسان. قال: قائد فوجنا العميد رمضان كان لا يخرج معنا عادة ويبقى وراء الخطوط الأولى. لكن هذه المرة كان يقف أمام اللواء بأكمله. قال: 'استخدموا النيران الثقيلة. لن يطلب منكم أحد تفسير استخدامها'. في العادة يُفترض بنا أن ندخر الطلقات، لكن هذه المرة قال: 'استخدموا ما شئتم من الرصاصات'. وعندما سأله أحدهم علام نطلق النار، قال: 'على أي شيء أمامكم'. قُتل نحو ٤٠ متظاهرا في ذلك اليوم».[٤٢٢]

---

٤١٩ "سوريا: حملة القمع الحكومية تؤدي لمقتل متظاهرين"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 21 مارس/آذار 2011 https://www.hrw.org/ar/news/2011/03/21/242347 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٤٢٠ هيومن رايتس ووتش، "لم نر مثل هذا الرعب من قبل»، ص. 5 و25.

٤٢١ هيومن رايتس ووتش، «بأي طريقة: مسؤولية الأفراد والقيادة عن الجرائم ضد الإنسانية في سوريا»، 15 ديسمبر/كانون الأول 2011 https://www.hrw.org/sites/default/files/reports/syria1211arwebwcover.pdf (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020) ص. 2.

٤٢٢ السابق، ص. 22.

مع مرور الوقت، كما الحال في بقية سوريا، بدأت الجماعات المسلحة بتنظيم نفسها وتعزيز قوتها. انشق المزيد من الجنود والضباط عن الجيش النظامي وبدأ العديد منهم بالانضمام إلى جماعات المعارضة المسلحة. بدأت الحكومة السورية تفقد سيطرتها على بعض المناطق التي كانت تتمركز فيها المعارضة المسلحة. في تلك المناطق، تم استبدال المداهمات والاعتقالات بعمل عسكري شامل.

قال لاجئ من درعا في مقابلته: «بدأت المرحلة الثانية: بدأت المجموعات التي تشكلت في مختلف الضواحي بمهاجمة الجيش والشرطة والاستيلاء على مواقع حكومية وتحسين تسليحها. أصبحوا أقوى تدريجيا وأصبحوا الجيش السوري الحر».

انشق عدد كبير من أفراد الجيش والمخابرات، لعدم رغبتهم في تنفيذ أوامر اعتبروها إجرامية أو لتجنيب أنفسهم العنف الذي ساد في صفوف القوات الحكومية. ورد في تقرير هيومن رايتس ووتش:

«'حبيب' جندي مجند في اللواء ٦٥، الفرقة الثالثة، قال لـ هيومن رايتس ووتش إن جنديا من كتيبته قد قُتل بعد أن رفض الانصياع للأوامر أثناء مظاهرة في دوما، قرب دمشق، في ١٤ أبريل/نيسان أو نحوه. عندما بدأ المتظاهرون يقتربون من الجنود بعد صلاة الظهر، أعطى العقيد محمد خضير قائد الكتيبة أوامره بإطلاق النار مباشرة على المتظاهرين. قال 'حبيب' لـ هيومن رايتس ووتش:

كان الجنود في الصف الأمامي. كان العقيد خضير وعناصر الأمن يقفون وراءنا. كان يوسف موسى كراد، مجند يبلغ من العمر ٢١ عاما، وهو من درعا، يقف إلى جواري. لاحظ العقيد أن يوسف لا يطلق النار إلا في الهواء. قال للملازم جهاد من الفرع الإقليمي للمخابرات العسكرية. كانوا دائما معا. اتصل جهاد بالقناص المتمركز فوق السطح، وأشار بيده إلى يوسف، فقام القناص بإطلاق رصاصتين على رأس يوسف. أخذ عملاء الأمن جثمان يوسف وابتعدوا به. في اليوم التالي رأينا جثمان يوسف على شاشات التلفزيون. قالوا إن الإرهابيين قتلوه».[٤٢٣]

بحلول نهاية عام ٢٠١٢، كانت جماعات المعارضة قد بدأت بتلقي الدعم من الخارج، «لذلك استمرت في التحرك ضد المواقع الحكومية والنقاط الحدودية. بحلول أوائل عام ٢٠١٤، استولوا على منطقة درعا بأكملها، بما في ذلك المناطق المتاخمة للأردن وفلسطين»، أخبرنا لاجئ من درعا، يعيش الآن في تركيا، خلال مقابلته.

أخبرنا شاهد آخر من درعا عن استخدام الجيش السوري «للمدفعية وطائرات الميغ الحربية والمروحيات بالبراميل المتفجرة وقذائف الهاون». أضاف قائلا:

قاموا بقصف محطات المياه ومحطات الطاقة والمستشفيات عمدا. تسببوا بأضرار جسيمة فيما يتعلق بالمياه، لأن هذه منطقة زراعية. كل أسبوع كان هناك خمسة قتلى وعشرة جرحى في المتوسط. تم علاج الجروح الطفيفة في الموقع. قامت

٤٢٣ السابق، ص. 39.

منظمة أطباء بلا حدود بنقل الجرحى الذين كانت جراحهم بليغة إلى الأردن، إلى عيادة في الرمثا.

يمكن العثور على أمثلة على الضربات الجوية العشوائية في مقاطع فيديو متعددة تم نشرها عبر الإنترنت،[٤٢٤] وكذلك في العديد من التقارير التحليلية التي تركز على الموضوع.[٤٢٥]

مع مرور الوقت، وقعت أجزاء من محافظة درعا تحت سيطرة الجماعات المسلحة، بما في ذلك الجماعات التابعة لتنظيم داعش. وفقا للأشخاص الذين تمت مقابلتهم، في ٢٠١٦، كانت منطقة وادي اليرموك – على الحدود مع مرتفعات الجولان – تحت سيطرة «كتائب شهداء اليرموك» المسلحة التابعة لتنظيم داعش.[٤٢٦] قال لنا أحد شهودنا من درعا في شهادته:

> سيطر داعش على حوالي ٢٠٪ من درعا. كان من الصعب توثيق انتهاكاتهم. إذا وجدوا أن شخصا ما كان يدلي بشهادات حول ما كان يجري داخل مناطق سيطرتهم، كانوا يعدموه. قال داعش للناس أثناء صلاة الجمعة: «ها هي القواعد الآن: لحى دون شوارب، وسراويل قصيرة». كان [المقاتلون] يراقبون ويذكرون الناس [بالقواعد]. ثم أصبحت العقوبات أقسى وأقسى. كانت مثل الرقة. لقد حظروا التدخين و[أمروا] الجميع بحضور دروس الشريعة في المسجد مرة واحدة على الأقل في الأسبوع.

> جبهة النصرة [جماعة مسلحة متطرفة محظورة في روسيا] لم تتح لها الفرصة لتأسيس أي شيء كهذا؛ لم يكن لديهم سيطرة كاملة على أي منطقة، وإذا حاولوا التدخل، لكانوا دخلوا في مواجهة مع الجيش السوري الحر.

تغيرت موازين القوى في درعا عندما بدأ التدخل العسكري الروسي في ٢٠١٥. جددت الحكومة السورية هجومها. لكن هذه المرة حصلت القوات على دعم جوي روسي.

كما هو الحال في أجزاء أخرى من سوريا، وثّقت منظمات حقوق الإنسان أيضا هجمات القوات الحكومية السورية والطائرات الروسية العشوائية والمتعمدة على درعا.[٤٢٧] في

---

٤٢٤ "ريف درعا داعل لحظة إلقاء براميل المتفجرة على المدينة من قبل الطيران المروحي 31 3 2014"، يوتيوب، 31 أبريل/نيسان 2014، https://www.youtube.com/watch?v=oCPeYOJtgRA&feature=youtu.be (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٤٢٥ "سوريا موجة جديدة من الهجمات بالبراميل المتفجرة"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 24 فبراير/شباط 2015 https://www.hrw.org/ar/news/2015/02/24/266970 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٤٢٦ "What Russia achieved in two years of operation in Syria" ("Чего добилась Россия за два года операции в Сирии"), Komsomolskaya Pravda, 2017, https://www.kp.ru/best/msk/karta-boevykh-dejstvij-v-sirii/, (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٢٧ "سوريا: المدنيون في درعا يعانون الحصار مع اشتداد الهجمات"، بيان صحفي لمنظمة العفو الدولية، 2 يوليو/تموز 2018، https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/07/syria-civilians-in-daraa-trapped-as-attacks-intensify/ هيومن رايتس ووتش، التقرير العالمي 2019 (نيويورك: هيومن رايتس ووتش، 2019)، فصل سوريا https://www.hrw.org/ar/world-report/2019/country-chapters/325364#0613bb (تم الاطلاع في 31 يناير/كانون الثاني 2021).

فبراير/شباط ٢٠١٧، بعثت هيومن رايتس ووتش برسالة إلى لجنة التحقيق في روسيا الاتحادية تطلب منها: «تقديم معلومات عن التحقيقات المحتملة من قبل لجنة التحقيق الروسية في الحوادث التي ربما يكون قد تورط فيها سلاح الجو الروسي [...] : غارة جوية على مستشفى المستقبل في قرية الغارية الغربية بمحافظة درعا في ٥ فبراير/شباط ٢٠١٦. ألحق الهجوم أضرارا بالغة بمبنى المنشأة وغرف العمليات وجناح الطوارئ وغرفة تخزين الأدوية وغرفة تخزين الوقود والإمدادات الطبية والمعدات وسيارة إسعاف. علقت المنشأة الخدمات بينما كان الموظفون يبحثون عن موقع بديل. وأعلنت وزارة الدفاع الروسية في وقت لاحق أن القوات الجوية الروسية نفذت غارات على الغارية الغربية بدرعا بين ٤ و١١ فبراير/شباط ٢٠١٦».[٤٢٨]

نتيجة لذلك، نصت مذكرة بين إيران وروسيا وتركيا في ٤ مايو/أيار ٢٠١٧على إنشاء ما يسمى بـ «مناطق خفض التصعيد»، في جنوب غرب سوريا، تتكون من مناطق محافظتي القنيطرة ودرعا على الحدود مع الأردن. اعتقد ممثلو وزارة الدفاع الروسية أن تنفيذ خطة خفض التصعيد سيمكنهم من «إنهاء القتال من قبل الأطراف المتحاربة، وبالتالي وقف الحرب الأهلية في سوريا».[٤٢٩]

لكن في الممارسة العملية، تم انتهاك اتفاق وقف إطلاق النار في هذه المنطقة بشكل منتظم. وبحسب منظمة هيومن رايتس ووتش، قُتل ١٠ مدنيين في ١٤ يونيو/ حزيران ٢٠١٧ بغارة جوية وقصف مدفعي على بلدة في جنوب محافظة درعا. قال شهود عيان للمنظمة إن غارة جوية على ملعب «مدرسة الشهيد كيوان الثانوية» في طفس أدت «إلى مقتل ٨ أشخاص، من ضمنهم طفل، وأغلبهم أفراد أسرة نازحة من بلدة أخرى كانوا يختبئون هناك. وكان القصف المدفعي قبل الغارة بساعة تقريبا قد أودى بحياة شخصين، أحدهما طفل، قرب المدرسة. وهناك على الأقل ٥ جرحى».[٤٣٠]

في أواخر يونيو/حزيران ٢٠١٨، شنت القوات الحكومية السورية هجوما سمح لها بالتقدم في عمق منطقة خفض التصعيد في غضون بضعة أشهر قليلة.[٤٣١] وبحسب وسائل إعلام سورية، جاء الهجوم ردا على هجوم على القوات الحكومية نفذته هيئة تحرير الشام (المعروفة سابقا بجبهة النصرة).[٤٣٢] تقدمت القوات السورية بسرعة ولم تميز بين المدنيين والمقاتلين. كانت القوات الجوية الروسية حاسمة في الهجوم.

كان لشن الهجوم العسكري أثر كارثي على حياة المدنيين. وفقا للأمم المتحدة، تعرض المدنيون للأذى ولحقت أضرار بالبنية التحتية المدنية في المنطقة التي تصاعد فيها

٤٢٨ "Letter to the Investigative Committee of the Russian Federation Re: Attacks on Health Facilities in Syria," Human Rights Watch news release, February 19, 2017, https://www.hrw.org/news/2017/02/19/letter-investigative-committee-russian-federation-re-attacks-health-facilities (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٢٩ "World within specified boundaries" ("Мир в указанных границах"), Rossiyskaya Gazeta, May 5, 2017, https://rg.ru/2017/05/05/v-sirii-sozdadut-chetyre-zony-deeskalacii.html (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٣٠ "سوريا: غارة جوية على مدرسة تقتل مدنيين"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 12 يوليو/تموز 2017 https://www.hrw.org/ar/news/2017/07/12/306350 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٤٣١ "'Putin always has an explanation': Assad's troops and Russian Aerospace Forces attack again" ("'У Путина всегда есть объяснение'. Войска Асада и ВКС России вновь атакуют") Radio Svoboda, June 27, 2018, https://www.svoboda.org/a/29321795.html (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٣٢ "The Last Frontier, Syrian government forces launched an offensive in the de-escalation zone" ("Последний рубеж: Сирийские правительственные силы начали наступление в зоне деэскалации"), RBC, June 25, 2018, https://www.rbc.ru/newspaper/2018/06/26/5b30d7b19a7947d66dadad32 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

الهجوم بين قوات الحكومة السورية وجماعات المعارضة المسلحة.[٤٣٣] وقدر عدد النازحين داخليا بحوالي ٣٣٠ ألفا، من بينهم ٦٠ ألفا فروا إلى الحدود مع الأردن.[٤٣٤] غالبية النازحين فروا باتجاه مرتفعات الجولان.[٤٣٥]

قالت منظمة «كير» الإنسانية الدولية، التي تنشط في سوريا منذ ٢٠١٤ وقدمت المساعدة لحوالي ٢,٧ مليون سوري، في بيان لها أن:

«إن حالة [النازحين] مريعة ... المدنيون بحاجة ماسة للمأوى والمياه النظيفة والصرف الصحي. [...]

«ينام النازحون على أرض جرداء ... تحتمي بعض العائلات بين القبور وتقوم بربط الحصائر بآلات زراعية مهترئة لإيجاد مأوى من حرارة الصيف. [...]

«[...] عامل إغاثة [من منظمة كير]، رامي، قال: «لا يمكننا النوم في الليل. بالأمس، استمرت الضربات الجوية المكثفة طوال النهار والليل ...»

«وضع النازحين على الحدود الأردنية محفوف بالمخاطر بشكل خاص ، ويتفاقم بسبب رياح الصحراء المغبرة ودرجات الحرارة المرتفعة التي تصل إلى ٤٥ درجة مئوية ...

«أسعار المواد الغذائية آخذة في الارتفاع بسرعة، والإمدادات الغذائية التي تصل إلى مناطق النزوح قليلة جدا. حليب الأطفال غير متوفر في بعض المناطق. تضاعفت أسعار الوقود والغاز والديزل في بعض المناطق خلال الأسبوع الماضي، مما أدى إلى ارتفاع أسعار المياه التي يتم نقلها بالشاحنات إلى مخيمات وتجمعات النازحين. هناك نقص في إمدادات المياه النظيفة ولا يستطيع العديد من المدنيين دفع تكاليف النقل من أجل الانتقال من منطقة إلى أخرى بحثا عن مأوى».[٤٣٦]

بدأت مفاوضات تسليم السيطرة على درعا للحكومة السورية في نهاية يونيو/حزيران ٢٠١٨. وبحسب المصادر، جرت المفاوضات على مرحلتين. أولا، تمت دعوة ممثلين عن قوى المعارضة لتسليم جميع الأسلحة الثقيلة والموافقة على الانتقال إلى إدلب. لم تكن المفاوضات حاسمة واستؤنفت التفجيرات بعد فترة وجيزة. «لقد تعمدوا استهداف المستشفيات والأماكن التي يتجمع فيها المدنيون. كان هدفهم إجبار الناس على مغادرة منازلهم»، وفقا لرواية أحد الشهود.

كانت الجولة الثانية من المفاوضات «أشبه بإنذار نهائي، سيؤدي رفضه إلى قصف، حيث تبدأ الهجمات في غضون نصف ساعة بمكالمة هاتفية واحدة»، أخبرنا أحد سكان درعا السابقين، الذي شارك في المفاوضات. وبحسب رويترز، فقد لعب وفد عسكري روسي

٤٣٣ "Aid teams respond to escalating southwest Syria conflict: 750,000 civilians are at risk," UN press release, June 26, 2018, https://news.un.org/en/story/2018/06/1013052 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٣٤ "As many as 330,000 displaced by heavy fighting in south-west Syria ," UN press release, July 3, 2018, https://news.un.org/en/story/2018/07/1013852 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٣٥ UN OCHA, "Jordan | Syria: Humanitarian Situation in Dar'a, Qunaitra and Sweida, Flash Update," July 2, 2018, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/2018_07_02%20Southern%20Syria%20Flash%20Update%20No.%204%20%28003%29.pdf (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٣٦ "Humanitarian situation dire as hundreds of thousands leave their homes in south Syria," CARE press release, July 6, 2018, https://www.care-international.org/news/press-releases/humanitarian-situation-dire-as-hundreds-of-thousands-leave-their-homes-in-south-syria (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

رفيع المستوى دورا نشطا في المفاوضات.[٤٣٧] في ١٢ يوليو/تموز ٢٠١٨ دخلت قوات الحكومة السورية المدينة.

انتهت العملية بعدما وقعت الحكومة والمعارضة المسلحة اتفاق وقف إطلاق النار. ونتيجة لذلك، سُمح لأعضاء جماعات المعارضة المسلحة بمغادرة درعا بعد تسليم أسلحتهم الثقيلة.[٤٣٨] وبحسب نشرة وزارة الدفاع الروسية،[٤٣٩] فقد تم الاتفاق على القضايا التالية:

١ ) وقف إطلاق النار والتخلي عن الأسلحة الثقيلة والمتوسطة في كافة البلدات الخاضعة لسيطرة المليشيات.

٢ ) تسوية أوضاع المسلحين.

٣ ) إجلاء المسلحين الذين لم يرغبوا في تسوية أوضاعهم وأفراد عائلاتهم إلى محافظة إدلب.

٤ ) عودة السلطة للجيش السوري والحكومة في البلدات المختلفة.

٥ ) عودة اللاجئين من الحدود الأردنية إلى ديارهم.

وبحسب ما ورد منح الاتفاق سكان المنطقة ضمانات بعدم الاعتقال التعسفي لمدة ستة أشهر.[٤٤٠] تواجد الشرطة العسكرية الروسية هو مفتاح الاتفاق والضمانات الممنوحة للمتمردين والمدنيين.

لكن لم يتم التمسك بهذه الاتفاقيات. في ٢٠١٨، وثقت هيومن رايتس ووتش ١١ حالة اعتقال تعسفي واختفاء قسري في درعا والغوطة الشرقية وجنوب دمشق: «استعادت الحكومة هذه المناطق من الجماعات المناهضة للحكومة بين فبراير/شباط وأغسطس/آب ٢٠١٨. في جميع الحالات، وقّع المستهدفون - قادة المعارضة المسلحة والسياسية السابقون، نشطاء إعلاميون، عمال إغاثة، منشقون، وأفراد أسر النشطاء والمقاتلين السابقين المناهضين للحكومة - اتفاقيات مصالحة مع الحكومة. وثّقت منظمات محلية، منها «سوريون من أجل الحقيقة والعدالة» و«مكتب توثيق الشهداء في درعا»، ٥٠٠ حالة اعتقال على الأقل في هذه المناطق منذ أغسطس/آب».[٤٤١]

كان الوضع الإنساني في المحافظة لا يزال محفوفا بالمخاطر في الوقت الذي غادر فيه آخر من قابلناهم في درعا في ٢٠١٨.

وبحسب ما ورد لا يزال الوضع الإنساني في درعا غير مستقر أبدا.

---

٤٣٧ "Syrian state raises flag in birthplace of revolt," Reuters, July 12, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria/syrian-state-raises-flag-in-birthplace-of-revolt-idUSKBN1K22CZ (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٣٨ "Thousands head home in south Syria after ceasefire deal: monitor," Agence France Presse, July 7, 2018, https://finance.yahoo.com/news/thousands-head-home-south-syria-ceasefire-deal-monitor-103135138.html; "Armed groups in Daraa al-Balad, Enkhel, and Jassem hand over their weapons to the Syrian army," SANA, July 14, 2018, https://sana.sy/en/?p=142334 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٣٩ "Information bulletin of the Ministry of Defence of Russian Federation on Information bulletins from the Russian Federation Ministry of Defence regarding the status of implementation of the memorandum on the creation of de-escalation areas" ("Информационный бюллетень Министерства обороны Российской Федерации о ходе выполнения Меморандума о создании зон деэскалации"), Ministry of Defence of the Russian Federation, July 7, 2018, https://function.mil.ru/news_page/country/more.htm?id=12184649@egNews (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٤٠ "سوريا: اعتقالات ومضايقات في المناطق المستعادة"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 21 مايو/أيار 2019 https://www.hrw.org/ar/news/2019/05/21/330231 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٤٤١ السابق.

# إدلب

صورة جوية تظهر مبانٍ مدمرة في بلدة خان شيخون بريف إدلب الجنوبي، ٣ أغسطس/آب ٢٠١٩.
تصوير عمر الحاج قدور/ غيتي إيمجز

محافظة إدلب الشمالية الغربية هي واحدة من ١٤ محافظة سورية. يمر الطريقان الاستراتيجيان حلب- اللاذقية (M٤) ودمشق - حلب (M٥) عبر المحافظة. قبل عام ٢٠١١، كان يُنظر إلى محافظة إدلب على أنها «المحافظة المنسية»، المكان الذي يريد الشباب مغادرته.[٤٤٢] كان عدد سكان ما قبل الحرب يصل إلى ١,٥ مليون شخص،[٤٤٣] وعملت معظم القوى العاملة في إدلب في الزراعة، إما في إدلب نفسها أو في محافظة حلب المجاورة (كانت عاصمة محافظة حلب ثاني أهم مدينة في سوريا وهي مدينة متطورة ومركز الاقتصادي).

## الاحتجاجات وبدء الصراع

غيرت الاحتجاجات الشعبية في ٢٠١١ الحياة في المنطقة بشكل جذري. في يونيو/ حزيران ٢٠١١، بعد ثلاثة أشهر فقط من الاحتجاجات والقمع الوحشي، اندلعت اشتباكات بين قوات الحكومة السورية والمعارضة في مدينة جسر الشغور الحدودية في محافظة إدلب. وسبق القتال مظاهرات شعبية مناهضة للحكومة بدأت في مارس/آذار ٢٠١١,[٤٤٤] وجاء أول حادث عنف من قبل السكان المحليين فقط بعد أن استخدمت الحكومة القوة القاتلة ضدهم خلال جنازة في ٤ يونيو/حزيران ٢٠١١، مما أسفر عن مقتل حوالي

٤٤٢ The International Crisis Group, "Voices of Idlib," July 18, 2018, https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/voices-idlib (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٤٣ "Idlib: 5 things you need to know," PAX press release, June 13, 2019, https://www.paxforpeace.nl/stay-informed/news/idlib-5-things-you-need-to-know (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٤٤ تقرير مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الجمهورية العربية السورية، A/HRC/18/53، 15 سبتمبر/أيلول 2011، https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/G11/159/66/pdf/G1115966.pdf?OpenElement (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

١٤ شخصا.[٤٤٥] أضرم المشيعون الغاضبون النار في مبنى مكتب البريد حيث كان يتمركز القناصة.[٤٤٦] وزعمت الحكومة السورية أن الاشتباكات كانت انتقاما لمقتل ١٢٠ من عناصر الأمن على يد الثوار، وهو ما نفته المعارضة.[٤٤٧]

خلال الاشتباكات في جسر الشغور، ورد أن الحكومة السورية استخدمت المركبات العسكرية، بما في ذلك الدبابات والمروحيات والأسلحة الثقيلة.[٤٤٨] أدت هذه الأحداث للتدهور السريع في العلاقات السورية التركية. بعد القتال في جسر الشغور، عبر ما لا يقل عن ١,٦٠٠ لاجئ سوري الحدود السورية التركية وفروا إلى تركيا بحثا عن الأمان.[٤٤٩] علق الرئيس التركي رجب طيب أردوغان (رئيس الوزراء آنذاك) على الوضع، قائلا إن السلطات السورية «لا تتصرف بطريقة إنسانية»، ووصف أفعالها بأنها «وحشية».[٤٥٠]

بحلول ربيع عام ٢٠١٢، كانت المعارضة المسلحة قد سيطرت على معظم، إن لم يكن كل، مدينة إدلب. في مارس/آذار، استعدت القوات الحكومية وشنت هجوما على المدينة.[٤٥١] بعد أربعة أيام من القتال، استعادت الحكومة مدينة إدلب من المعارضة.[٤٥٢] ومع ذلك، بحلول يوليو/تموز ٢٠١٢، سيطر المتمردون – بما في ذلك الجماعات المعترف بها في روسيا على أنها منظمات إرهابية – على معظم محافظة إدلب.[٤٥٣] اتخذت الحكومة السورية إجراءات عسكرية صارمة لقمع المعارضة في جميع أنحاء المحافظة.

لكن في مارس/آذار ٢٠١٥، اضطرت القوات الحكومية إلى الانسحاب من عاصمة المحافظة بعد معركة إدلب. أصبحت المدينة التي يزيد عدد سكانها عن ١٠٠ ألف نسمة ثاني عاصمة إقليمية بعد الرقة تقع تحت السيطرة الكاملة لمجموعات المعارضة.[٤٥٤] يعود ذلك نسبيا لأول تحالف على الإطلاق بين الجماعات المسلحة المختلفة في المحافظة، والذي أقاموه بهدف تحقيق أهدافهم العسكرية قصيرة المدى. ما ظهر هو

---

٤٤٥ UN Office of the High Commissioner for Human Rights (OHCHR), "Report of the Fact-Finding Mission on Syria pursuant to Human Rights Council resolution S-16/1," August 2011, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Full_Report_965.pdf (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٤٦ Syria to send in army after 120 troops killed," Reuters, June 6, 2011, https://www.reuters.com/article/us-syria-ambush/syria-to-send-in-army-after-120-troops-killed-idUSTRE7553AI20110606 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٤٧ "Syrian army moved to the rebel city" ("Сирийская армия двинулась на повстанческий город"), Lenta, June 10, 2011, https://lenta.ru/news/2011/06/10/jisralshughour/ ; "Syria to send in army after 120 troops killed," Reuters, June 6, 2011, https://www.reuters.com/article/us-syria-ambush/syria-to-send-in-army-after-120-troops-killed-idUSTRE7553AI20110606 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٤٨ Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, A/HRC/18/53

٤٤٩ Syria Crisis: Refugees in Turkey fear for Jisr al-Shughour," *BBC*, June 9, 2011, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-13714168 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٥٠ "Turkey condemns violence as Assad's helicopters open fire," Telegraph, June 10, 2011, https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/syria/8569383/Turkey-condemns-violence-as-Assads-helicopters-open-fire.html (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٥١ "سوريا: شهود يصفون أعمال التدمير والقتل في إدلب"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 15 مارس/آذار 2012 https://www.hrw.org/ar/news/2012/03/15/245597
"سوريا: ارتكاب جرائم حرب في إدلب أثناء مفاوضات السلام"، 2 مايو/أيار 2012 https://www.hrw.org/ar/news/2012/05/02/246135 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٤٥٢ "Pro-Assad rallies mark anniversary of Syria revolt," Reuters, March 15, 2012, https://www.reuters.com/article/uk-syria-1/pro-assad-rallies-mark-anniversary-of-syria-revolt-idUKBRE82E0TB20120315 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٥٣ Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, A/HRC/21/50, August 15, 2012, https://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/RegularSession/Session21/A-HRC-21-50.doc "Syria's Armed Opposition: A Brief Overview," Carnegie Endowment for International Peace, February 7, 2013, https://carnegieendowment.org/2013/02/07/syria-s-armed-opposition-brief-overview; "Syrian Rebels Carve Buffer Zone Near Turkish Border," National Public Radio press release, July 10, 2012, https://www.npr.org/2012/07/10/156500711/syrian-rebels-carve-buffer-zone-near-turkish-border (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٥٤ "Idlib province is out of regime's control," Syrian Observatory for Human Rights press release, March 28, 2015, http://www.syriahr.com/en/?p=16063 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

التحالف المعروف بـ "جيش الفتح»، وضم جبهة النصرة وأحرار الشام وغيرهما.[٤٥٥] تم تمويل جيش الفتح بقوة من قبل السعودية وقطر.[٤٥٦]

بحلول مايو/أيار ٢٠١٥، أُجبرت القوات الحكومية بشكل شبه كامل على الخروج من محافظة إدلب. في سبتمبر/أيلول ٢٠١٥، دخلت روسيا الصراع المسلح السوري، متذرعة بمكافحة الإرهاب باعتبار السبب الرئيسي لتدخلها.

## إدلب: ملاذ المهجرين قسرا

كما ذكرنا في الفصول السابقة، فر سكان المناطق التي سيطرت عليها الحكومة السورية وحلفاؤها، وتم تهجيرهم قسرا في الغالب إلى إدلب.[٤٥٧] كان هناك سببان رئيسيان لذلك. أولا، منذ ٢٠١٦، قيّدت البلدان المجاورة – مثل لبنان والأردن وتركيا – دخول اللاجئين السوريين،[٤٥٨] مما دفع الناس إلى البحث عن الأمان داخليا. ثانيا، فتحت السلطات السورية – بمشاركة نشطة من المستشارين العسكريين الروس (ربما بمبادرة منهم) – ممرات إنسانية إلى إدلب ونقلت الناس إلى هناك في حافلات. ربما كان السبب وراء اللجوء إلى هذا الأسلوب هو ضمان الاستعادة السريعة للأراضي من قبل الحكومة، وتقليل احتمالية حرب العصابات في الأراضي المستعادة، وتسهيل احتواء المعارضة المسلحة والمدنية في منطقة محددة واحدة. نتيجة لذلك، يعيش الآن أكثر من ثلاثة ملايين شخص في إدلب.

تم تأكيد هذه المعطيات في الشهادات العديدة للاجئين السوريين الذين قابلناهم لغاية إعداد هذا التقرير.

قال لنا أحد سكان داريا السابقين:

> في أواخر نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٢، حاصرت [القوات] الحكومة السورية مدينتنا، واستمر الحصار نحو أربع سنوات. لكن فقط بعد تدخل روسيا في عام ٢٠١٥ أصبح من الواضح أن داريا كانت على وشك السقوط. في أغسطس/آب ٢٠١٦، أقامت الحكومة ممرا [إنسانيا]، وأتيحت لجميع سكان المنطقة المحاصرة فرصة المغادرة إلى إدلب. بعد مفاوضات – شارك فيها [ممثلو] الأمم المتحدة وروسيون من قاعدة حميميم الجوية، حيث كان المركز الروسي للمصالحة[٤٥٩] – نُقل جميع أعضاء الجيش

٤٥٥ "Shared battlefield goals trump ideology among Syria rebels - for now," Reuters, April 30, 2015, https://www.reuters.com/article/us-syria-crisis-opposition-islamists/shared-battlefield-goals-trump-ideology-among-syria-rebels-for-now-idUSKBN0NL21620150430 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٥٦ "Qatar bankrolls Syrian revolt with cash and arms," Financial Times, May 16, 2013, http://ig-legacy.ft.com/content/86e3f28e-be3a-11e2-bb35-00144feab7de (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
"WikiLeaks: Clinton knew about the support of terrorists from Qatar and Saudi Arabia" ("WikiLeaks: Клинтон знала о поддержке террористов со стороны Катара и Саудовской Аравии"), *TASS*, June 6, 2017, https://tass.ru/mezhdunarodnaya-panorama/4315354 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)
A source in the Saudi royal family has said that Riyadh and Doha are funding an al-Qaeda affiliate fighting in Syria," Middle East Eye, May 29, 2015, https://www.middleeasteye.net/opinion/obamas-failure-saudi-qatari-aid-al-qaeda-affiliate (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٥٧ "منظمة العفو الدولية، "إما أن نرحل أو نموت".

٤٥٨ Danish Refugee Council, "Closing borders, shifting routes: Summary of regional migration trends in Middle East – May, 2016," May 31, 2016, https://reliefweb.int/report/world/closing-borders-shifting-routes-summary-regional-migration-trends-middle-east-may-2016 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٥٩ 'Reconciliation center' on a Russian military base in Syria" (""Центр примирения" на военной базе РФ в Сирии"), Euronews, May 5, 2016 https://ru.euronews.com/2016/05/05/work-at-the-russian-airbase-hmeymim-in-latakia-to-advance-the-truce-in-syria (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

السوري الحر تقريبا وأغلبية السكان [المدنيين] إلى إدلب.

روى شخص كان يسكن دوما قصة مماثلة في مقابلته معنا:

> بدأت الهجمات الروسية على دوما في أواخر ٢٠١٥. وقبل ذلك، تعرضنا للقصف والهجمات الجوية من قبل قوات الحكومة السورية. في ١ أبريل/نيسان ٢٠١٨ غادرت إلى إدلب على متن حافلة خضراء ... لم أكن إسلاميا. ولم أكن عضوا في المعارضة المسلحة. لكن لو بقيت في دوما، لكانت المخابرات السورية قد وضعتني خلف القضبان ... تم نقل باقي السكان والمعارضة المسلحة إلى إدلب على مراحل. وانطلقت أولى الحافلات إلى إدلب في ٢٥ مارس/آذار، وغادرت آخر الحافلات في ١٤ أبريل/نيسان. نُقل ما مجموعه ٦٠ ألف شخص من دوما والغوطة إلى محافظة إدلب.

سمعنا قصة مماثلة من امرأة من الغوطة الشرقية:

> بحلول أبريل/نيسان ٢٠١٧، انقسمت الغوطة الشرقية إلى قسمين. سيطرت الحكومة على أحدهما، حيث عمل الجيش الروسي كضامن وأجرى مفاوضات مع المعارضة نيابة عنها. هدف الحكومة [كان] تطهير المدينة من جميع الناس، من المعارضة المسلحة والسكان. بدت المفاوضات على هذا النحو: كان على الجيش السوري الحر أن يضمن مغادرة أعضائه البالغ عددهم ١٠ آلاف إلى إدلب، وفي المقابل، وعدت الحكومة بالسماح بوصول الإمدادات الغذائية إلى الغوطة. في أبريل/نيسان، قبل بدء العملية، فتحوا ممرات [إنسانية] للسكان وسمح لهم بالمغادرة. كان يمكننا المغادرة فقط إلى الوجهات التي حددتها الحكومة – إما العودة إلى المناطق التي تسيطر عليها الحكومة، أو المغادرة إلى إدلب، أو البقاء في الغوطة تحت القصف والحصار. اخترنا إدلب.

يمكن الاستنتاج هنا أن جهود الحكومة السورية، المدعومة بنشاط من روسيا، أدت إلى تركيز هائل من المقاتلين والمدنيين في منطقة خفض التصعيد في إدلب الكبرى. وجد السكان الأصليون في المنطقة والنازحون قسرا أنفسهم محاصرين معا، محاطين بأطراف متحاربة مختلفة.

# الحياة في ظل هيئة تحرير الشام

صور طائرة مسيرة تظهر متظاهرين سوريين يتجمعون خلال مظاهرة في قرية معارة النعسان بمحافظة إدلب السورية في ١ مايو/أيار ٢٠٢٠، احتجاجا على هجوم قامت به هيئة تحرير الشام.
تصوير عمر الحاج قدور/ غيتي إيمجز

غالبا ما يكون العديد من الجماعات المسلحة المتنوعة أيديولوجيا في إدلب في صراع مع بعضها البعض. كانت هيئة تحرير الشام (المعروفة سابقا باسم جبهة النصرة)، وهي اندماج العديد من الجماعات الإسلامية، القوة المهيمنة في إدلب منذ منتصف ٢٠١٧,[٤٦٠] صنفتها الأمم المتحدة والعديد من الدول بأنها منظمة إرهابية.[٤٦١] ارتبطت هيئة تحرير الشام رسميا بالقاعدة حتى أواخر ٢٠١٦. وأعلن قادة هيئة تحرير الشام أن مجموعتهم انفصلت رسميا عن القاعدة،[٤٦٢] لكن في ذلك الوقت، اعتبر الكثيرون أنها خطوة استراتيجية أكثر من كونها انشقاق حقيقي. ومع ذلك، يعتقد بعض المحللين أنه منذ ذلك الحين، ابتعدت هيئة تحرير الشام بالفعل عن القاعدة وخضعت لتحول فعلي.[٤٦٣] واليوم، تروج هيئة تحرير الشام نفسها كجماعة إسلامية محلية ومستقلة عن القاعدة وتعارض الأجندة الجهادية العالمية. ومع ذلك، لا يزال يُنظر إلى الجماعة على نطاق واسع على أنها منظمة إرهابية.[٤٦٤]

٤٦٠ "Jihadist group cements control of Syria's Idlib province: rebels," Reuters, July 23, 2017, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-rebels-idlib/jihadist-group-cements-control-of-syrias-idlib-province-rebels-idUSKBN1A80T1 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٦١ "Security Council ISIL (Da'esh) and Al-Qaida Sanctions Committee Amends One Entry on Its Sanctions List," UN press release, June 5, 2018, https://www.un.org/press/en/2018/sc13365.doc.htm (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٦٢ "Syrian Nusra Front announces split from al-Qaeda," *BBC*, July 29, 2016, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-36916606 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٦٣ The International Crisis Group, "Silencing the Guns of Idlib," May 14, 2020, https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/213-silencing-guns-syrias-idlib (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٦٤ السابق.

في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧، صادقت هيئة تحرير الشام على إنشاء حكومة الإنقاذ السورية، حيث لا زالت تلعب دورا مهما، والذي من خلاله تسيطر على المنطقة.[٤٦٥]

في روسيا، يعتقد على نطاق واسع أن سكان إدلب يدعمون الإرهابيين عالميا. وهذا الأمر ليس صحيحا. قال جميع سكان إدلب الذين قابلتهم مجموعتنا إنه رغم معارضتهم الشديدة لحكومة بشار الأسد، إلا أنهم لا يدعمون «المتطرفين»؛ وقالوا، أن غالبية السكان هم على هذا الحال. وأشاروا إلى أن الجماعات الإرهابية تسببت في معاناة المدنيين.

على سبيل المثال، قامت هيئة تحرير الشام وغيرها من الجماعات الجهادية بقصف عشوائي للأحياء المدنية في مناسبات متعددة.[٤٦٦] أدت هجماتهم على الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة إلى وقوع إصابات في صفوف المدنيين وأثارت هجمات عشوائية انتقامية شنتها الحكومة، مما زاد من معاناة السكان المدنيين في إدلب.

وفقا للجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة، أثرت أنشطة هيئة تحرير الشام بشدة على الحياة المدنية. كانت هيئة تحرير الشام تتحكم في الوصول إلى الرعاية الصحية والتعليم،[٤٦٧] وأدى وجودها إلى نزوح العديد من المنظمات الإنسانية الدولية.[٤٦٨] وبسبب اقتصاد المحافظة الذي أوشك أن ينهار، تزداد حاجة الناس الشديدة للمساعدات الإنسانية.

في إحدى الحالات، عندما حاولت هيئة تحرير الشام تعزيز سلطتها في بلدة كفر تخاريم، ارتفعت أسعار الخبز والوقود نتيجة لذلك.[٤٦٩] بعد أن فرضت هيئة تحرير الشام ضريبة على إنتاج زيت الزيتون، اندلعت احتجاجات في المدينة. هاجم مقاتلو هيئة تحرير الشام المتظاهرين، مما أسفر عن مقتل ثلاثة أشخاص وإصابة ١٠ آخرين بينهم فتى.[٤٧٠]

تلاحق هيئة تحرير الشام منتقديها والنشطاء والصحفيين وترهبهم وتعذبهم وتقتلهم. تمكنا من مقابلة أحد هؤلاء الصحفيين في إسطنبول،[٤٧١] الذي قال لنا، «لا يمكنني العودة إلى إدلب. انتقدت القاعدة في الإعلام وفجروا بيتي. حتى الزيارة ليست خيارا بالنسبة لي الآن».

في ٢٠١٨، قُتل رائد الفارس، الصحفي والناشط والمدافع البارز عن حقوق المرأة، في محافظة إدلب. كان من أشد المنتقدين لدكتاتورية بشار الأسد والجماعات الإرهابية في سوريا.[٤٧٢] بسبب انتقاده لجبهة النصرة، تم أسره وتعذيبه. ومع ذلك،

---

٤٦٥ "حكومة الإنقاذ تمسك بمعابر إدلب"، عنب بلدي، 6 يناير/كانون الثاني 2019، https://www.enabbaladi.net/archives/274894 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٤٦٦ يناير/كانون الثاني 2020 A/HRC/43/57، 18، تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/G20/022/06/pdf/G2002206.pdf?OpenElement (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

٤٦٧ السابق، الفقرة 33.

٤٦٨ منظمة العفو الدولية، سوريا: «ليس هناك مكان آمن لنا»، ص 30-29.

٤٦٩ A/HRC/43/57، 33، تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، الفقرة 33.

٤٧٠ السابق، الفقرة 34.

٤٧١ هيومن رايتس ووتش، سوريا: «هيئة تحرير الشام» تمارس الاعتقال والتعذيب، 28 يناير/كانون الثاني 2019 https://www.hrw.org/ar/news/2019/01/28/326781 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٤٧٢ "Raed Fares, Kafranbel Media Activist," January 31, 2014, YouTube, https://www.youtube.com/watch?time_continue=287&v=gd3aS_JHsNU&feature=emb_title (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

واصل عمله حتى ٢٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٨، عندما قُتل مع صديقه برصاص عناصر الجماعات المسلحة.[٤٧٣]

وفقا لمنظمة العفو الدولية، شهدت الأشهر الأخيرة محاولة هيئة تحرير الشام السيطرة على إمدادات المساعدات لمخيمات النازحين في إدلب وخارجها.[٤٧٤] كما عرقلت عمليات القصف التي كانت لا تزال مستمرة حتى مارس/آذار ٢٠٢٠، وأنشطة هذه الجماعات المسلحة إيصال المساعدات إلى محافظة إدلب.[٤٧٥]

شهدت إدلب العديد من الاحتجاجات ضد هيئة تحرير الشام.[٤٧٦] ومع ذلك، فإن الجماعات الجهادية اليوم أقوى بكثير من السكان الذين أنهكتهم الحرب.

٤٧٣ Front Line Defenders, "Killing of human rights defender Raed Fares," November 23, 2018, https://www.frontlinedefenders.org/en/case/killing-raed-fares (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٧٤ منظمة العفو الدولية، سوريا: «ليس هناك مكان آمن لنا»، ص. 29 و30.

٤٧٥ السابق، ص. 26.

٤٧٦ سوريا على طول، "اختطاف "ثورة الحرية": معتقلو رأي في سجون هيئة تحرير الشام"، 4 سبتمبر/أيلول 2019، https://syriadirect.org/ar/news/%d8%a7%d8%ae%d8%aa%d8%b7%d8%a7%d9%81-%d8%ab%d9%88%d8%b1%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%ad%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d9%85%d8%b9%d8%aa%d9%82%d9%84%d9%88-%d8%b1%d8%a3%d9%8a-%d9%81%d9%8a-%d8%b3%d8%ac%d9%88%d9%86/ (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

## "منطقة خفض التصعيد" وعملية "فجر إدلب"

آليات عسكرية تركية تتحرك في منطقة خفض التصعيد بمحافظة إدلب السورية، ٨ مارس/آذار ٢٠١٩.
تصوير يحيى نعمه/ وكالة الصحافة الأوروبية

يتمثل أحد أهداف بشار الأسد الرئيسية في استعادة سيطرته على إدلب، والتي تعد كجزء من خطته الأكبر لاستعادة السيطرة على كل سوريا. تحاول جماعات المعارضة المسلحة بكل قوتها التمسك بهذا الجيب الأخير للثورة السورية. ولا تزال الاشتباكات بين هذه الجماعات المسلحة والقوات الحكومية تحدث بشكل منتظم. الجيش السوري يقصف بشكل متكرر إدلب. أدى الخطر الهائل بسقوط ضحايا، واحتمال تصعيد التوترات مع تركيا، إلى ثني روسيا حتى الآن عن التدخل العسكري على نطاق واسع في المحافظة.

تعارض تركيا بشدة العمل العسكري في إدلب، خشية موجة جديدة من اللاجئين، حيث تستقبل ٣,٦ مليون سوري ولا يمكنها فتح حدودها لمزيد من اللاجئين.[٤٧] وإلى جانب ذلك، فإن السلطات التركية مهتمة باستبدال حكومة بشار الأسد والحفاظ على نفوذها في إدلب، ما يسمح لها بلعب دور في المفاوضات حول مستقبل سوريا. لهذه الأسباب، تدعم تركيا «الجبهة الوطنية للتحرير» – وهي ائتلاف من جماعات المعارضة التي تقاوم حكومة بشار الأسد.

طورت روسيا وتركيا إطار تعاون استراتيجي في عدة مجالات. تُعد تركيا أحد أهم الفاعلين في عملية أستانا وأحد ضامني وقف إطلاق النار في مناطق خفض

٤٧ UN High Commissioner for Refugees (UNHCR), Syria Regional Refugee Response, January 9, 2020, https://data2.unhcr.org/en/situations/syria (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

التصعيد.[٤٧٨] أجبرت الرغبة في منع الاشتباكات مع تركيا الكرملين على البحث عن حلول مؤقتة مقبولة لمنطقة إدلب الكبرى من شأنها أن تسمح لروسيا بالحفاظ على صورتها كـ «صانع سلام إقليمي».

وقعت روسيا وتركيا على مذكرة «استقرار الوضع في منطقة خفض التصعيد في إدلب» في ١٧ سبتمبر/أيلول ٢٠١٨ في سوتشي، لإنشاء منطقة منزوعة السلاح، حيث لن تكون هناك مجموعات إرهابية مسلحة، وتسيير دوريات روسية تركية مشتركة، وترميم طريقين رئيسيين يعبران محافظة إدلب.[٤٧٩] ومع ذلك، فشلت محاولات تركيا لإضعاف هيئة تحرير الشام بشكل كبير. على سبيل المثال، في يناير/كانون الثاني ٢٠١٩، بعد الكثير من الاقتتال الداخلي، وقعت هيئة تحرير الشام اتفاقية وقف إطلاق النار مع إحدى الجماعات الإسلامية الأكثر نفوذا في المنطقة، وهي «حركة نور الدين الزنكي»، وهي عضو في جبهة التحرير الوطني المدعومة من تركيا.[٤٨٠]

خلال النصف الأول من ٢٠١٩، إدعى مسؤولون عسكريون ودبلوماسيون روسيون أن المحافظة شهدت زيادة سريعة في هجمات الجماعات الإسلامية المتطرفة.[٤٨١] ومع ذلك، كان من الصعب للغاية إثبات أو دحض هذه الادعاءات. تدعي القوات العسكرية الروسية أن أولويتها هي الدفاع عن قاعدة حميميم الجوية الروسية من هجمات الطائرات بدون طيار المتكررة، ولهذا فهي بحاجة إلى دفع الجماعات المسلحة شمالا وخارج المحافظة من أجل السيطرة على الطريقين السريعين الرئيسيين المارين من المحافظة.[٤٨٢]

---

٤٧٨ Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, Memorandum on the creation of de-escalation areas in the Syrian Arab Republic, May 6, 2017, https://www.mid.ru/ru/foreign_policy/news/-/asset_publisher/UdAzvXr89PbD/content/id/2746041?p_p_id=101_INSTANCE_UdAzvXr89PbD&_101_INSTANCE_UdAzvXr89PbD_languageId=en_GB (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021)؛
"World within specified boundaries" ("Мир в указанных границах В Сирии создают четыре зоны деэскалации"), Rossiyskaya Gazeta, May 5, 2017, https://rg.ru/2017/05/05/v-sirii-sozdadut-chetyre-zony-deeskalacii.html (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٧٩ السابق؛ "'We managed to reach serious decisions': how agreements in Sochi can change the situation in Syrian Idlib" ("Нам удалось выйти на серьёзные решения»: как договорённости в Сочи могут изменить ситуацию в сирийском Идлибе"), RT, September 18, 2018, https://russian.rt.com/world/article/555274-idlib-memorandum-rossiya-turciya (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٨٠ "Ceasefire deal reached between armed rebels in Syria's Idlib," *TRT World*, January 10, 2019, https://www.trtworld.com/middle-east/ceasefire-deal-reached-between-armed-rebels-in-syria-s-idlib-23229 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٨١ "Briefing of the Russian Reconciliation Center for Syria (June 26,2019)" ("Брифинг Центра примирения враждующих сторон и контролю за перемещением беженцев в Сирийской Арабской Республике (26 июня 2019 г.)"), Ministry of Defence of the Russian Federation, June 26, 2019, https://function.mil.ru/news_page/country/more.htm?id=12238618@egNews; "Briefing by Chief of the Main Operational Directorate of the General Staff of the Russian Armed Forces Colonel-General Sergei Rudskoy on the situation in Syria" ("В Москве состоялся брифинг начальника Главного оперативного управления Генштаба Вооруженных Сил РФ генерал-полковника Сергея Рудского по ситуации в Сирии"), Ministry of Defence of the Russian Federation, July 29, 2019, https://function.mil.ru/news_page/country/more.htm?id=12243385@egNews; "Briefing of the Russian Reconciliation Center for Syria (May 1,2019)" ("Брифинг Центра примирения враждующих сторон и контролю за перемещением беженцев в Сирийской Арабской Республике (1 мая 2019 г.)"), Ministry of Defence of the Russian Federation, May 1, 2019, https://function.mil.ru/news_page/country/more.htm?id=12229005@egNews; "Briefing of the Russian Reconciliation Center for Syria (July 12, 2019)" ("Брифинг Центра примирения враждующих сторон и контролю за перемещением беженцев в Сирийской Арабской Республике (12 июля 2019 г.)"), Ministry of Defence of the Russian Federation, July 12, 2019, https://function.mil.ru/news_page/country/more.htm?id=12240959@egNews; "Briefing of the Russian Reconciliation Center for Syria (August 12, 2019)" ("Брифинг Центра примирения враждующих сторон и контролю за перемещением беженцев в Сирийской Арабской Республике (12 августа 2019 г.)"), Ministry of Defence of the Russian Federation, August 12, 2019, https://function.mil.ru/news_page/country/more.htm?id=12247082@egNews; "Briefing of the Russian Reconciliation Center for Syria (August 8, 2019)" ("Брифинг Центра примирения враждующих сторон и контролю за перемещением беженцев в Сирийской Арабской Республике (8 августа 2019 г.)"), Ministry of Defence of the Russian Federation, August 8, 2019, https://function.mil.ru/news_page/country/more.htm?id=12246142@egNews (تم الاطلاع عليها جميعا في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٨٢ The International Crisis Group, "Silencing the Guns of Idlib," May 14, 2020, https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/213-silencing-guns-syrias-idlib (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

في أواخر أبريل/نيسان ٢٠١٩، أطلقت الحكومة السورية – بدعم روسي – المرحلة الأولى من العملية العسكرية «فجر إدلب».[٤٨٣] استمرت الأعمال العدائية حتى ٣١ أغسطس/آب، مع فترات وقف قصيرة بينهما؛ أعلنت وزارة الدفاع الروسية أن قوات الحكومة السورية ستوقف من جانب واحد إطلاق النار في إدلب بعد مفاوضات مع تركيا.[٤٨٤]

أثرت الأعمال العدائية في ربيع وصيف ٢٠١٩ على مئات الآلاف من الأشخاص. ذكرت منظمة «إنقاذ الطفل» أنه في الأشهر الأربعة من الحملة العسكرية، والأهم من ذلك بسبب الضربات الجوية، هجر الناس ١٧ بلدة تقع في الشمال الغربي السوري.[٤٨٥] وفقا لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، حدث حوالي ٦٥٠ ألف حالة نزوح فردية، بما في ذلك عمليات نزوح ثانوية، حيث فر الناس من منازلهم هربا من العنف والوصول إلى الخدمات التي كانت ضرورية لبقائهم على قيد الحياة.[٤٨٦] انتقلت الغالبية العظمى من النازحين إلى المناطق المكتظة بالسكان في الشمال، بالقرب من الحدود السورية التركية، حيث كانت المساعدة الإنسانية في مخيمات النازحين مستنزفة أصلا.

في ٤ سبتمبر/أيلول، أدلت المفوضة السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان ميشيل باشليت بتصريح علني علقت فيه على الوضع: «في الأشهر الأربعة الماضية فقط، منذ تصعيد الأعمال العدائية على مناطق في المنطقة منزوعة السلاح في إدلب ومحيطها من ٢٩ أبريل/نيسان إلى ٢٩ أغسطس/آب، تمكن مكتبي من التحقق من مقتل ١,٠٨٩ مدنيا على أيدي أطراف النزاع – وهم ٥٧٢ رجلا و٢١٣ امرأة و٣٠٤ طفلا. وبحسب ما ورد يُعزى ما مجموعه ١,٠٣١ من القتلى المدنيين إلى الغارات الجوية والضربات البرية التي نفذتها القوات الحكومية وحلفاؤها في محافظتي إدلب وحماة. كما شنت الجماعات المسلحة غير الحكومية هجمات على مناطق مأهولة بالسكان تسيطر عليها الحكومة، ويُزعم أنها مسؤولة عن مقتل ٥٨ مدنيا آخرين. كذلك، منذ ٢٩ أبريل/نيسان، سجلنا أن ٥١ منشأة طبية – مثل المستشفيات ونقاط الإسعاف والعيادات – قد تضررت نتيجة الهجمات».[٤٨٧]

٤٨٣ "Damascus presses Idlib attack, artillery hits Turkish position," Reuter, May 4, 2019, https://www.reuters.com/article/us-syria-security-northwest/damascus-presses-idlib-attack-artillery-hits-turkish-position-idUSKCN1SA0EG; "Explainer: Why the war in Syria's Idlib escalated again," Reuters, May 9, 2019, https://www.reuters.com/article/us-syria-security-northwest-explainer/explainer-why-the-war-in-syrias-idlib-escalated-again-idUSKCN1SF0P7 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٨٤ "After heavy air strikes, calm in Syria's Idlib as ceasefire declared," Reuters, August 31, 2019, https://www.reuters.com/article/us-syria-security-idlib/after-heavy-air-strikes-calm-in-syrias-idlib-as-ceasefire-declared-idUSKCN1VL0BA (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٨٥ "More than half of children in Idlib, Syria could miss out on school this year," Save the Children press release, September 4, 2019, https://www.savethechildren.net/news/more-half-children-idlib-syria-could-miss-out-school-year (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٨٦ UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "Syrian Arab Republic Situation Report 11: Recent Developments in Northwestern Syria (as of 6 September 2019)," September 6, 2019, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/nwsyria_sitrep11_6sept2019.pdf (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٨٧ "Press conference opening statement by UN High Commissioner for Human Rights Michelle Bachelet," UN press release, September 4, 2019, https://www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=24945&LangID=E (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

خلال العملية التي استمرت أربعة أشهر بأكملها، اتُهمت القوات الجوية الروسية مرارا وتكرارا من قبل المنظمات الحقوقية باستهداف المنشآت الطبية في إدلب الكبرى – وهي نفس التكتيكات التي استخدمتها الحكومة السورية وحلفاؤها باستمرار طوال النزاع المسلح.[٤٨٨]

في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٩، أطلق الجيش العربي السوري بدعم من القوات الجوية الروسية[٤٨٩] المرحلة الثانية من هجومه على إدلب،[٤٩٠] والتي بدأت بهجوم على مواقع الجماعات الجهادية المسلحة في أم جلال جنوب شرق إدلب.[٤٩١] اشتبكت جماعات مسلحة وقوات الحكومة السورية في معارك عنيفة في بلدات جنوب معرة النعمان. سعى الجيش السوري للسيطرة على معظم الطريق الاستراتيجي الممتد من حماة إلى إدلب وجزء من منطقة جبل الزاوية.[٤٩٢]

في اليوم التالي، فر آلاف الأشخاص من القصف إلى الحدود التركية.[٤٩٣] حول القصف معرة النعمان إلى مدينة أشباح، ليس فيها سوى هياكل للمنازل وشوارع خالية.[٤٩٤] وكان طول صف السيارات المكدس عند مخرج المدينة للمغادرة عدة كيلومترات.[٤٩٥]

في ٢٢ ديسمبر/كانون الأول، انطلقت حملة عسكرية واسعة النطاق، شهدت قصفا مكثفا للغاية على مناطق مأهولة بالسكان وريف محافظة إدلب.

قال لنا أحد سكان إدلب السابقين، والذي غادر سوريا قبل شهر من انتهاء العملية في فبراير/شباط ٢٠٢٠، في مقابلته أن «القوات المسلحة تأخذ وقتها قبل دخول [البلدات]. دمروا المنطقة في البداية – تسقط القنابل كل دقيقة تقريبا، يفر الناس. وبعد فرار كل السكان يدخلون المنطقة».

كما قالت لنا لبنى القنواتي، وهي ناشطة تعمل في منظمة لحقوق المرأة لديها مكاتب في الميدان: «عندما بدأ القصف، كانت الذخائر تتساقط على رؤوس الناس كالمطر. كان قصفا هائلا ... وكان لدينا فرق محلية من موظفينا في الميدان، جميعهن من النساء. كنا بحاجة إلى إجلائهن بطريقة ما. كان الأمر مريعا».

---

٤٨٨ منظمة العفو الدولية، سوريا: ليس هناك مكان آمن لنا.

٤٨٩ "Syrian armed groups are hiding under 'Turkish umbrella'. Exlusive report from Evgenii Poddubniy" ("Сирийские боевики прячутся под "турецким зонтиком". Эксклюзивный репортаж Евгения Поддубного"), *Vesti*, February 27, 2020, http://www.vesti.ru/videos/show/vid/828496/#/video/https%3A%2F%2Fplayer.vgtrk.com%2Fiframe%2Fvideo%2Fid%2F1999714%2Fstart_zoom%2Ftrue%2FshowZoomBtn%2Ffalse%2Fsid%2Fvesti%2FisPlay%2Ftrue%2F%3Facc_video_id%3D828496 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٩٠ Part of this chapter is based, with permission, on an article that appeared in Novaya Gazeta, "Nowhere to Flee" ("Некуда бежать"), April 25, 2020, https://novayagazeta.ru/articles/2020/04/25/85092-eta-katastrofa-voydet-v-uchebniki (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٩١ "Breaking: Syrian Army kicks off 2nd phase of Idlib offensive," Al Masdar News, December 19, 2019, https://www.almasdarnews.com/article/breaking-syrian-army-kicks-off-2nd-phase-of-idlib-offensive/ (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٩٢ "Syrian Army went into offensive in Idlib governorate" ("Сирийская армия перешла в наступление в провинции Идлиб"), Regnum, December 20, 2019, http://regnum.ru/news/polit/2813404.html (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٩٣ "Thousands flee bombardment in northwest Syria, head to Turkish border," Reuters, December 20, 2019, https://www.reuters.com/article/us-syria-security-idlib/thousands-flee-bombardment-in-northwest-syria-head-to-turkish-border-idUSKBN1YO1I1 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٩٤ "Battles for Syria, January 29th 2020, images from the newly liberated Maarat al-Numan, January 29, 2020, YouTube, https://www.youtube.com/watch?v=46lWcLiT2SI&bpctr=1587680522 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٩٥ "Syria army takes Maaret al-Numan after heavy bombardment," January 29, 2020, YouTube, https://www.youtube.com/watch?v=UADcvwF__kU (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

في يناير/كانون الثاني، تم الإبلاغ عن وقوع إصابات في صفوف المدنيين كل يوم تقريبا. أفادت هيومن رايتس ووتش أن القوات الحكومية أطلقت صاروخا باليستيا مزودا برأس حربي من الذخائر العنقودية في ١ يناير/كانون الثاني ٢٠٢٠,[٤٩٦] أصاب الصاروخ مدرسة، مما أسفر عن مقتل ١٢ مدنيا، بينهم خمسة أطفال تتراوح أعمارهم بين ٦ و١٣ عاما. وأصيب ١٢ طفلا ومعلمهم في هجوم على مدرسة في بلدة سرمين.[٤٩٧] في ١١ يناير/كانون الثاني، قُتل ١٧ شخصا وأصيب ٤٠ آخرون في غارات جوية شنتها الحكومة السورية، بحسب منظمات حقوقية وتقارير إعلامية.[٤٩٨]

في ٢٣ يناير/كانون الثاني، ورد أن أعضاء الجماعات المسلحة هاجموا القوات الحكومية في جنوب شرق منطقة خفض التصعيد في إدلب، مما أسفر عن مقتل حوالي ٤٠ جنديا سوريا.[٤٩٩] شن الجيش السوري، في ٢٧ من يناير/كانون الثاني، عملية لاستعادة الأجزاء الغربية من محافظة حلب، نتج عنها موجة نزوح أخرى، مع نزوح آلاف المدنيين باتجاه الحدود التركية بعيدا عن القصف المستمر.[٥٠٠]

قال لنا لاجئ من كفرنبل لجأ إلى تركيا بعد بدء العملية الأخيرة في إدلب، في مقابلته أن «الطائرات تقصف المستشفيات والأسواق والمدارس. قبل أن يستعيدوا [المنطقة]، يريدون ترهيب الناس حقا».

يتذكر لاجئ آخر من إدلب الفترة التي قضاها هناك:

> كنا نعيش في القبو. توقف الناس منذ فترة طويلة عن العيش في الطوابق العليا ويفضلون الطوابق الأرضية أو الأقبية. النوافذ في منازلنا ليس بها زجاج – نصنع النوافذ من مواد مقاومة للكسر ... قبل مغادرتنا، استبدلت هذا «الزجاج» ٥٠ مرة على الأقل. كان لا بد من استبداله بعد كل غارة جوية. عرف ابني البالغ من العمر ثلاثة أشهر التفجيرات منذ يومه الأول. وبمجرد ولادته بدأ القصف واضطررنا للخروج من المستشفى.

في ٣١ يناير/كانون الثاني، أفادت منظمة أطباء بلا حدود بأن أكبر مستشفى في جنوب إدلب توقف عن العمل بسبب الغارات الجوية. قبل يومين فقط، في ٢٩ يناير/كانون الثاني، اقتحمت مجموعة مسلحة مستشفى إدلب المركزي واحتلت المنشأة لأغراض عسكرية. وبحسب منظمة أطباء بلا حدود، فقد اضطرت ٥٣ منشأة صحية إلى تعليق

٤٩٦ "سوريا: هجوم بالذخيرة العنقودية على مدرسة"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش، 22 يناير/كانون الثاني 2020 https://www.hrw.org/ar/news/2020/01/22/338102 (تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٤٩٧ السابق.

٤٩٨ "At least 17 killed in Syrian army bombing of rebel-held Idlib: witnesses," Reuters, January 11, 2020, https://www.reuters.com/article/us-syria-security-idlib/at-least-17-killed-in-syrian-army-bombing-of-rebel-held-idlib-witnesses-idUSKBN1ZA0RW (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٤٩٩ "Up to 40 Syrian soldiers died and around 80 injured during armed groups' offensive in Idlib" ("*До 40 сирийских военных погибли и около 80 ранены при наступлении боевиков в Идлибе*"), *Interfax*, January 23, 2020, https://www.interfax.ru/world/692372 (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٥٠٠ "Thousands flee northwest Syria as Assad pushes closer to Idlib city," Reuters, January 27, 2020, https://www.reuters.com/article/us-syria-security/thousands-flee-northwest-syria-as-assad-pushes-closer-to-idlib-city-idUSKBN1ZQ25G (تم الاطلاع في 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

أنشطتها في يناير/كانون الثاني ٢٠٢٠ بسبب القصف.[٥٠١]

أفاد مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة أنه في الفترة من ١ إلى ١٦ فبراير/شباط، قُتل ما لا يقل عن ١٠٠ مدني – من بينهم ١٨ امرأة و٣٥ طفلا. كما أصيب العديد من المدنيين الآخرين نتيجة الضربات الجوية والبرية للقوات السورية وحلفائها على إدلب.[٥٠٢] وقُتل سبعة مدنيين آخرين نتيجة لهجمات أرضية شنتها جماعات مسلحة غير حكومية. وبحسب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، قُتل ما لا يقل عن ١,٧٥٠ مدنيا في الفترة من أبريل/نيسان ٢٠١٩ إلى أواخر فبراير/شباط ٢٠٢٠، معظمهم على أيدي قوات الحكومة السورية وحلفائها.[٥٠٣] ولم يتم حتى الآن تأكيد العدد الإجمالي للقتلى والجرحى من المدنيين خلال المرحلة الأخيرة من الحملة.

في ٣ مارس/آذار، بدأت الشرطة العسكرية الروسية بتسيير دوريات في مدينة سراقب الاستراتيجية، وإن كانت مهجورة، والتي استعادتها القوات السورية.[٥٠٤] بحلول ٥ مارس/آذار، عندما توصلت روسيا وتركيا إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، فر ما يقرب من مليون شخص إلى الحدود. ووفقا للأمم المتحدة، كان ٨٠٪ منهم من النساء والأطفال. كانت أكبر أزمة نزوح خلال تسع سنوات من الحرب السورية.[٥٠٥]

٥٠١ أطباء بلا حدود، «الوضع الطبي والإنساني في إدلب يزداد سوءاً والمستشفيات في خطر»، 31 يناير/كانون الثاني 2020،
https://www.msf.org/ar/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B6%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%AF%D9%84%D8%A8-%D9%8A%D8%B2%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D8%B3%D9%88%D8%A1%D8%A7%D9%8B-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D9%81%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%AE%D8%B7%D8%B1
(تم الاطلاع في 26 ديسمبر/كانون الأول 2020)
"Northwestern Syria: Hospitals attacked while hundreds of thousands flee the front lines," Medecins sans Frontieres press release, January 31, 2020,
https://www.doctorswithoutborders.org/what-we-do/news-stories/news/northwestern-syria-hospitals-attacked-while-hundreds-thousands-flee#p1
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٥٠٢ "UN human rights chief horrified by escalating humanitarian crisis in Syria," UN press release, February 18, 2020,
https://www.ohchr.org/FR/HRBodies/HRC/Pages/NewsDetail.aspx?NewsID=25564&LangID=F (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٥٠٣ "Deadly Attacks on Civilians in Syria's Idlib Region 'Happening in Plain Sight, Under Our Watch', Under-Secretary-General Tells Security Council," UN press release, February 28, 2020, https://www.un.org/press/en/2020/sc14132.doc.htm
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٥٠٤ "Russian military police enters the Syrian town of Saraqib" ("Российская военная полиция введена в сирийский город Серакаб"), Rossiyskaya Gazeta, March 2, 2020
https://rg.ru/2020/03/02/rossijskaia-voennaia-policiia-vvedena-v-sirijskij-gorod-serakab.html
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٥٠٥ "UN human rights chief horrified by escalating humanitarian crisis in Syria," UN press release, February 18, 2020,
https://www.ohchr.org/FR/HRBodies/HRC/Pages/NewsDetail.aspx?NewsID=25564&LangID=F
(تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

## النزوح والأزمة الإنسانية

سوريون يفرون بممتلكاتهم جراء هجوم القوات الحكومية الروسية والسورية على جنوب إدلب، فبراير/شباط ٢٠٢٠.
الصورة عبر Karam Almasri/Shutterstock

فر الناس إلى الحدود حيث توجد مخيمات النازحين داخليا. كانت المخيمات مكتظة، وتفتقر إلى الخيام، بل حتى إلى أماكن لنصبها. قال عثمان آتالاي، عضو مجلس الإدارة لـ «هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات» التركية غير الحكومية – التي تقدم مساعدات إنسانية ضخمة لإدلب: «كلها أراضٍ زراعية حيث لا يمكنك إقامة مخيم – التربة تتحول إلى طين. المنطقة الآمنة بالقرب من الحدود صغيرة للغاية، لذا فإن المخيمات شديدة الازدحام». الأشخاص الذين يهربون يحتمون بالمدارس والمساجد والملاعب والحافلات القديمة. ينام الكثير في سياراتهم. أقام الوافدون الجدد خياما مرتجلة مصنوعة من البطانيات تحت أشجار الزيتون.[٥٠٦]

حول الوضع في المخيمات، قالت لنا الناشطة لبنى القنواتي:

> الوضع في المخيمات مريع، خاصة بالنسبة للنساء والأطفال. فقد الناس كل شيء – عملهم ومنازلهم ومجتمعاتهم، ووجدوا أنفسهم حرفيا في الشارع في طقس بارد جدا. توقف الأطفال مرة أخرى عن الذهاب إلى المدارس. ظروف النزوح تجعل تعليم الأطفال مستحيلا. يعيش الناس في مخيمات مرتجلة دون دورات مياه أو جمع للقمامة، وبدون أي خدمات على الإطلاق. هناك العديد من الرجال حولنا، وقد ازداد العنف ضد المرأة بشكل ملحوظ وأصبح أعلى من أي وقت مضى في هذه المنطقة.

٥٠٦ "Nowhere to Flee" ("Некуда бежать"), Novaya Gazeta, April 25, 2020, https://novayagazeta.ru/articles/2020/04/25/85092-eta-katastrofa-voydet-v-uchebniki (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

وبحسب منظمة العفو الدولية، بحلول الوقت الذي وصلت فيه عائلات نازحة جديدة، كانت المخيمات مكتظة بالفعل.[٥٠٧] كان لا بد من تحويل المدارس والمرافق الرياضية المهجورة والمباني العامة الأخرى إلى ملاجئ مؤقتة. في وقت من الأوقات، كان عشرات الآلاف من الأشخاص يقيمون في العراء في درجات حرارة دون الصفر.[٥٠٨] كانت هناك عدة تقارير عن أطفال تجمدوا حتى الموت وعثر على عائلات ميتة في خيامهم من التسمم بأول أكسيد الكربون بسبب أساليب التدفئة التي أجبروا على اللجوء إليها.[٥٠٩]

قال أب لأربعة أطفال، كان يعيش في أحد المخيمات الحدودية، لمنظمة العفو الدولية: «'عندما استيقظت في الصباح، كان أحد أكواب المياه في الخيمة متجمدا تماما [...] عندما أنام، أضع طفلي الرضيع بين رجلي لإبقائه دافئا'. وأضاف الرجل أنه ظل مستيقظا حتى الفجر ليطمئن أن أطفاله الصغار الآخرين لم يزيحوا الغطاء عن أنفسهم وهم نيام».[٥١٠]

في أواخر أبريل/نيسان ٢٠٢٠ بدأت بعض العائلات النازحة بالعودة إلى ديارها أو ما تبقى من ديارها. اعتقد بعضهم أن وقف إطلاق النار سيستمر لفترة. أراد البعض الاقتراب من منازلهم أثناء شهر رمضان. كان البعض الآخر خائفا من أن عدم توفر تدابير الحماية ضد جائحة «كوفيد – ١٩» عندما تضرب المخيمات المكتظة بالسكان.

أخبرنا عمر، وهو ناشط إعلامي من إدلب، في مقابلته أنه بينما تعود بعض العائلات النازحة، لن يعود البعض الآخر إلى ديارهم. «يأتي العديد من سكان المخيمات من مناطق استعادت الحكومة السيطرة عليها مؤخرا. فهم لا يثقون بالحكومة. دمرت منازلهم جراء القصف. ليس لديهم مكان يذهبون إليه، ولا سبل رزق. الناس فقراء للغاية. لا يوجد اقتصاد على الإطلاق».

أشارت منظمة العفو الدولية إلى أن الناس خائفون من العودة بسبب تقارير متعددة عن قيام القوات الحكومية السورية بقتل المدنيين بشكل غير قانوني وتشويه أجسادهم في البلدات التي استعادوا السيطرة عليها.[٥١١] كما تلقينا تقارير مماثلة من لاجئي إدلب في تركيا. ومع ذلك، لم نتمكن من تأكيد هذه المزاعم بشكل مستقل. أخبرنا عدة أشخاص أن جنودا سوريين قتلوا مشردا معروفا في معرة النعمان كان يعاني من حالة نفسية، وشوهوا جسده، والتقطوا له صورا. «لماذا يفعلون ذلك؟ لردع الناس عن العودة!» أخبرنا أحد سكان إدلب السابقين، ويعيش الآن في إسطنبول.

روسيا تنفي أن وجود كارثة إنسانية في إدلب نتيجة عملية عسكرية سورية روسية مشتركة. ويصر الجيش الروسي على أن تركيا والدول الغربية بالغت في تقدير الأعداد، مدعيا أن المحافظة لا تضم أكثر من ٢٠٠ ألف نازح، ٨٥ ألف منهم في مخيمات النزوح.[٥١٢]

---

٥٠٧ منظمة العفو الدولية، "ليس هناك مكان آمن لنا"، ص. 25 – 28.

٥٠٨ السابق، ص. 6.

٥٠٩ السابق، ص. 27.

٥١٠ السابق، ص. 26.

٥١١ السابق، ص. 6.

٥١٢ "Russian military denied Turkey's claims of a wave of million refugees from Idlib" ("Российские военные опровергли заявления Турции о миллионном потоке беженцев из Идлиба"), *Kommersant*, March 3, 2020, https://www.kommersant.ru/doc/4276056 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

طلبت صحيفة «نوفايا غازيتا» الروسية توضيحا من مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية حول كيفية التحقق من البيانات، وتلقت ردا من نائب المتحدث باسم مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية ينس ليركه: «كل أسبوع، تجري الأمم المتحدة تقييما لتقدير أنماط النزوح الأخيرة في شمال غرب سوريا لإمداد الاستجابة الإنسانية الطارئة على الأرض بالمعلومات. كما يتم إجراء تقييمات مخصصة حسب الاقتضاء. [...] يعتمد التقييم على البيانات الأولية التي تم جمعها من خلال شبكة تضم أكثر من ١٠٠ مراقب تقع في شمال غرب سوريا. يتم التعاقد مع المراقبين من خلال منظمة غير حكومية تمولها الأمم المتحدة. تتم مقارنة التحديثات على مستوى المجتمع بالبيانات الأساسية والتحركات التي تم الإبلاغ عنها مسبقا ومصادر المعلومات الأخرى لتقدير عدد الأشخاص الذين نزحوا كل أسبوع».[٥١٣]

اليوم، يحصل النازحون على المساعدة من الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية والمنظمات الدولية الرئيسية الأخرى، إضافة إلى المنظمات التركية. كما لعبت منظمات المجتمع المدني المحلية دورا مهما في محافظة إدلب، لكنها تعرضت لضربة شديدة بعد العملية العسكرية الأخيرة.

قالت لبنى القنواتي: «كان على جميع المنظمات المحلية في إدلب إغلاق أبوابها والانتقال إلى مكان آخر، حيث لم يعد بإمكاننا تقديم خدماتنا المعتادة للمجتمعات. علينا جميعا تقديم مساعدات طارئة، لكنها ليست من اختصاصنا». منظمتها، مثلها مثل جميع المنظمات الأخرى، أغلقت مراكز دعم المرأة بسبب القصف. سيكون من الصعب للغاية عليهم إعادة الفتح. «لا يمكنك استئجار مكان في إدلب – لا توجد أماكن [للإيجار] على الإطلاق. الناس ينتظرون حرفيا في الشارع للحصول على مساحة خالية».

حمزة خضر، صحفي من إدلب يعيش في إسطنبول منذ عدة سنوات، أخبرنا أن الحالة النفسية للناس هناك – وخاصة الأطفال – سيئة جدا:

> يعيش العديد من الأطفال في ظروف الحرب منذ ولادتهم. العديد من الأطفال في إدلب ليس لديهم شهادات ميلاد لأن الحصول عليها باهظ الثمن. غالبية السكان في سوريا فقراء للغاية. تقوم المنظمات بتوزيع الغذاء. لكن الناس ليس لديهم وظائف أو سبل عيش.

وفقا للجنة الدولية للصليب الأحمر، يعيش حوالي ٨٠٪ من السوريين الموجودين حاليا في سوريا بأقل من ١,٢٥ دولارا أمريكيا في اليوم، في حين أن ٥٠٪ من السوريين ليس لديهم ما يكفي من الطعام يوميا.[٥١٤]

---

٥١٣ "Nowhere to Flee" ("Некуда бежать"), Novaya Gazeta, April 25, 2020, https://novayagazeta.ru/articles/2020/04/25/85092-eta-katastrofa-voydet-v-uchebniki (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

٥١٤ صفحة تويتر الخاصة باللجنة الدولية للصليب الأحمر، https://twitter.com/ICRC_sy/status/1277581941877899265 (تم الاطلاع في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

قال الناشط عمر، من إدلب، إنه إضافة إلى الصدمة، يفتقر الأطفال بشدة إلى التعليم المناسب:

> قبل العملية [العسكرية] الأخيرة في إدلب، كان هناك ٦٠ طفلا في الصف الواحد، والآن هناك ١٠٠ طفل. يضطر العديد من الآباء إلى إرسال أطفال لا تتجاوز أعمارهم ١٠ سنوات لكسب المال؛ والبعض الآخر لا يسمح لأطفالهم بمغادرة المنزل، لأنهم يخافون من التفجيرات وغيرها من المواقف غير الآمنة للأطفال.

لا يزال الوضع في إدلب متوترا للغاية. لم يتم حتى الآن التوصل إلى حل سياسي، ووقف إطلاق النار طويل الأمد غير ممكن حتى تتمكن كل من روسيا وتركيا من حل مصالحهما المتضاربة في المنطقة. وفي الوقت نفسه، لا يزال وصول المساعدات الإنسانية المدعومة من الأمم المتحدة إلى إدلب مقيدا عبر تركيا بسبب قرار مجلس الأمن الدولي الصادر في يوليو/تموز ٢٠٢٠، بضغط من روسيا، والذي أغلق معبر باب السلام الحدودي.[010] من الواضح أن الجماعات المسلحة المتمركزة في إدلب ليس لديها مكان آخر تذهب إليه، وأن المقاتلين سيكونون مستعدين للموت في معارك عنيفة. أي عمل عسكري آخر سيؤدي حتما إلى المزيد من الضحايا وعواقب إنسانية وخيمة على السكان المدنيين المسالمين، الذين عانوا بالفعل من أخطر حلقات الحرب السورية.

010 "Limited Cross-Border Access into North-West Syria Placing Strain on Humanitarians to Reach Many in Need, Aid Worker Tells Security Council," UN press release, July 29, 2020, https://www.un.org/press/en/2020/sc14268.doc.htm (تم الاطلاع في 2 ديسمبر/كانون الأول 2020).

# اللاجئون السوريون في روسيا

# وضع اللاجئين السوريين في روسيا

أطفال في حصّة من تنظيم لجنة المساعدة المدنية التابعة لمركز اندماج اللاجئين السوريين في بلدة نوغينسك، ٢٠١٥.
لجنة المساعدة المدنية

أدى الصراع السوري إلى أكبر أزمة لاجئين منذ الحرب العالمية الثانية. استقبلت تركيا أكبر عدد من اللاجئين (حوالي ٣,٦ مليون)، تلاها لبنان (حوالي مليون)، والأردن (حوالي ٧٠٠ ألف)،[٥١٦] وألمانيا، التي تستقبل ٧٨٩,٤٦٥ لاجئا سوريا على أراضيها بحلول نهاية عام ٢٠١٨,[٥١٧] روسيا، وهي مؤثر رئيسي في الصراع السوري، لم تقبل سوى عدد قليل من اللاجئين. لا يزال وضعهم مهمش للغاية.

## صعوبات الحصول على صفة اللجوء

طوال الحرب السورية، رفضت خدمات الهجرة الروسية منح السوريين صفة اللاجئ. بين عامي ٢٠١١ ونهاية ٢٠١٩، على الرغم من العوائق العديدة، تقدم ٢,٦٣١ مواطنا سوريا للحصول على وضع اللجوء في روسيا، لكن واحدا منهم فقط حصل على هذا الوضع في ٢٠١٢,[٥١٨] منذ ذلك الحين، تم الاعتراف باثنين فقط من اللاجئين رسميا (حصل الآخر على وضع اللجوء قبل ٢٠١١). تم منح حق اللجوء المؤقت، وهو نوع آخر من الحماية التي ينشده المواطنون السوريون في روسيا، إلى ٤,٤٩٢ شخصا على مدار تسع سنوات، ولكن في كثير من الحالات، لم يتم تمديده، لذلك لم يتجاوز عدد السوريين الحاصلين على حق اللجوء الألفين. ليس لدى روسيا أي أوضاع حماية أخرى للاجئين.

٥١٦ السابق.

٥١٧ The Federal Statistical Office, "Foreign population by sex and selected citizenship on 31 December 2018," https://www.destatis.de/EN/Themes/Society-Environment/Population/Migration-Integration/Tables/foreigner-gender.html (تم الاطلاع في 2 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٥١٨ هنا، ولاحقا في التقرير، تم أخذ الأرقام الخاصة باللجوء الممنوح رسميا من الإحصاءات التي تم نشرها بانتظام بواسطة خدمة الهجرة الفيدرالية حتى عام 2015. بعد إغلاقها ونقل مشاكل الهجرة إلى وزارة الشؤون الداخلية، أخذنا البيانات من قسم الديموغرافيا من الكتيبات الفصلية لدائرة الإحصاءات الحكومية الروسية. ومع ذلك، فإن عدد المواطنين السوريين المحتاجين للجوء هو تقدير خبرائنا بناء على عدد الطلبات بعد بدء الحرب.

يوفر التشريع الروسي ثلاثة أنواع للجوء: اللجوء السياسي، ووضع اللاجئ، واللجوء المؤقت.

١) في روسيا، لا توجد صفة اللجوء السياسي إلا على الورق، حيث لم يتم منح أي شخص هذا الوضع في آخر ٢٢ عاما (منذ نشر الأمر الرئاسي للاتحاد الروسي رقم ٧٤٦، بتاريخ ٢١ يوليو/تموز ١٩٩٧، «عند الموافقة على الإجراء الذي بموجبه يمنح الاتحاد الروسي حق اللجوء السياسي»). منذ انهيار الاتحاد السوفياتي وحتى ذلك الحين، لم يتلق أكثر من ١٠ أشخاص حق اللجوء السياسي، كلهم من القيادة السوفيتية رفيعة المستوى.

٢) لا تُمنح صفة اللاجئ، التي تتوافق بشكل كامل مع اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بوضع اللاجئين، إلا من قبل خدمات الهجرة الروسية. في السنوات الـ ١٦ الماضية (منذ عام ٢٠٠٤)، لم يتجاوز عدد اللاجئين المعترف بهم رسميا ألف شخص في أي وقت. في عام ٢٠١٨ بأكمله، حصل ٢٣ شخصا فقط على وضع اللاجئ؛ وفي السنوات العشر الماضية (٢٠٠٩-٢٠١٩)، تم منحه إلى ١,٠٦٠ شخصا فقط. وبحلول ١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٠، كان هناك ٤٤٩ شخصا لديهم صفة اللاجئ في روسيا، اثنان منهم هما السوريان المذكوران أعلاه.[٥١٩]

٣) يمنح التشريع الروسي حق اللجوء المؤقت «إذا كانت هناك أسباب لاعتبار شخص ما لاجئا على أساس نتائج فحص المعلومات حول ذلك الشخص وأفراد الأسرة المرافقين له، بما في ذلك ظروف وصولهم إلى الاتحاد الروسي أو وجود الأسباب الإنسانية التي تتطلب إقامة مؤقتة لهذا الشخص في الاتحاد الروسي (على سبيل المثال، الصحة) حتى تنتهي هذه الأسباب أو يتغير الوضع القانوني للشخص». يُمنح اللجوء المؤقت لمدة لا تزيد عن عام، ويتطلب تمديده إجراء معقدا يكرر بالكامل تقريبا عملية تقديم المستندات الأولية. غالبا ما ترفض خدمات الهجرة الروسية، دون سبب واضح، تمديد اللجوء المؤقت، مما يجعل حامليه أكثر ضعفا بكثير من اللاجئين المعترف بهم. وبحلول ١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٠، كان هناك ٢٣,٦١٢ شخصا في روسيا بهذا الوضع، ٣٧٠ منهم فقط كانوا سوريين.[٥٢٠]

٥١٩ Federal State Statistics, Socio-economic situation of Russia - January-October 2020, December 2, 2020, https://rosstat.gov.ru/storage/mediabank/ga1Lo4xe/osn-10-2020.pdf (تم الاطلاع في 7 يناير/كانون الثاني 2021).

٥٢٠ السابق.

شهد عام ٢٠١٣ زيادة حادة في عدد المواطنين السوريين الذين كانوا يطلبون صفة اللاجئ واللجوء المؤقت في روسيا. وفقا لبيانات من «دائرة الهجرة الفيدرالية» الروسية، كان هناك حوالي ٨,٥٠٠ مواطن سوري يعيشون في روسيا في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢. بحلول ١٥ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٣، ارتفع هذا العدد إلى ٩,٧٠٠ شخص. انخفض مرة أخرى وتذبذب بين ٧,٠٠٠-١١,٠٠٠ شخص منذ ذلك الحين. يشمل هذا العدد الموظفين القنصليين وعائلاتهم، بالإضافة إلى السوريين الذين يعيشون ويعملون بشكل دائم في روسيا دون الحاجة إلى اللجوء، لأنهم إما يحملون تأشيرات طويلة الأجل أو تصاريح إقامة مؤقتة أو تصاريح إقامة دائمة.

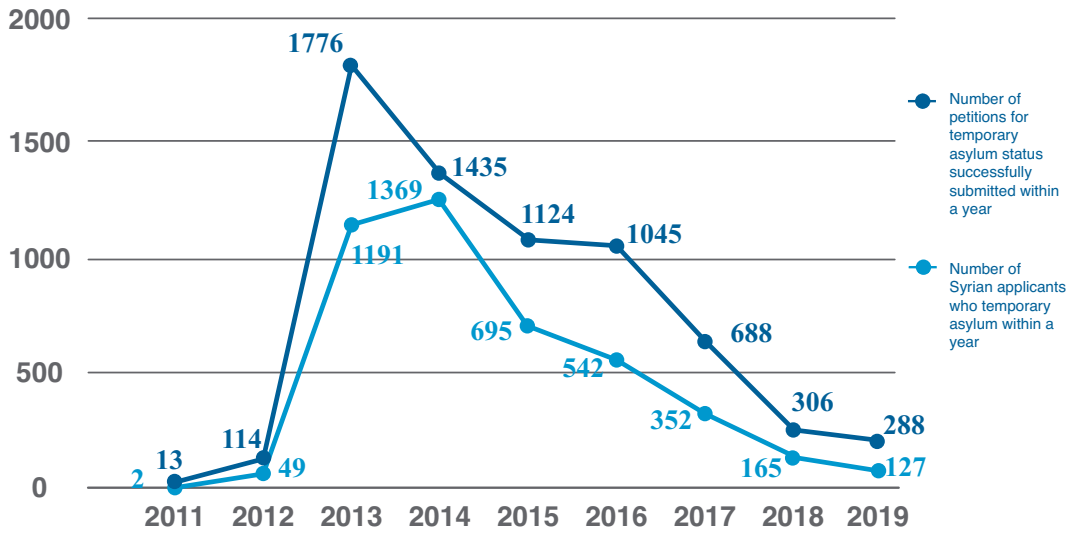


الرسم البياني ١. بيانات عن التماسات اللجوء التي قدمها مواطنون سوريون (من المديرية الرئيسية لشؤون الهجرة التابعة لوزارة الخارجية الروسية ووزارة الشؤون الداخلية للفترة ٢٠١١-٢٠١٩)[٥٢١]

بين ٢٠١١ – ٢٠١٩، تم تقديم ٦,٧٨٩ طلب لجوء مؤقت، وتم منح اللجوء في ٤,٤٩٢ حالة. ارتفع عدد السوريين الحاصلين على لجوء مؤقت في روسيا بشكل كبير بحلول نهاية ٢٠١٤، ولم يتجاوز الألفين بعد ذلك أبدا، خاصة وأن دائرة الهجرة منحت هذه الصفة لفترة أقل من عام ولم تجددها في كثير من الأحيان.

يُشار إلى أنه على الرغم من اتساع رقعة النزاع المسلح في سوريا في ٢٠١٤-٢٠١٥، والزيادة الهائلة في أعداد اللاجئين السوريين في العديد من البلدان، إلا أن عدد طلبات الحصول على صفة اللاجئ واللجوء المؤقت في روسيا انخفض بشكل حاد واستمر بالانخفاض كل عام بعد ذلك. لا يمكن تفسير ذلك إلا من خلال الإجراءات المتعمدة لمؤسسات الحكومة الروسية، والتي تخلق ظروفا لا تطاق وتردع المواطنين السوريين عن السعي للإقامة واللجوء في روسيا.

٥٢١ هنا وفي العديد من الحالات الأخرى، تقوم بتضمين المعلومات التي كانت تنشرها دائرة الهجرة الفيدرالية الروسية على موقعها على الإنترنت حتى عام 2016. بعد حلها ونقل وظائفها إلى المديرية الرئيسية لشؤون الهجرة بوزارة الداخلية، تغيرت القواعد فأصبح هذا النوع من البيانات لا يمكن توفيره إلا بعد تقديم طلب محدد.

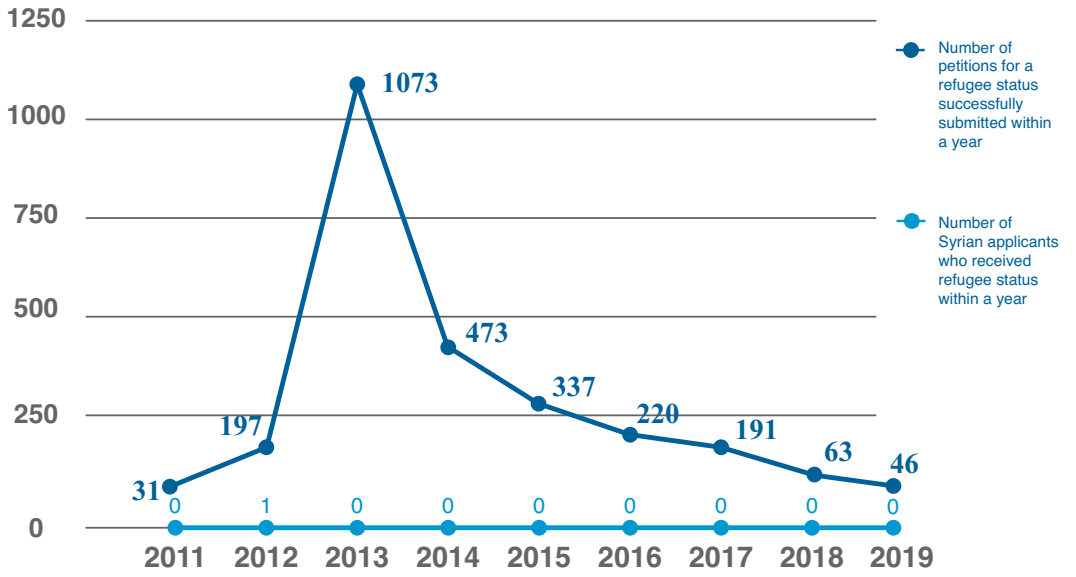


الرسم البياني ٢. بيانات عن المواطنين السوريين الذين تقدموا بطلب للحصول على وضع اللجوء المؤقت وأولئك الذين حصلوا على وضع في روسيا من ٢٠١٢-٢٠١٩

أدت العقبات التي تحول دون الحصول على وضع اللاجئ أو اللجوء المؤقت التي أنشأتها دائرة الهجرة والهيئات الحكومية الأخرى، بما في ذلك رفض الطلبات والاعتقالات والغرامات ونقص المعلومات حول إجراءات طلب اللجوء، والرفض غير المبرر لطلبات اللجوء، إلى انتهاز عدة آلاف من اللاجئين الفرصة لمغادرة روسيا إلى النرويج وفنلندا عبر نقاط العبور الحدودية في ٢٠١٥. أُعيد في وقت لاحق بعض اللاجئين الذين كانوا يحملون وضع الهجرة القانوني، بمن فيهم السوريون. بحلول ٢٠١٦، تم إغلاق الحدود الروسية، واحتجزت الشرطة الروسية وحرس الحدود بعض اللاجئين، الذين ما زالوا يحاولون العبور. وبدأت الدولة باتخاذ إجراءات جنائية ضدهم لمحاولتهم عبور الحدود بشكل غير قانوني (وهي عقوبة يعاقب عليها بالسجن لمدة تصل إلى عامين).

على الرغم من استمرار الوضع العدائي والخطير في سوريا، توقفت خدمات الهجرة الروسية فعليا عن منح اللجوء المؤقت للسوريين ورفضت تجديد الأوضاع القائمة منذ الربع الأخير من ٢٠١٧. وتزامن ذلك مع الطلبات الأولى من كبار المسؤولين والجنرالات لسحب القوات الروسية من سوريا. أدى رفض التجديد ومنح اللجوء المؤقت إلى خفض العدد القليل أصلا للأشخاص الذين يتمتعون بوضع في روسيا بنحو ٤٠٪ في التسعة أشهر الأولى من ٢٠٢٠، ما يقرب من ٣ مرات أقل من عدد الذين كان لديهم وضع اللجوء في بداية ٢٠١٨.

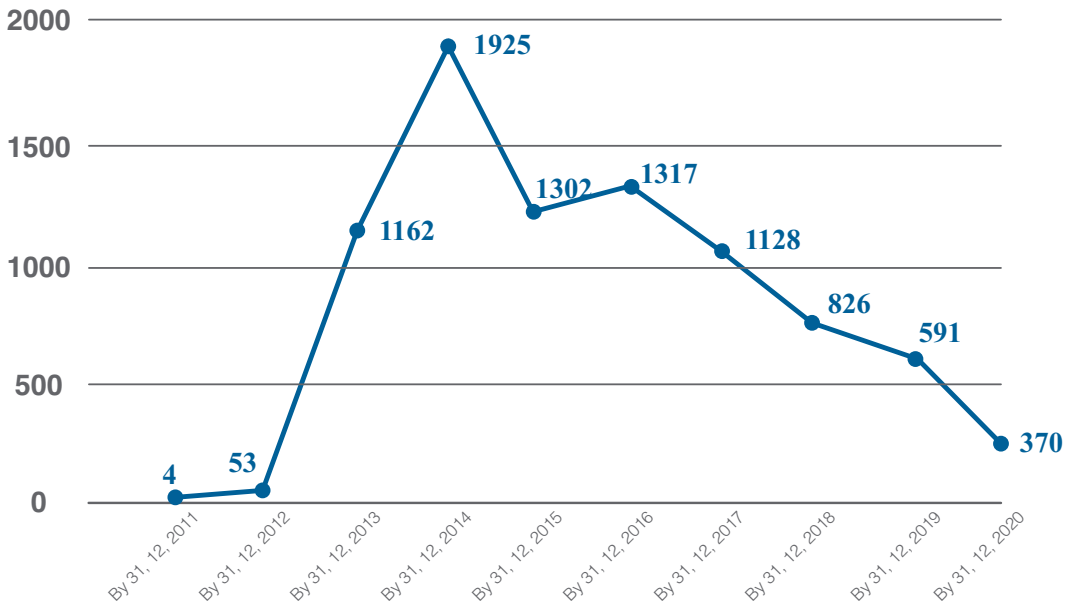


الرسم البياني ٣. بيانات عن المواطنين السوريين الذين لديهم وضع لجوء مؤقت في روسيا من ٢٠١١ وحتى أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٠

وفقا للجنة المساعدة المدنية[٥٢٢]، كان رفض دوائر الهجرة الروسية منح اللجوء للسوريين مليئا بالردود الساخرة وغير المهنية والمضللة أو غير المنطقية. وينطبق هذا على الرفض من قبل الأقسام الإقليمية ورفض الطعون في المقر الرئيسي – المديرية الرئيسية لشؤون الهجرة بوزارة الداخلية، أو دائرة الهجرة الفيدرالية الروسية حتى أبريل/نيسان ٢٠١٦. نعتقد أن محتوى هذه الردود يعكس ميول خدمات الهجرة لرفض طالبي اللجوء. وهذا يفسر سبب خلو قرارات خدمات الهجرة عادة من الإشارات إلى توصيات منظمات حقوق الإنسان والمنظمات الإنسانية والمؤسسات الدولية، بما في ذلك الأمم المتحدة.[٥٢٣]

في رفضهم، يستشهد المسؤولون بشكل حصري تقريبا بالمعلومات التي قدمتها وزارة الدفاع الروسية ووزارة الخارجية، والتي لا يمكن اعتبارها موضوعية أو دقيقة. على سبيل المثال، في أوائل ٢٠١٦، بعد بضعة أشهر من تدخل الجيش الروسي في الحرب في سوريا، استشهدت خدمات الهجرة بالاستقرار المزعوم للوضع الإقليمي كسبب للرفض، على الرغم من جولة الصراع الدموي الجديدة التي كانت قد بدأت. منذ ذلك الحين، أصبحت الإشارات إلى «الاستقرار» سمة من سمات أي قرار تقريبا يحرم السوريين من اللجوء المؤقت في روسيا.[٥٢٤]

عند ذكر أسباب الرفض، يُدلي المسؤولون دائما ببيان عام حول طالب اللجوء المؤقت لأسباب اقتصادية و«بسبب الوضع الاجتماعي والسياسي المعقد في وطنه». ومع

٥٢٢ «لقد صنفت وزارة العدل الروسية هذه المنظمة كـ«عميل أجنبي».

٥٢٣ لمزيد من المعلومات حول قرارات خدمات الهجرة الروسية، راجع تقارير لجنة المساعدة المدنية: https://refugee.ru/en/dokladyi/sirijskie-bezhentsy-v-rossii/ and https://refugee.ru/news/sirijskie-bezhentsy-v-rossii-obzor-situatsii-za-2018-god/ (متوفر بالروسية فقط).

٥٢٤ للحصول على أمثلة حول كيفية مراجعة طلبات طالبي اللجوء السوريين، انظر تقرير روسيا كدولة لجوء: https://refugee.ru/en/knigi/rossiya-kak-strana-ubezhishha/ (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

ذلك، في التوصيات الموجهة إلى المواطنين الروسيين، لا تشير وزارة الداخلية نفسها إلى وضع «معقد»، بل إلى حالة «غير آمنة»: «أعلى مستوى من التهديد الإرهابي. تعيش سوريا منذ ٢٠١١ في حالة أزمة عسكرية وسياسية حادة ونزاع مسلح داخلي. لا تنصح وزارة الشؤون الداخلية الروسية المواطنين الروس بزيارة سوريا لأي سبب من الأسباب». كما يتم إخبار المواطنين الروسين بأن «وضع الصحة العامة والسيطرة على الأمراض غير مستقر. فهناك انتشار لالتهابات الجهاز الهضمي، والأمراض الطفيلية، والكبد الوبائي أ. ينصح بشرب المياه المعبأة. من المستحيل ضمان إقامة آمنة في البلاد».[٥٢٥] وهذا يدل على سياسة الكيل بمكيالين فيما يتعلق بحقوق الإنسان الأساسية.

نظرا لأن المحاكم الروسية عادة ما تقف إلى جانب وكالات الهجرة في البلاد، فمن النادر جدا أن تنجح منظمات حقوق الإنسان في استئناف رفض منح اللجوء في المحكمة. الطريقة الوحيدة للحفاظ على وضع الهجرة القانوني نسبيا – بعد استنفاد جميع خيارات الاستئناف – هي إعادة تجهيز الوثائق للحصول على اللجوء المؤقت. ومع ذلك، غالبا ما ترفض خدمات الهجرة قبول المستندات مرة أخرى.

لتحليل وضع اللاجئين السوريين، ننظر إلى أمثلة لوسينو بتروفسكي ونوجينسك، وهما بلدتان في منطقة موسكو، حيث يوجد لدى الجمعية المدنية مراكز لمساعدة اللاجئين السوريين. تشكل مجتمعان سوريان صغيران في هذه الأماكن حول مصانع النسيج التي أنشأها سوريون آخرون كانوا قد حصلوا بالفعل على شكل من أشكال الوضع القانوني في روسيا. في فترة ما قبل الحرب، بقي معظم السوريين الذين أتوا للعمل في هذه الشركات في البلاد بتأشيرة مدتها عام، وكانوا يعودون إلى عائلاتهم بعد ذلك، ويحصلون على تأشيرة جديدة، ويعودون إلى العمل. منذ بدء الأعمال العدائية، كانت العودة مستحيلة. بدلا من ذلك، بدأ أقارب أفراد المجتمع بالقدوم للبقاء. منذ ٢٠١٧، لا تقبل وكالات الهجرة الإقليمية المستندات من المتقدمين إلا بعد دفع غرامة لخرقهم تشريعات الهجرة. الغرامات غالبا ما تكون باهظة، (بلغت في ٢٠٢٠ عادة ٥ آلاف روبل، حوالي ٧٠ دولارا أمريكيا). أولئك الذين لا يستطيعون دفعها يجبرون على العيش دون وضع الهجرة القانوني.

على الرغم من قلة عدد المواطنين السوريين في روسيا والحظر الدائم على إبعادهم (بموجب المبادئ التوجيهية للأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان الأخرى)، أصدرت المحاكم الروسية بانتظام أوامر بإبعادهم، طوال سنوات الحرب في سوريا. في بعض الأحيان، وإن لم يكن في كثير من الأحيان، يتم إبطال أوامر الإبعاد من المحكمة بأوامر الاستئناف الصادرة عن المحاكم الأعلى. ومع ذلك، كانت الآلية الفعالة الوحيدة هي تطبيق القاعدة ٣٩ من المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، التي توجه السلطات الروسية إلى حظر الترحيل.

٥٢٥ "Syria" ("Сирия"), Consular information portal of the Consular Department of the Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, https://www.kdmid.ru/docs.aspx?lst=country_wiki&it=/%D0%A1%D0%B8%D1%80%D0%B8%D1%8F.aspx (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

في ذروة الحرب، بين ٢٠١٤-٢٠١٧، قامت دوائر الشرطة والهجرة بمحاولات متكررة لإبعاد السوريين عن روسيا، في انتهاك واضح لإرشادات الأمم المتحدة وأحيانا الإجراءات القضائية الروسية. في الواقع، تم طرد بعض اللاجئين السوريين، رغم أن منظمات حقوق الإنسان تمكنت من وقف عدد من تلك المحاولات.

في ٢١ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧، أصدرت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان حكما في القضية الموحدة رقم ١٤/٢٩٩٥٧ «م. س. أ وآخرون ضد روسيا».[٥٢٦]

وتتعلق القضية بـ ١٢ سوريا تلقوا أوامر طرد صادرة عن السلطات الروسية في ٢٠١٣-٢٠١٦. قام محامون من شبكة الهجرة والقانون التابعة لمركز ميموريال لحقوق الإنسان[٥٢٧] بتمثيل ١١ منهم في الإجراءات المحلية وأمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان.

وصل المتقدمون إلى روسيا في أوقات مختلفة من عام ٢٠١٢ حتى عام ٢٠١٦، ولم يتمكنوا من المغادرة عندما انتهت فترة إقامتهم بسبب الأعمال العدائية في سوريا. تم وضع جميع المتقدمين في مراكز احتجاز مؤقتة للأجانب في سانت بيترسبرغ وماخاتشكالا وموسكو ومورمانسك وإيجيفسك. تم احتجازهم في مراكز الاحتجاز هذه بين ٢٠١٣ و٢٠١٦ لفترات تراوحت بين خمسة أشهر وسنتين. بحلول الوقت الذي راجعت فيه المحكمة الأوروبية الاستئناف، كان قد تم الإفراج عن جميع المتقدمين. بناء على التماسات من محاميهم، غادر ستة متقدمين روسيا إلى دول أخرى، وتحديدا ألمانيا والسويد. مُنح المتقدمون الآخرون حق اللجوء المؤقت في روسيا، مما يعني أنهم لم يعودوا يواجهون خطر الترحيل.

اشتكى جميع المتقدمين من أن إعادتهم القسرية إلى سوريا ستهدد حياتهم بشكل مباشر وستعرضهم لمعاملة غير إنسانية (المادتان ٢ و٣ من الاتفاقية). كما اشتكى بعض المدعين من انتهاك المادة ٥ من الاتفاقية، مدعين أن احتجازهم لأغراض الإبعاد كان طويلا للغاية؛ وأن وكالات الهجرة لم تتصرف بكفاءة وضمير؛ كان من المستحيل تنفيذ هذا الإبعاد: وفي بعض الحالات، استمر هذا الاحتجاز لأكثر من عامين – بمعنى أن احتجازهم كان تعسفيا ولم يكن مقدمو الطلبات قادرين على الوصول إلى مراجعة قضائية فعالة في نهاية فترة زمنية معينة أو في حالة التغييرات في ظروفهم أو وضعهم.

وجدت المحكمة الأوروبية في الواقع أن انتهاكات المواد المشار إليها قد ارتكبت ومنحت المتقدمين تعويضات تتراوح بين ٧,٥٠٠-٩,٥٠٠ يورو.

ولفترة بعد هذا الحكم، امتنعت المحاكم الروسية عن إصدار أوامر إبعاد واحتجاز بحق مواطنين سوريين اعتُبروا مخالفين لشروط إقامتهم أو عملهم في روسيا. ومع ذلك،

---

٥٢٦ European Court of Human Rights, M.S.A. and Others v. Russia, judgement of December 12, 2017, no. 29957/14, 5, https://hudoc.echr.coe.int/app/conversion/docx/pdf?library=ECHR&id=001-179419&filename=CASE%20OF%20M.S.A.%20AND%20OTHERS%20v.%20RUSSIA.pdf (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

٥٢٧ «لقد صنفت وزارة العدل الروسية هذه المنظمة كـ «عميل أجنبي».

أفادت لجنة المساعدة المدنية أنه في عام ٢٠١٩، بدأت المحاكم، مرة أخرى، بإصدار أوامر الإبعاد ضد السوريين، والتي أيدتها المحاكم العليا. كما ازداد احتجاز المواطنين السوريين في مراكز احتجاز الأجانب في ٢٠١٩. في ٢٠٢٠، تم تعليق عمليات الإبعاد بعد فرض حظر على عمليات الإبعاد الإداري من الاتحاد الروسي في ١٨ أبريل/نيسان بسبب الجائحة.

من الجدير بالذكر أن المكاتب القنصلية لوزارة الشؤون الداخلية الروسية تصدر عادة تأشيرات الدخول بسهولة إلى حد ما للمواطنين السوريين. ومع ذلك، ذكر مقدمو الطلبات من لجنة المساعدة المدنية أنهم حصلوا على تأشيرات من خلال وسطاء مقابل المال، ودفعوا ما يصل إلى ٣ آلاف دولار أمريكي لكل شخص. والنتيجة هي وضع لا يفهم فيه موظفو وزارة الشؤون الداخلية على ما يبدو أن المواطنين السوريين الحاصلين على تأشيرات دخول روسية سيصبحون طالبي لجوء. وفي الوقت نفسه، تبذل خدمات الهجرة كل ما في وسعها لتجنب منحهم حق اللجوء. عندما يدرك السوريون مدى محدودية حصولهم على اللجوء في روسيا، يحاولون الانتقال إلى بلدان أخرى. في أوائل عام ٢٠١٤، عبر مئات المواطنين السوريين إلى النرويج أو فنلندا عبر مورمانسك. ومع ذلك، بحلول أواخر عام ٢٠١٥، عدلت النرويج تشريعاتها لإغلاق حدودها أمام اللاجئين بهذه الطريقة. لذلك وجد اللاجئون السوريون أنفسهم في روسيا بلا حقوق ولا سبيل للخروج.

# حياة اللاجئ السوري

لاجئ سوري خلال موعد في مكتب لجنة المساعدة المدنية، ٢٠١٦.
لجنة المساعدة المدنية

تم الحديث مع ١٦ لاجئا سوريا في سلسلة من المقابلات بين ٥ مارس/آذار و٢١ مايو/أيار ٢٠١٩ في نوجينسك ولوسينو بتروفسكي. وكان من بينهم سبعة رجال وتسع نساء. لم تكن هناك معايير خاصة لاختيار اللاجئين السوريين (مثل العمر أو التعليم أو الحالة الاجتماعية). تحدثنا إلى الناس على أساس موافقتهم على إجراء المقابلات. غالبية الذين تمت مقابلتهم (١٠ أشخاص) كانوا من الشباب، دون سن ٣٠، وحاصلين على تعليم ابتدائي وإعدادي. وتتراوح أعمار خمسة آخرين بين ٣٠ و٤٠ عاما. كانت سيدة واحدة فقط أكبر من ٦٠ سنة. وتعمل سيدتان في الخياطة بينما البقية ربات منزل. كان هناك امرأتان حاصلتان على تعليم جامعي وكانتا تعلمان في مدارس في سوريا، لكن في روسيا استسلمتا لمصير الأعمال المنزلية. تقريبا كل الرجال الذين قابلناهم يعملون في صناعة الملابس في المصانع. كان اللاجئون الذين قابلناهم يعيشون في حلب أو ضواحيها قبل مجيئهم إلى روسيا، باستثناء ثلاثة أشخاص. جميع من تمت مقابلتهم انتقلوا إلى روسيا بين ٢٠١٠-٢٠١٩.

كان الهدف من المقابلات مع اللاجئين هو تحليل وضع السوريين في روسيا، وفهم المشاكل والتحديات الأساسية التي يواجهونها، وتحديد الآليات والصلات الاجتماعية التي يستخدمونها للتكيف مع الحياة في روسيا.

## أسباب القدوم إلى روسيا والتعامل مع مؤسسات الدولة

كشفت المقابلات أن السبب الرئيسي وراء انتقال اللاجئين إلى روسيا على وجه التحديد هو قدرتهم على الحصول على تأشيرة (بما في ذلك تأشيرة سياحية) في سوريا بسهولة نسبية، فضلا عن دعوات من أصحاب العمل والأقارب والمعارف. تم لم شمل العديد من النساء مع أزواجهن الذين قدموا إلى روسيا قبل النزاع.

لم يعرف أحد تقريبا أي شيء عن روسيا قبل وصوله. توقع العديد من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم أنهم سيكونون قادرين على الحصول على اللجوء وبناء حياة في روسيا، لأنها بلد كبير و»قوي». بعد الوصول، استبدل أمل الكثيرين في مستقبل جيد بخيبة الأمل، وأحيانا اليأس. بدأت المشاكل فور وصولهم تقريبا، من وضعهم كمهاجرين، إلى ابتزاز الشرطة، والمشاكل المتعلقة بطلبات اللجوء، ورفض أصحاب العقارات إكمال إجراءات الهجرة، واستغلال أرباب العمل المسيئين لحالة الهجرة غير المستقرة.

ع. م. قال إنه سافر إلى روسيا لأنه «لم تكن هناك تأشيرات في سوريا إلا إلى روسيا». كان يعول على إيجاد وظيفة جيدة، لكن صاحب العقار رفض تسجيله في سجل الهجرة.

لم يكن لدى ب. فكرة إلى أين كانت ذاهبة أو ما كانت عليه البلاد، لكنها سافرت لأن زوجها أ. كان في روسيا.

وصل م. أ. إلى روسيا لأول مرة بتأشيرة سياحية لمدة عام في ٢٠١١، فور بدء الاشتباكات في سوريا تقريبا. أراد أن يواصل دراسته. قام خاله، وهو مواطن روسي، بدعوته ودفع ثمن التأشيرة والتذكرة. كل ذلك كلف «ألف دولار - بما في ذلك تذاكر الطيران». عندما لم تنجح الأمور مع دراسته، عاد إلى سوريا في ٢٠١٢، ووقع في مرمى النيران في قريته بالقرب من حلب. حصل على تأشيرة أخرى وعاد إلى روسيا.

ح. أ. سافرت إلى روسيا لمقابلة زوجها المستقبلي م. أ. في ٢٠١٧. كانت من قرية مجاورة، حيث عاشت تحت نيران المدفعية المستمرة لعدة سنوات. مات كثير من الناس في منطقتها. استفادت من المساعدات الإنسانية من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، حتى أرسل لها زوجها وأقاربها أموالا للحصول على تأشيرة وتذكرة إلى روسيا. دفعت ألفي دولار أمريكي للحصول على التأشيرة والسفر.

بعد بدء الأعمال العدائية، قام والد م. بإرساله إلى روسيا، حيث كان لديه معارف في صناعة الملابس وعمل م. كخياط. وحول إعادة توطين السوريين في روسيا، أوضح م. قائلا: «أعتقد ... ليس لديهم خيار آخر. وإلا فكانوا سيذهبون إلى مكان آخر. لكن ليس هناك بديل. بجواز سفر سوري ... لا يوجد مكان آخر نذهب إليه».

وصل س. أ. في ٢٠١٥ بدعوة من صاحب العمل، الذي اشترى له تذكرة طائرة وتمكن من إعادة توطين زوجته هـ. ت. بعد فترة، بدأ س. أ. بالدخول في خلافات مع صاحب العمل، الذي جعل ظروف العمل غير إنسانية واستغل حالة الهجرة غير المستقرة. فيما يتعلق بتوقعاته، قال س. أ.: «توقعنا أن يكون الوضع أفضل، وأنه سيكون جيدا. لكن اتضح أن الأمر أصعب بكثير».

جاءت ح. ح. إلى روسيا مع ابنها في ٢٠١٧ بسبب اختفاء زوجها في سوريا. لم تكن لديها توقعات لروسيا بخلاف كونها دولة «عالمية، ماذا يمكن أن يقال؟»

لم يكن لدى أي من الذين تمت مقابلتهم أي شيء إيجابي يقوله عن خدمات الهجرة الروسية. كان لكل منهم تجربته السلبية بشكل استثنائي في التعامل مع الوكالة الحكومية وموظفيها. واجه الكثيرون الوقاحة والابتزاز والبيروقراطية والميل نحو الرفض. اضطر معظمهم إلى القيام بزيارات عديدة إلى مكاتب خدمة الهجرة، وجمع وتسليم المستندات، التي بذلوا جهودا كبيرة لإعدادها، وكل ذلك مع عدم إحراز تقدم في وضع الهجرة الخاص بهم. في بعض الحالات، استدعى موظفو خدمة الهجرة الشرطة للقبض على طالبي اللجوء، الذين صدرت بحقهم مخالفات إدارية، ثم استدعوا إلى المحكمة لدفع غرامة، وهو شرط للوصول إلى إجراءات اللجوء.

ع. م. وزوجته ب. لم يتمكنا من الحصول على وضع الهجرة القانوني بسبب الفساد. وطالب الوسطاء الذين يحررون وثائقهم بالحصول على ٢٠٠ ألف روبل مقابل إصدار اللجوء المؤقت أو تصاريح الإقامة المؤقتة.

ب. م. قدم وثائق طلب اللجوء حوالي خمس مرات، حسب قوله. حصل على الحالة مرة واحدة فقط ولمدة أقل من عام.

ز. د. تمكن من الحصول على وضع اللجوء المؤقت في ٢٠١٥، وتمديدها لمدة عامين بعد ذلك. لكن في ٢٠١٨، حُرم من التجديد. وهو يحاول الآن، وإن لم ينجح حتى الآن، في استئناف الرفض.

قال م. أ. إنه قدم، بعد عودته إلى روسيا، طلب لجوء مؤقت. منحته خدمات الهجرة اللجوء مقابل المال وجددته أيضا مقابل المال. لكن في ٢٠١٤، رفضت خدمات الهجرة تمديد لجوئه المؤقت، لكن م. أ. لم يستأنف لأنه لم يكن يعرف كيف يفعل ذلك.

عاش م. في روسيا منذ ٢٠١١ ولم يتمكن من الحصول على اللجوء المؤقت. عندما حاول اتباع الإجراءات، اكتشف أن عليه دفع حوالي ١٣٠ ألف روبل مقابل ذلك. لم يكن لديه هذا المبلغ من المال. عندما حاول تقديم وثائق لطلب اللجوء، اتصل موظفو خدمة الهجرة بالشرطة، واحتجزته عدة ساعات قبل الإفراج عنه. في وقت مقابلته، قال إنه لم يعد قادرا على تقديم المستندات، لأن «جواز سفري لم يعد ساري المفعول، لذا لا يمكنني فعل أي شيء».

غالبا ما تنظر الشرطة إلى الأشخاص ذوي أوضاع الهجرة غير المستقرة، بمن فيهم اللاجئون السوريون، على أنهم مصدر دخل غير قانوني. يستغل بعض أفراد الشرطة سلطتهم ويبتزون الأموال من اللاجئين. واجه جميع الرجال الذين قابلناهم هذه المشكلة في تفاعلاتهم المختلفة مع الشرطة. قال أحد الذين تمت مقابلتهم إنهم ماطلوا لفترة طويلة، مطالبين بالمال. لكن غالبية السوريين يفضلون تسليم الأموال - أحيانا كل ما لديهم. أفاد العديد ممن تمت مقابلتهم أنه في الأماكن التي يعمل أو يعيش فيها اللاجئون السوريون، في الأحياء ضيقة، تعرف الشرطة كيف تطلب باللغة العربية «ألف» أو «خمسة آلاف روبل». لم تتعرض جميع النساء اللواتي تمت مقابلتهن للابتزاز، ولكن هذا يرجع في الغالب إلى أسلوب حياتهن المعزول؛ نادرا ما يغادرن المنزل ولا يذهبن أبدا أبعد من بضع مئات من الأمتار عن المنزل. لم يتذكر أي من الرجال الذين تمت مقابلتهم تفاعلا إيجابيا واحدا مع الشرطة أو أي حالة تلقوا فيها المساعدة منهم. تحدثوا فقط عن الابتزاز والتهديد والفظاظة والاستهزاء.

أوقفت الشرطة ع. م. بانتظام، حتى عندما كان يحمل تأشيرة سارية. وقد طُلب منه تقديم دليل على تسجيل الهجرة، والذي رفض المالك استكماله. قال إنه في حالته، لم تطلب الشرطة عادة المال في الشارع. قال إن الابتزاز بدأ في مركز الشرطة. كان متوسط الرشوة دائما يتراوح بين ١,٠٠٠ و١,٥٠٠ روبل، ولكن في بعض الأحيان، كان يدفع أكثر. على سبيل المثال، «عندما كانت زوجتي حامل، أوقفونا. في ذلك الوقت أخذوا ٢,٥٠٠ روبل». كما تم توقيف زوجته ب. مرة أثناء وجودها بمفردها. وساعدها كونها حامل، حيث «أشارت [إلى بطنها] وتركوها تذهب.»

ب. م. ون. أ. أخبرونا أن الشرطة أوقفتهم عدة مرات، أثناء خروجهم في الشارع، وأجبرتهم على دفع نقود: «يقولون على الفور «ألف» بالعربية. إذا رأوا أن الشخص غني، يقولون «خمسة آلاف» لقد ضاعت ابنة ن. أ. الصغيرة مرة ووجدتها الشرطة، كما قالت لنا:

> اختفت ابنتي في الخارج؛ وجدتها الشرطة في غضون خمس دقائق. من الجيد أن شيئا لم يحدث لها، لكن عندما وصلت [إلى مركز الشرطة]، عذبوني واستجوبوني لفترة طويلة جدا. أسئلة مثل، «ماذا تفعلين هنا؟» ذهبوا معي إلى المنزل وسألوا أين زوجي، وأين أعيش. بكيت، أردت أن أرى ابنتي الصغيرة، لكنهم ظلوا يسألون ويسألون. ثم أخذوا هاتفي وبدأوا في النظر إلى ما كان عليه، والنظر إلى الصور، والقول، «أوه، لطيف، انظر» عن صورة زوجي.

أوضح م. أن الشرطة، «بمجرد أن يروا الشعر الداكن، يقولون تعال إلى هنا. في أغلب الأحيان، يوقفوننا يوم السبت، في طريق العودة إلى المنزل من العمل. يقفون بالقرب من المستودع وعندما نخرج، يمسكون بنا.». قال م. إن الابتزاز يبدأ عادة في سيارة الشرطة؛ يطلبون أولا ٥ آلاف روبل، وإذا لم يكن لديه الكثير، يأخذون ما لديه. إذا رفض، يهددوه بالترحيل ويسبوه. لكنهم لم يضربوه.

غالبا ما كان زوج أ. س. يُحتجز ويُضغط عليه مقابل ألف روبل عدة مرات في الشهر. هي نفسها لم يكن لديها خبرة في التعامل مع الشرطة – حيث إنها تظل في المنزل مع طفلها – حتى ذات يوم، زارت العائلة مكتب خدمات الهجرة في منطقة موسكو. وهناك احتجزتهم الشرطة لمدة أربع ساعات في المخفر. كانت ابنة أ. س. صغيرة جدا في ذلك الوقت: «طلبنا شيئا، على الأقل، على الأقل لتنظيفها [أو تغيير حفاضها] – كانت لا تزال رضيعة. رفضوا جميعا ..وكانوا يتصرفون بطريقة غير لائقة».

## التكيف والانخراط في المجتمع

توضح قصص اللاجئين السوريين مدى صعوبة تنظيم حياتهم في روسيا. على المستوى اليومي، غالبا ما يواجهون عقبات بسبب أوضاع هجراتهم غير المستقرة ومعرفتهم الضعيفة باللغة الروسية. لم يتلقوا أي مساعدة من الدولة. بل على العكس من ذلك، وكما أشرنا سابقا، يواجه اللاجئون تحديات مختلفة أثناء طلب اللجوء، بما في ذلك الابتزاز والترهيب. يضاف إلى ذلك المواقف والعدائية أحيانا، التي يتلقاها اللاجئون غالبا من المواطنين الروسيين. أحد الأمثلة على ذلك أصحاب العقارات، الذين يرفضون في كثير من الأحيان مساعدة المستأجرين السوريين على إكمال أوراقهم من أجل إضافتهم إلى سجل الهجرة في المكان الذي يعيشون فيه.

لا يحصل اللاجئون السوريون الذين ليس لديهم وضع هجرة – وهم الأغلبية – على رعاية طبية مجانية، إلا في حالات الطوارئ والحالات العاجلة. كما لا يوجد لدى روسيا أي برامج على المستوى الوطني للمساعدة في التكيف ودمج اللاجئين والعمال المهاجرين. حتى في المدن الكبرى، من المستحيل العثور على دورات تعليم اللغة الروسية المجانية التي ترعاها الحكومة للاجئين والمهاجرين؛ ناهيك عن عدم وجود مراكز تقدم الدعم الشامل. على الرغم من أن دستور الاتحاد الروسي يضمن الوصول المجاني والشامل إلى التعليم قبل المدرسي والتعليم العام، ترفض السلطات في عديد من المناطق في البلاد تسجيل أطفال اللاجئين السوريين في المدارس ودور الحضانة لأنهم غير مسجلين رسميا في المكان الذي يعيشون فيه.[٥٢٨] لم يتمكن أي من أطفال من قابلناهم (١٠ أطفال) ممن كانوا في سن المدرسة من الالتحاق بالمدارس. يتلقى بعض اللاجئين السوريين، الذين لا يزال وضعهم كمهاجرين غير مستقر، مساعدات طبية وإنسانية ودورات مجانية في اللغة الروسية من المفوضية

٥٢٨ Civic Assistance Committee, "A universal right is not for everyone. Access to schooling for children of refugees and migrant workers in Russia," 2017, https://refugee.ru/wp-content/uploads/2018/11/Doklad-o-dostupe-k-obrazovaniyu.pdf (تم الاطلاع في 7 يناير/كانون الثاني 2021).

السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ومؤسسات غير حكومية وخيرية أخرى.

قال ع. م. إنه يتفهم الحاجة إلى تعلم اللغة الروسية. «هو أمر ضروري — مهم للغاية، لكن ليس لدي وقت. أنا أعمل أو أبحث عن عمل. أبدأ العمل في الصباح، وأغادر المنزل في الساعة ٧ صباحا وأعود إلى المنزل في الساعة ٨-٩ مساء. هذا فقط لأتمكن من وضع الطعام على المائدة ودفع إيجار الشقة». بالعمل مع سوريين آخرين، لا يحتاج للتواصل باللغة الروسية. في المتجر أو السوبر ماركت، يأخذ فقط ما يحتاج إليه ويدفع ثمنه.

أ. تعلم اللغة الروسية على بسبب صديقته التي تتحدث الروسية، والتي تصادف أنها تعرف العربية. بدأت بتعليمه اللغة الروسية، وبعد ذلك تزوجا.

ب. م. أصر على أنه لا يبحث عن أي مساعدة أو دعم خاص، فقط فرصة للعمل بشكل قانوني حتى يتمكن أطفاله من الذهاب إلى المدرسة وتعلم اللغة الروسية. على الرغم من أنه لا يعرف الكتابة باللغة الروسية ولا العربية، إلا أنه يتواصل جيدا بكلتا اللغتين. تعلم اللغة الروسية بمفرده بدون كتب مدرسية أو مدرسين. حاولت زوجته ن. أ. تسجيل أطفالها بالمدرسة، لكن الإدارة طلبت «propiska»، أو تصريح إقامة.[٥٢٩] لم تكن قادرة على تقديم الأوراق نظرا لوضعهم وعدم موافقة المالك على ذلك. وبحسب ن. أ.، فإن الحضانة تكلف ١٦ ألف روبل شهريا، ولا تستطيع أسرتها تحمل كلفتها.

م. أ. تعلم اللغة الروسية من خلال التعامل مع زملائه الذين يتحدثون الروسية في المصنع الذي يعمل فيه. زوجته ح. أ. في الغالب تبقى في المنزل ولا تتعلم اللغة. بمساعدة عم لهم، تمكنوا من دفع تكلفة بوليصة التأمين الطبي، بحيث يمكن حصول ابنهم المولود حديثا على اللقاحات.

يعيش م. في شقة صغيرة من غرفتين مع ثلاثة مصريين. تم القبض عليه واحتجازه بعد محاولته الفرار عبر الحدود الروسية إلى النرويج، كما فعل العديد من أبناء وطنه. وأثناء التحقيق – الذي لم يتم إلا بعد ٢٥ يوما من اعتقاله – تم تشخيص حالته بأنه مصاب بالسل، وبعد ذلك تم عزله واحتجازه في زنزانة لمدة أربعة أشهر أخرى. تعرض لسوء المعاملة، وحُرِم من الاحتياجات الأساسية، وسُخِر منه لأنه يتحدث الروسية بركاكة، ولم يُعطَ الرعاية الطبية المناسبة. لم يتم إرساله إلى مستشفى السجن إلا بعد أربعة أشهر، لكن حتى هناك، لم يكن يعالج بشكل مناسب. ولم يتمكن من شراء الأدوية اللازمة وطلب العلاج الطبي المناسب إلا بمساعدة لجنة المساعدة المدنية.

أخبرتنا ح. ح. أنها مصابة بالسرطان وتعاني من عدم حصولها على الرعاية الطبية المناسبة، فضلا عن عدم قدرتها على الحصول على وضع الهجرة القانوني لها أو لأطفالها.

في الوقت الذي أجريت فيه المقابلات، كان جميع الرجال تقريبا يعملون بدون عقد أو تصريح عمل. اثنتان فقط من تسع نساء قابلناهن كان لديهن وظائف. قال الموظفون، رجالا ونساء، إن ظروف عملهم قاسية للغاية، وفي بعض الأحيان غير

٥٢٩ Propiska، أو نظام تصريح الإقامة، تم إلغاؤه رسميا في أوائل التسعينيات، لأنه ينتهك الدستور الروسي. ومع ذلك، فقد استخدم العديد من المسؤولين مؤخرا هذه الكلمة للإشارة إلى تسجيل الإقامة، والذي أصبح مشابها لنظام تصريح الإقامة القديم.

إنسانية؛ لم يكن المال دائما كافيا لتغطية الاحتياجات الأساسية. من الواضح أن قوانين العمل لم تكن مطبقة في أماكن العمل هذه؛ لم تكن هناك مزايا، وكان اللاجئون يعملون فوق طاقتهم – غالبا مقابل أجر منخفض بالكاد يكفي لدفع إيجار شقة صغيرة (أحيانا مشتركة مع آخرين) وطعام للأسرة. أيضا، عادة ما تأخذ الشرطة بعض المال. كان العديد من الذين تمت مقابلتهم يعيشون في الواقع في بؤس. لكنهم ما زالوا يخشون فقدان الوظيفة التي كان لديهم؛ وإلا فلن يجدوا مكانا يعيشون فيه ولا شيء يشترون به الطعام. أصبحوا رهائن لدى أصحاب العمل. وفقا لمن قابلناهم، يتراوح الدخل الشهري للخياط بين ٣٠ ألف و٤٠ ألف روبل، وهو ما يعتبر أقل من المتوسط في منطقة موسكو.

على سبيل المثال، عُرض على ع. م. وظيفة بينما كان لا يزال في حلب. يصنع الملابس ويتقاضى أجرا شهريا في المتوسط يتراوح بين ٣٠ إلى ٣٥ ألف روبل. قال إن العمل يستغرق كل وقته. «لا يوجد شيء غير العمل، لا يوجد وقت لأي شيء آخر».

أ. يكسب أجرا معقولا نسبيا ويعمل في ظل ظروف أفضل من معظم اللاجئين الآخرين، ذلك لأن أ. يعمل في مقهى يملكه والده.

اعترف ب. م. بأن العديد من عائلات اللاجئين السوريين في روسيا ترسل أطفالا، لا تتجاوز أعمارهم ١٢ عاما، للعمل. وأوضح أن اليأس والظروف الاقتصادية الصعبة هما السبب:

> إذا كانت فتاة، فهي تساعد والدتها في المنزل؛ إذا كان صبيا، فهو يعمل. لأنه من الصعب كسب العيش. ترى هذه الشقة. إنها شقة سيئة، لكنها تكلف ٢٠ ألف روبل. أعيش هنا منذ عامين. كما يفرضون رسوما على الماء و[الكهرباء]. لقد أوقفت الاتصال الداخلي بالمنزل حتى لا أضطر إلى دفع ٣٠٠ روبل إضافية كل شهر.

يعمل م. ما لا يقل عن ١٢ ساعة في اليوم. غالبا ما يبدأ في الساعة ٨ صباحا وينتهي في حوالي الساعة ١٠ مساء. متوسط أجره يتراوح بين ٤٠ ألف و٤٥ ألف روبل، ولكن فقط عندما يكون هناك الكثير من العمل. يقول م. إنه يعمل «أحيانا طوال الشهر، باستثناء يوم أو يومين»، لكن في أوقات أخرى، لا يوجد عمل على الإطلاق وتبدأ المشاكل. قال: «لا تحصل على المال إلا عندما تعمل».

لدى س. أ. وظيفة، وحصل على عرض قبل قدومه إلى روسيا. صاحب عمله، وهو مهاجر سوري، جعل ظروف العمل صعبة. لم يستطع العمل معه لفترة طويلة، لأنه «كان يطلب منا العمل كثير لأنه ساعدنا في الوصول إلى هنا، لذلك قررت تركه». زوجته هـ. ت. لا تعمل بشكل ثابت.

قال جميع من قابلناهم إنهم يواجهون تحديات خطيرة في التكيف والاندماج مع المجتمع الروسي. معظمهم لديهم شبكة اجتماعية صغيرة جدا، ولم يذكر أي منهم أن لديهم أصدقاء روس، باستثناء المهاجرين السوريين الآخرين الذين يحملون الجنسية الروسية. الجالية السورية في روسيا ليست منظمة متماسكة تكون فيها المساعدة المتبادلة والتفاعل الوثيق هو القاعدة. غالبية الأزواج السوريين الذين قابلناهم يعتمدون فقط على أنفسهم. كان أزواج النساء اللواتي تمت مقابلتهن سوريين، وقد التقوا بمعظمهم قبل القدوم إلى روسيا. كان للرجال الذين قابلناهم زوجات من جنسيات مختلفة (معظمهن سوريات وامرأة مولدوفية واثنتان روسيتان). لم نقابل أي عائلة فيها تعدد للزوجات. تم تسجيل جميع الزيجات تقريبا في روسيا.

قالت ب. إنها تتواصل على الإنترنت مع أصدقاء من سوريا وليس لها أصدقاء في روسيا.

يتواصل أ. بشكل أساسي مع سوريين آخرين، لكنه يلاحظ أنه لا يوجد مجتمع متماسك؛ عادة ما تكون المحادثات سطحية وهناك أحداث عرضية. «إذا تزوج شخص ما، يستأجر قاعة كبيرة، ويدعو الجميع، ويأتي الجميع. إنها حفلة. لكننا لا نجتمع لنقضي وقتل مع بعضنا، فالأمر لا ينجح».

قالت ب. إنه بسبب طفلتها ليس لديها وقت للحياة الاجتماعية. كما ذكرت أنها واجهت العداء بسبب حجابها (على سبيل المثال، من المارة). «يقول الكثير من الناس شيئا ما، لكنني لا أفهم ما [يقولون]. أحيانا ينظر إليّ بنظرات حادة».

أشار ب. م. إلى أنه لا يوجد مجتمع سوري يعيش فيه، أو أي نوع من المساعدة المتبادلة، رغم أنه يعمل لدى رجل سوري ثري. «أنا، على سبيل المثال، أعمل. أطلب من صاحب العمل المال والمساعدة في المال، لكنه لا يعطيني». قالت زوجته ن. أ. إن النساء السوريات في روسيا يتواصلن عبر العديد من مجموعات «واتساب» التي يستخدمنها لتبادل الأخبار والتواصل الاجتماعي وطلب النصيحة.

زوجة ز. د. مواطنة روسية. أخبرتنا أن الاثنين سرعان ما أصبحا صديقين وبدءا المواعدة، رغم أن قرار الزواج لم يكن سهلا بالنسبة لها. ولكن، ز. د. قبل طفليها بسهولة، قررت الزواج به. في النهاية، لم يتزوج الزوجان فحسب، بل أنجبا أطفالا أيضا.

لم يكن لدى أي من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم خطة واضحة للمستقبل. كان معظمهم، إن لم يكن كلهم، منشغلين بمشاكلهم، ووضعهم غير المستقر في روسيا، والحاجة إلى البقاء على قيد الحياة. فكر جميعهم تقريبا في العودة إلى سوريا، لكن لم يتخذ أي منهم قرارا بشأن ذلك وقت إجراء المقابلات. فهم يعون أن الوضع لا يزال خطيرا للغاية؛ وأن ممتلكاتهم دمرت في الغالب، ودمرت منازلهم، وأن الرجال يواجهون خطر التجنيد الإجباري. في نقاشاتهم حول المستقبل، عبروا عن الكآبة والحيرة والحزن.

قال ع. م. «الله أعلم، أنا لا أريد فقط أن أبقى على قيد الحياة حتى الغد. ليس هناك مستقبل هنا أو في سوريا ... الذهاب إلى أوروبا بشكل قانوني يتطلب تأشيرة. لا أحد يعطي تأشيرات. عليك الهروب [عبور الحدود بشكل غير قانوني]. لا أريد هذا. لن أفعل ذلك».

عندما سئل عن مستقبله، أجاب أ. أنه يرى نفسه «على الأرجح في روسيا. لدي عائلة هنا، وأريد الحصول على الجنسية الروسية، وتنمية الأعمال التجارية. أود البقاء هنا».

اتجهت ن. أ. أكثر نحو العودة: «لا يزال الوضع [في سوريا] معقدا وخطيرا. لكن بالنسبة لنا، سوريا أفضل، لأنه على الأقل يمكن للأطفال الذهاب إلى المدرسة. كان لدينا وثائق هناك». زوجها ب. يحمل نفس الرأي، حيث قال: «أنا؟ نعم، سأعود. لكن الآن، لا أستطيع، لأنهم قاموا بتجنيدي في الجيش. ليس لدي مكان أعيش فيه، لا شيء». وبالمقارنة مع روسيا، قال إن سوريا «أفضل مليون مرة من هنا. هناك عمل بدون إذلال واحترام!»

ز. د. يفضل البقاء في روسيا. «لا، العودة ستكون مروعة. بالطبع أريد أن أعيش مع زوجتي، أن أبقى هنا».

م. لم يقرر بشأن المستقبل. عندما سئل عن الخطط، أجاب بحزن وسخرية: «المستقبل ... للحصول على وثائق [قانونية] وبعد ذلك سنرى. إذا لم يكن كذلك، فلن نرى». عندما سُئل عما إذا كان سينصح أيا من إخوته بالانتقال إلى روسيا، قال: «سأكسر رقبته، لن أدعه يأتي إلى هنا، أقول لا. أفضل في مكان آخر، ولكن ليس هنا». ليس لدى م. أي نية في تكوين أسرة لكنه قال إنه يود الزواج من فتاة كردية أو روسية، لكن «ليس الآن؛ الآن الأمر صعب للغاية».

س. أ. وه. ت. يفكران بالعودة إلى سوريا. الشيء الوحيد الذي يمنعهما هو أنه «لا يوجد أقارب، ولا منزل، ولا شيء هناك». قالوا أيضا إنهم لن ينصحوا أصدقاءهم أو معارفهم من حلب بالانتقال إلى روسيا. قالوا إنهم يقولون لهم، «لا تأتوا. الوضع في روسيا صعب، صعب، تحتاج إلى الكثير من المال. لدينا طفلان، ولا يمكننا إطعامهما بشكل جيد».

عندما سألنا ب. ما الذي سيطلبه إذا التقى بمسؤول حكومي لديه سلطة تغيير وضع اللاجئين في روسيا، أجاب: «أطلب منه تسجيل أطفالي في المدرسة، وإعطائنا المستندات، وإعطائنا السكن . كما هو الحال في أوروبا. يمنحون اللجوء، يوفرون السكن، يقومون بتدريبهم. على الأقل الأطفال، الأطفال. الأطفال ليس لديهم حقوق، لا شيء».

# عودة السوريين الشركس إلى روسيا

لا يعيش اللاجئون السوريون في روسيا فقط في المدن المركزية الكبيرة، ولكن أيضا في بعض جمهوريات شمال القوقاز، مثل قبردينو - بلقاريا، وقراشاي - تشركيسيا، وأديغيا، وغيرها.[٥٣٠] وهم في الغالب سوريون من أصل شركسي، أُجبر أسلافهم على مغادرة الإمبراطورية الروسية بعد نهاية حرب القوقاز عام ١٨٦٤. أدى ترحيل الشركس إلى الإمبراطورية العثمانية إلى خسائر بشرية واسعة ونزوح جزء كبير من السكان الشركس من شمال القوقاز. بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، طالب النشطاء الشركس الحكومة الروسية بالاعتراف بالجرائم ضد الشركس وإدراجهم في برنامج الإعادة إلى الوطن، وتمكين أولئك الذين أرادوا للعودة إلى وطنهم التاريخي.

بعد بدء الحرب في سوريا، عادت مشكلة عودة الشركس إلى الوطن مرة أخرى. هذه المرة، لم يكن الأمر مجرد مسألة إنصاف تاريخي، بل مسألة إنسانية في المقام الأول تتعلق بمنح اللجوء للأشخاص الفارين من القنابل والعنف. من الصعب تقدير عدد سكان المهاجرين الشركس. وتشير التقديرات الأولية إلى أن العدد يتراوح بين ٩٠ – ١٢٠ ألف شخص.[٥٣١]

يتفق الباحثون فقط على أن عدد السوريين الشركس يقدر بعشرات الآلاف. فر بعضهم من الحرب إلى تركيا، والبعض الآخر إلى ألمانيا، بينما حاول البعض العودة إلى وطنهم التاريخي في القوقاز، حيث قدم لهم النشطاء المحليون أي مساعدة ممكنة. لا توجد معلومات رسمية حول عدد السوريين الشركس الذين قدموا إلى مناطق القوقاز في روسيا.

منذ بدء الأعمال العدائية في سوريا، طالب المجتمع الشركسي مرارا وتكرارا القيادة الروسية – البرلمان، ومجلس الاتحاد، والوكالات التنفيذية – إنقاذ السوريين الشركس، أحفاد الشركس الذين طردوا من وطنهم التاريخي بسبب حرب القوقاز، ومنحهم فرصة العودة إلى وطنهم.

في طلباتهم، يستشهد الشركس بالدستور الروسي والقانون الاتحادي رقم ٩٩، «بشأن سياسة الدولة في الاتحاد الروسي فيما يتعلق بالمواطنين الروس في الخارج» (بتاريخ ٢٤ مايو/أيار ١٩٩٩)، والذي يعلن أن أحد مبادئ سياسة الدولة هي «الحاجة إلى توفير الحقوق والحريات المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها للمغتربين وحماية مصالحهم القانونية في الدول التي يقيمون فيها وفقا لمبادئ وقواعد القانون الدولي المقبولة عموما». الهدف الآخر لسياسة الدولة هو «توفير دعم الدولة للمواطنين، بما في ذلك توفير الحماية القانونية لمصالحهم والظروف التي قد يعيشون في ظلها كمواطنين يتمتعون بحقوق متساوية في الدول الأجنبية أو العودة إلى الاتحاد الروسي».

---

٥٣٠ في حين أن السكان الشركس موجودون ليس فقط في قباردينو - بلقاريا، ولكن أيضا في مناطق أخرى مثل قراشاي - تشركيسيا وأديغيا، إلى أن الدراسة الحالية أجريت في نالتشيك، عاصمة قباردينو – بلقاريا، وبالتالي فهي تتناول الوضع في هذه المنطقة فقط في حدود هذا البحث.

٥٣١ "Syrian Circassians and the issue of repatriation" ("Сирийские черкесы и проблема репатриации"), *Carnegie Moscow Center*, September 13, 2012, https://carnegie.ru/2012/09/13/ru-pub-49368 (تم الاطلاع في 2 ديسمبر/كانون الأول 2020).

ومع ذلك، على الرغم من الطلبات والالتماسات العديدة لموسكو، لم تكن هناك إجابة واضحة أو موقف واضح من حتى الآن، بشأن وضع هؤلاء المغتربين في ظل الصراع السوري.

بدأ تنفيذ البرنامج الحكومي «العون من أجل إعادة التوطين الطوعي في قبردينو - بلقاريا للمغتربين المقيمين في الخارج» منذ ٣١ يوليو/تموز ٢٠١٩,[٥٣٢] وقد تم اعتماد هذا البرنامج في قبردينو - بلقاريا لأول مرة، ولكنه لا يبعث التفاؤل داخل المجتمع الشركسي، لأنه مصمم فقط لـ ٥٠ وافد و١٥٠ من أفراد الأسرة. يدعي العديد من نشطاء المجتمع المحلي أنه، بالنسبة للشتات الشركسي، الذين يصل عددهم إلى الملايين، فإن هذا الرقم ليس سوى «نقطة بالبحر».

وفقا لتقديرات مدافعين حقوقيين التقريبية، لجأ حوالي ٣ آلاف لاجئ سوري إلى منطقة شمال القوقاز الروسية منذ اندلاع الحرب الأهلية في سوريا. يقول المدافعون الحقوقيون أن حوالي ٣٠٠-٤٠٠ من الشركس أُجبروا على المغادرة إلى دول أخرى (تركيا وألمانيا) بعد أن فشلوا في الحصول على وضع الهجرة القانوني أو استيفاء شروط الإقامة الروسية. في النهاية، وفقا لبيانات نشطاء حقوق الإنسان، لا يزال ٢,٠٠٠-٢,٥٠٠ لاجئ سوري في مناطق القوقاز الروسية.[٥٣٣] معظمهم من السوريين الشركس، ولكن أيضا عدة مئات من العرب السوريين.[٥٣٤]

كانت المؤسسات الخيرية ومنظمات حقوق الإنسان، بالإضافة إلى الروسيين الشركس الذين يدعمون القضية، يساعدون السوريين الشركس في العودة إلى الوطن التاريخي لأسلافهم، من خلال ترتيب الدعوات وحفلات الاستقبال. يأتي السوريون الشركس إلى روسيا الاتحادية دون وجود برامج خاصة لهم.

وهم يواجهون عبئا ماليا هائلا وصعوبات عند تقديم هذه الدعوات، والحصول على التأشيرات الروسية وجوازات السفر، ودفع نفقات السفر. يوجد صعوبات أخرى مثل عدم وجود برامج تعايش شاملة، وإصدار مستندات في دائرة الهجرة الفيدرالية في روسيا بالإضافة إلى عدد لا يحصى من العقبات البيروقراطية التي لا يمكن حلها إلا بدعم حكومي.

أحد أسباب ذلك هو الموقف العام تجاه أفراد الشتات الشركسي (بما في ذلك في سوريا)، حيث يتم اعتبارهم أجانب لا مواطنين. نتيجة لذلك، لا تمنحهم خدمات الهجرة الروسية أي معاملة خاصة، ولكنها تطبق عليهم نفس القواعد القانونية الموضوعة لأي مواطن أجنبي في روسيا.

قال لنا ناشط مجتمعي:

---

٥٣٢ "On state program in the Kabardino-Balkarian Republic 'Assisting in voluntary return of the compatriots living abroad to the Kabardino-Balkarian Republic'" ("О государственной программе Кабардино-Балкарской Республики "Оказание содействия добровольному переселению в Кабардино-Балкарскую Республику соотечественников, проживающих за рубежом"), Government of the Kabardino-Balkarian Republic: a decree from July 31, 2019, amended in April 20, 2020, http://docs.cntd.ru/document/561463453 (تم الاطلاع في 28 يناير/كانون الثاني 2021).

٥٣٣ "Circassians gaining recognition" ("Черкесы добиваются признания"), *Kavkaz.Realii*, April 17, 2017, https://www.kavkazr.com/a/cherkesy-dobivayutsa-priznania/28435551.html (تم الاطلاع في 2 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٥٣٤ حسب تقديرات ناشطين محليين، من مقابلاتنا في نالتشيك.

تم تخصيص مبلغ ٢,٧٤٠,٠٠٠ روبل من الميزانيات الوطنية والإقليمية للعودة إلى الوطن؛ أي ١٣,٧٠٠ روبل للفرد. إذا أراد الوافد المقيم بالخارج الاشتراك في البرنامج، فكيف يساعده هذا المبلغ؟ ينفق المغتربون الشركس حوالي ٣٠٠ دولار فقط على السفر إلى روسيا، بالنظر إلى عدم وجود رحلات مباشرة إلى موسكو إلا من تركيا أو لبنان، حيث يضطرون غالبا إلى السفر بوسائل النقل الخاصة. ناهيك عن أنه يتعين عليهم استئجار مسكن وتناول الطعام وما إلى ذلك في وطنهم.

في ٢٤ أبريل/نيسان ٢٠١٩، وقع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على أمر بإدخال إجراء مبسط للحصول على الجنسية الروسية لسكان المناطق الجنوبية الشرقية من أوكرانيا. وأكد بوتين أنه وقع هذا الأمر لأغراض إنسانية بحتة. في أوائل شهر مايو/أيار، أفيد أن الرئيس بوتين وقع أمرا آخر يبسط إجراءات الجنسية الروسية لإصدار جوازات السفر الروسية لفئات معينة من الأوكرانيين وبعض مواطني أفغانستان والعراق واليمن وسوريا الذين ولدوا في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفياتية، أو كان لديهم (أو لدى أفراد أسرهم) جنسية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية. تعهدت وزارة الداخلية بقضاء ما لا يزيد عن ثلاثة أشهر لمراجعة الطلبات. قال أحد مؤسسي منظمة أوتشاغ غير الحكومية: «نرى أن هذا الأمر لا ينطبق بأي حال من الأحوال على مواطنينا».[٥٣٥]

ناشدت كل المنظمات غير الحكومية الشركسية تقريبا في كل دولة الرئيس بوتين سابقا إدراج السوريين الشركس مع المواطنين الأوكرانيين في قائمة الأشخاص المؤهلين لإجراءات المواطنة المبسطة. تم تجاهل نداءهم.

بفضل المنظمات غير الحكومية المحلية، تم وضع العديد من السوريين الشركس الذين وصلوا إلى نالتشيك في البداية في منتجع صحي مؤقتا. في وقت لاحق، حصل العديد منهم على مساكن – تم الحصول عليها بمساعدة المتبرعين الأثرياء – وانتقلوا إلى المناطق الريفية في قبردينو - بلقاريا. لم يكن هناك دعم حكومي لاستقبال اللاجئين، بل على العكس تماما. أُجبرت بيريت، وهي منظمة غير حكومية كانت تساعد اللاجئين، على الإغلاق في أوائل صيف ٢٠١٤. وبعد ثلاث سنوات فقط، وبعد أن أعرب المجتمع الشركسي عن سخطه، سمح للمنظمة بإعادة فتح أبوابها. لم تتلق المنتجعات الصحية، حيث تم وضع بعض السوريين، أي مساعدة حكومية. كان على الإدارة البحث عن التمويل من أجل إسكان اللاجئين. كانت هناك أيضا حالات تم فيها إخلاء اللاجئين السوريين واستبدالهم باللاجئين الأوكرانيين.

قبل وصول اللاجئين الأوكرانيين، كان السوريون الشركس يعيشون في منتجعات صحية مهمة، مثل «إلبروس» و«دروزبا» و«غورني رودنيك».

٥٣٥ "Circassian activists point out the gaps in adaptation of repatriates" ("Черкесские активисты указали на пробелы в адаптации репатриантов Источник"), *Caucasian Knot*, August 11, 2019, https://www.kavkaz-uzel.eu/articles/338971/ (تم الاطلاع في 2 ديسمبر/كانون الأول 2020).

بعد إجلائهم، تم نقل اللاجئين الشركس الذين عاشوا في تلك المنتجعات إلى أجنحة مهجورة مهملة منذ فترة طويلة في «منتجع تيريك» الصحي (غير صالح للعيش تقريبا)، وإلى «منتجع نارزان»، حيث الظروف المعيشية سيئة أيضا.

على الرغم من أن العديد من السوريين الشركس العائدين لديهم مؤهلات عالية، إلا أنهم لا يملكون فرصة للعمل في مجالاتهم في روسيا، والسبب الرئيسي أنهم لا يعرفون اللغة الروسية. كما يجعل حاجز اللغة من المستحيل عليهم الحصول على تصريح إقامة مؤقتة أو تصريح إقامة دائمة أو الجنسية الروسية – حيث يتعين على المرء أن يخضع لاختبار شامل للغة الروسية لإكمال أي من هذه الإجراءات.

غالبية المهاجرين، وخاصة الجيل الأكبر منهم، يتحدثون اللغة الشركسية بشكل جيد. لهذا السبب، طلب نشطاء حقوق الإنسان السماح لهم بإجراء الامتحان باللغة الشركسية. ومع ذلك، قوبلت طلباتهم العديدة إلى الوكالات الحكومية المختلفة بردود مماثلة: المغتربون الشركس، بما في ذلك السوريون الشركس، هم أجانب في روسيا. أصلهم لا يعني شيئا للسلطات.

تحدث إلينا عدد قليل من السوريين الشركس العائدين عن ضرورة معرفة اللغة الروسية.

قالت ف. إنها لم تتح لي الفرصة أبدا: «لم تتح لي فرصة دراسة اللغة الروسية، لأنني تم تعييني في وظيفة على الفور ... لو كنت درست اللغة الروسية بدل من أن أعمل، فلن يكون لدى عائلتي أي سبيل للعيش».

كان لدى ب. وجهة نظر أخرى:

> قرأت دستور الاتحاد الروسي الذي ينص على أن هناك العديد من الجمهوريات، وهي تابعة للاتحاد الروسي، وهم يعترفون بالروسية واللغات المحلية [لتلك المناطق]. لماذا يجب أن أتعلم الروسية للحصول على تصريح إقامة، ووثائق الجنسية، إذا تم الاعتراف بلغة أخرى كلغة رسمية؟ هل يجب أن أعرف الروسية؟ هذا ممكن مع مرور الوقت، لكنني الآن أعرف اللغة الوطنية – لغتي الأم.

تبرز الظروف التي يواجهها اللاجئون السوريون في قبردينو - بلقاريا لأن منظمات حقوق الإنسان والمنظمات الإنسانية المحلية تساعد السوريين الشركس بعدة طرق: مثل مساعدتهم في العثور على عمل أو شراء المواشي، وتقديم المساعدة المالية للأدوية، وإيجاد الأثاث المستعمل، وتنظيم المهرجانات، والمساعدة في تسوية إجراءات الهجرة، وتمثيلهم في المحكمة. هذه المنظمات موجودة بفضل دعم المجتمع الشركسي الموجود في المنطقة، حيث إنهم لا يتلقون أي منح أو دعم مالي آخر. لذلك، يتعين عليهم خفض التكاليف. فمثلا تعمل منظمة أوتشاغ غير الحكومية الآن بدون مكتب.

كانت العائلات الشركسية السورية التي قابلناها من بين أولئك الذين تمكنوا من الحصول على إقامة قانونية في روسيا. لكن مشاكلهم لم تنته عند هذا الحد: فقد اشتكى الأهالي من أنهم ينفقون الكثير من الوقت والمال في تجديد وإعداد الوثائق؛ مما يجعل العيش والعمل أكثر صعوبة. علاوة على ذلك، تشعر العائلات بالإحباط من أنه يكاد يكون من المستحيل بالنسبة لهم الحصول على الجنسية الروسية بموجب التشريع الحالي. لكن جميع المهاجرين تقريبا في العديد من البلدان حول العالم يواجهون هذه المشاكل نفسها. بالمقارنة مع الغضب الذي يعاني منه السوريون في موسكو، يمكن اعتبار الظروف في قبردينو - بلقاريا أكثر احتمالا.

# الخاتمة

دخلت الحرب في سوريا عامها العاشر. ستحتاج المدن والبلدات والقرى المدمرة، والاقتصاد المدمر، والخسائر الكبيرة في الأرواح البشرية والصدمات الشديدة التي أعقبت الحرب، سنوات عديدة للتعافي والمصالحة في مجتمع منقسم بشدة.

ضمن التدخل الروسي في الصراع ميزة عسكرية لبشار الأسد، الذي يعتبره الكثير من السوريين مجرم حرب. كما مكن الدعم العسكري الروسي الأسد ليس فقط من البقاء في السلطة، بل أيضا من استعادة السيطرة على معظم أنحاء البلاد. بقيامها بذلك، تحملت روسيا فعليا المسؤولية عن مصير ملايين المدنيين السوريين، ونحن، المواطنون الروسيون، نتحمل هذه المسؤولية أيضا.

خلال بحثنا، أجرينا ١٥٠ مقابلة معمقة في العديد من البلدان التي تستضيف لاجئين. تحدثنا إلى سوريين في لبنان والأردن وتركيا وبلجيكا وألمانيا وروسيا. تحدثنا معهم وسط الفقر في خيام اللاجئين في البقاع في لبنان وفي برلين المزدهرة، جميعهم عانوا كثيرا من أفعال مختلف الأطراف المتحاربة، بما في ذلك روسيا، وعاشوا أفظع أيام حياتهم. تحدثوا إلينا على أمل أن نتمكن من حمل آلامهم وخسائرهم وآمالهم للجماهير الروسية، بما في ذلك صناع القرار الروسين الذين يحددون الآن إلى حد كبير مصير سوريا.

استمر بحثنا لأكثر من عامين، لكن، للأسف، الدعوات لإنهاء الحرب – أو على الأقل احترام حياة وسلامة المدنيين في سوريا – لا تزال قائمة. على الرغم من الأهداف المعلنة في المذكرة التي أطلقتها روسيا عام ٢٠١٧ بشأن إنشاء مناطق خفض التصعيد، استمرت العمليات العسكرية في أجزاء كثيرة من البلاد. بعد مرور عام على توقيع المذكرة، وقعت ثلاث من مناطق خفض التصعيد الأربع تحت سيطرة الحكومة نتيجة للعمليات العسكرية العنيفة المشتركة من قبل الحكومة السورية، والقوات الجوية الروسية، والقوات الإيرانية، والميليشيات الموالية لإيران.

في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٩، بدأت تركيا عملية عسكرية ضد القوات الكردية في شمال شرق سوريا، أدت إلى تهجير قسري للسكان المدنيين المحليين. في ٢٠١٩-٢٠٢٠، شنت القوات السورية بدعم من القوات الجوية الروسية عملية عسكرية على مرحلتين بهدف إعادة تأكيد السيطرة على محافظة إدلب. نتيجة لذلك، وفقا للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، بين ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٩ ومارس/آذار ٢٠٢٠، فرّ ما يصل إلى ٩٥٠ ألف شخص من القصف والأعمال العدائية إلى الحدود التركية السورية حيث يفتقرون، حتى الآن، إلى أبسط الضروريات الأساسية للعيش.[٥٣٦] وهكذا استمرت الأعمال العدائية دون أن تلوح في الأفق نهاية لمعاناة المدنيين السوريين.

٥٣٦ "UNHCR statement on the situation at the Turkey-EU border," UN High Commissioner for Refugees (UNHCR) press release, March 2, 2020, https://www.unhcr.org/news/press/2020/3/5e5d08ad4/unhcr-statement-situation-turkey-eu-border.html(تم الاطلاع في 2 ديسمبر/كانون الأول 2020).

بينما كان المواطنون السوريون في السنوات الأولى من الحرب قادرين على الحصول على ملجأ في البلدان المجاورة، بل وصل بعضهم إلى أوروبا، أغلقت معظم الدول الآن حدودها أمام اللاجئين الجدد. علاوة على ذلك، أصبحت عودة اللاجئين السوريين قضية ملحة في هذه البلدان.

في ٢٠١٥، بدأ لبنان بتقييد دخول اللاجئين السوريين، وتم تقليص برامج دعم اللاجئين.[٥٣٧] في ٢٠١٦، شددت تركيا قواعدها لدخول البلاد، مما يعني أن اللاجئين السوريين لا يمكنهم الوصول إلى تركيا إلا بشكل غير قانوني.[٥٣٨] لم يعترف الاتحاد الروسي رسميا سوى بمواطنَيْن سوريَّيْن؛ ومُنح حق اللجوء المؤقت لمدة عام واحد ٤,٤٩٢ مرّة.

خلال عملنا، رأينا أن العودة إلى الوطن أمر يأمل فيه الكثير من السوريين أو يحلمون به. فهم يتخيلون سوريا المستقبل؛ دولة خالية من الظلم والعنف والإذلال من قبل السلطات، آمنة وتحترم مواطنيها. فاللجوء بنسبة لهم ليس حظا سعيدا بل كرب شديد.

ومع ذلك، لا يشعر الناس بأنهم يستطيعون العيش بأمان في سوريا، فالأعمال العدائية محتدمة، وهم لا يثقون بحكومة بشار الأسد، ويؤمنون أن الاعتقالات والتعذيب والاختفاءات مستمرة طالما بقي في السلطة.

حوالي ١٣٠ ألف شخص اعتقلوا أو اختفوا خلال النزاع السوري. لا يزال مصير غالبية هؤلاء الأفراد مجهولا.[٥٣٩] ومن بين هؤلاء آلاف الرجال والنساء الأبرياء الذين لقوا حتفهم في جحيم السجون السورية دون تهم أو محاكمة. لم تنجح أي دولة طرف في النزاع، ولا مؤسسة دولية واحدة، في حث الحكومة السورية على التحقيق في الجرائم المرتكبة في أماكن الاحتجاز. يغذي الإفلات من العقاب موجة أخرى من العنف، حيث تواصل قوات الأمن السورية الاعتقال التعسفي للاجئين الذين يعودون إلى ديارهم من بلدان مختلفة.[٥٤٠]

كما لم يتم حتى الآن التحقيق في الانتهاكات الأخرى التي ارتكبتها القوات الحكومية وحلفاؤها والأطراف المتحاربة الأخرى ضد المواطنين السوريين. يتطلب استخدام

---

٥٣٧ "Lebanon implements new controls at Syrian border," Reuters, January 5, 2015, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-lebanon-refugees/lebanon-implements-new-controls-at-syrian-border-idUSKBN0KE10C20150105 (تم الاطلاع في 2 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٥٣٨ "Refugees continue to enter Turkey despite border closure with Syria" ("Турция закрыла границу с Сирией, но беженцы все равно проникают"), *BBC*, March 20, 2017, https://www.bbc.com/russian/features-39326168 (تم الاطلاع في 2 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٥٣٩ «ألف شخص فقدوا أو اختفوا حتى مايو/أيار 2020 ، "توثيق ما لا يقل عن 138 حالة اعتقال تعسفي في سوريا في نيسان 2020 على الرغم من مرسوم العفو الأخير 130 https://sn4hr.org/public_html/wp-content/pdf/arabic/At_least_138_Cases_of_Arbitrary_Arrests_Documented_in_Syria_in_April_2020.pdf، (تم الاطلاع في 5 يناير/كانون الثاني 2021).

٥٤٠ "سوريا: اعتقالات ومضايقات في المناطق المستعادة"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش»، 21 مايو/أيار 2019 https://www.hrw.org/ar/news/2019/05/21/330231، (تم الاطلاع في 5 يناير/كانون الثاني 2021) "سوريون مُرحَّلون من لبنان اعتُقلوا في سوريا"، بيان صحفي لـ هيومن رايتس ووتش»، 2 أيلول/سبتمبر 2019 https://www.hrw.org/ar/news/2019/09/02/333352، (تم الاطلاع في 5 يناير/كانون الثاني 2021).

الأسلحة العشوائية والمحظورة والهجمات على الأعيان المدنية الموثقة من قبل العديد من منظمات حقوق الإنسان، والتي أكدتها أبحاثنا الميدانية، تحقيقا دوليا شفافا وتقييما قانونيا دوليا. الوقت يدمر الأدلة على الانتهاكات الماضية، وكذلك يفعل مرتكبو العنف المباشرون. عدم التدخل والتحقيق في الانتهاكات يترك السوريين وحدهم مع العنف الذي نجوا منه، ويمنع التعافي ويؤجج المزيد من العنف.

هناك سبب آخر لرفض الشباب في سن التجنيد العودة إلى سوريا وهو التجنيد الإجباري، مما يعني التورط غير الطوعي للمواطنين في النزاع المسلح. يحظر التجنيد الإجباري بموجب اتفاقيات جنيف والمعايير الدولية لحقوق الإنسان. قد يكون رفض الخدمة في الجيش مرتبطا بعدم الرغبة في القتال إلى جانب الحكومة السورية أو المشاركة في النزاع مع أي جانب على الإطلاق. لا يملك المواطنون السوريون خيار رفض الخدمة أو أداء الخدمة البديلة على أساس الاستنكاف الضميري.[٥٤١] وقد تم تجاهل التأجيل الذي أعلنته الحكومة للعائدين لمدة ستة أشهر على نطاق واسع.

كما أن البنية التحتية المدنية والمساكن السكنية المتضررة بشدة في سوريا، وعدم القدرة على كسب العيش، تمنع السوريين من العودة.[٥٤٢] وفقا لـ "مركز كارنيغي للشرق الأوسط»، الذي عقد مجموعة تركيز مع لاجئين في لبنان والأردن، «أشار نصف المشاركين في مجموعة التركيز في الأردن وثلثيهم في لبنان إلى أن منازلهم دمرت جزئيا أو كليا. وأشار لاجئون آخرون إلى أن منازلهم احتلها نازحون سوريون أو أشخاص مرتبطون بالنظام، مثل عناصر الميليشيات الموالية لإيران».[٥٤٣]

ومع ذلك فإن أصحاب المنازل التي لم يتم تدميرها أو احتلالها ليسوا بوضع أفضل بكثير. في أبريل/نيسان ٢٠١٨، سنّت الحكومة السورية القانون رقم ١٠، الذي يمكّنها من مصادرة العقارات وإعادة تطويرها.[٥٤٤] للحفاظ على ممتلكاتهم من سيطرة الحكومة، كان على المالكين المطالبة بحقوقهم في غضون ٣٠ يوما، إما شخصيا أو من خلال ممثل. تتجاهل هذه الشروط الأشخاص الذين أجبروا على ترك منازلهم بسبب الأعمال العدائية، حيث لم يتمكن الكثير منهم من العودة أو لم يكن بحوزتهم المستندات اللازمة لإثبات الملكية.

وفقا لـ «باكس»، هذا القانون تمييزي وسيمنع عودة اللاجئين. يعتبره العديد من السوريين جزءا من سياسة الهندسة الديموغرافية التي تحاول فيها الحكومة السورية منع المواطنين الذين يعيشون في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة من العودة

٥٤١ الحق في رفض أداء الخدمة العسكرية هو جزء من حرية الفكر والوجدان والدين، على النحو المعترف به في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الذي تم تبنيه في 16 ديسمبر/كانون الأول 1966، A/RES/21/2200، دخل حيز التنفيذ في 23 مارس/آذار 1976، المادة 18.

٥٤٢ البنك الدولي في سوريا
https://www.albankaldawli.org/ar/country/syria/overview،
(تم الاطلاع في 5 يناير/كانون الثاني 2021)
"Syria's Economy Collapses Even as Civil War Winds to a Close," New York Times, June 15, 2020,
https://www.nytimes.com/2020/06/15/world/middleeast/syria-economy-assad-makhlouf.html?auth=login-email&login=email
(تم الاطلاع في 5 يناير/كانون الثاني 2021).

٥٤٣ "Refugee Attitudes Toward a Return to Syria," *Carnegie Middle East Center*, April 16, 2018, https://carnegie-mec.org/2018/04/16/refugee-attitudes-toward-return-to-syria-pub-76061
(تم الاطلاع في 2 ديسمبر/كانون الأول 2020).

٥٤٤ PAX, "Violations of Housing, Land and Property Rights: An Obstacle to Peace in Syria," March 10, 2020,
https://www.paxforpeace.nl/media/files/policybrief-syria-hlp-2020-english-10-03-2020.pdf
(تم الاطلاع في 2 ديسمبر/كانون الأول 2020).

إلى ديارهم.[٥٤٥] إلى جانب ذلك، كان للتعافي الاقتصادي تأثير ضئيل على نوعية حياة الناس حتى الآن. تقتصر هذه العمليات حاليا على مكافأة حلفاء بشار الأسد ومعاقبة أعدائه. على سبيل المثال، تُمنح روسيا عقودا مربحة لإنتاج النفط والغاز. في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٩، أقر مجلس الشعب السوري قوانين تعاقد شركتين روسيتين لتطوير ثلاثة حقول نفط وغاز. كشفت تقارير استقصائية لصحيفة نوفايا غازيتا الروسية عن علاقات بين الشركات المتعاقدة والشركات المملوكة لرجل الأعمال الروسي سيئ السمعة، الذي يخدم مصالح القيادة الروسية، يفغيني بريغوجين.[٥٤٦]

تتطلب عودة اللاجئين تسوية سياسية فورية، وتحفيز عملية المصالحة، والإفراج عن المحتجزين بشكل غير قانوني، والتحقيق في جرائم الحرب التي ارتكبتها جميع أطراف النزاع. لتحقيق الهدف الأخير، أنشأ مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة اللجنة الدولية المستقلة لتقصي الحقائق في ٢٢ أغسطس/آب ٢٠١١، وقد استشهدنا كثيرا بنتائجها في تقريرنا. على الرغم من تفويضها رفيع المستوى، لم تتمكن اللجنة من زيارة سوريا على مدى السنوات، وهو ما نعتقد أنه مؤشر واضح على عدم رغبة دمشق في الدخول في حوار بناء نحو تحقيق السلام.

في الوقت نفسه، بدون استعادة العدالة، لا يمكن الحفاظ على السلام طويل الأمد في سوريا إلى من خلال فوهات البنادق. نظرا لأن الجيش السوري وحده بالكاد قادر على السيطرة على البلاد، وفقدت قيادته الشرعية في أعين معظم السوريين، فمن المرجح أن تكون هذه «البنادق» روسية وإيرانية. نأمل أن يلهم هذا التقرير التفكير النقدي في روسيا وأن يتوصل الناس إلى استنتاجاتهم الخاصة حول ما إذا كانوا يريدون أن تستمر بلادهم في لعب هذا الدور.

لسوء الحظ، ينظر الكثير من الناس في روسيا إلى الصراع السوري على أنه حرب ضد المنظمات الإرهابية والإسلاميين المتطرفين الذين يزرعون الموت والخوف. هذا التقرير هو تذكير بأن هذا الأمر أبعد ما يكون عن الحقيقة. ليست كل قوى المعارضة في سوريا مرتبطة بجماعات متطرفة أو إرهابية، وبغض النظر عن الأطراف المتحاربة، هناك الملايين من المدنيين السوريين الذين يعانون، الغالبية العظمى منهم، لم يحملوا السلاح قط. عندما إضافة المدنيين الذين يموتون كل يوم إلى معادلة الحرب السورية، نرى مسؤولية أكبر بكثير عن مستقبل سوريا، هذه المسؤولية تقع على عاتق جميع الدول الأطراف في الصراع – أولا وقبل كل شيء، على روسيا.

٥٤٥ السابق.

٥٤٦ "Wagner. First oil" ("Вагнер. Первая нефть"), Novaya Gazeta, January 19, 2020, https://novayagazeta.ru/articles/2020/01/19/83514-vagner-pervaya-neft (تم الاطلاع في 2 ديسمبر/كانون الأول 2020).

# التوصيات

## لمنع سقوط ضحايا مدنيين خلال العمليات العسكرية

### إلى جميع أطراف النزاع

١ ) اتخاذ جميع الاحتياطات الممكنة للحد من الضرر اللاحق بالمدنيين، بما في ذلك عن طريق إصدار تحذيرات مسبقة لمن هم في المناطق المعرضة لهجوم وشيك وإبلاغهم بطرق الإخلاء المحتملة؛

٢ ) الكف عن استخدام جميع الأسلحة المحظورة؛

٣ ) وقف جميع الهجمات على المدنيين أو البنى التحتية المدنية، لا سيما المنشآت الطبية والطواقم الطبية والمدارس والمخابز ومصادر المياه النظيفة والكهرباء؛

### إلى حكومة الجمهورية العربية السورية

٤ ) إجراء تحقيقات شاملة ومستقلة في الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة السورية في جميع عمليات القصف من قبل القوات الحكومية السورية التي أسفرت عن وفيات أو إصابات بين المدنيين أو إلحاق أضرار بالبنية التحتية المدنية، ولا سيما المرافق الطبية، وفقا لمعلومات موثوقة من منظمات حقوق الإنسان والمراقبين الدوليين؛

٥ ) إجراء تحقيقات شاملة ومستقلة في الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة السورية في الادعاءات الصادرة عن منظمات حقوق الإنسان والمراقبين الدوليين فيما يتعلق باستخدام القوات الحكومية السورية للأسلحة المحظورة، وما نجم عن ذلك من وفيات أو إصابات أو أضرار في البنية التحتية المدنية، ولا سيما مرافق طبية؛

### إلى حكومة الاتحاد الروسي

٦ ) إجراء تحقيقات شاملة ومستقلة في جميع عمليات القصف من قبل القوات الجوية الروسية التي أسفرت عن سقوط قتلى أو جرحى من المدنيين، أو إلحاق أضرار بالبنية التحتية المدنية، ولا سيما المرافق الطبية، وفقا لمعلومات موثوقة من منظمات حقوق الإنسان والمراقبين الدوليين؛

٧ ) في الحالات التي يستخدم فيها أي طرف محارب أعيانا أو بنية تحتية مدنية لأغراض عسكرية، تحذير هذا الطرف من أن أفعاله قد تشكل انتهاكا خطيرا للقانون الدولي الإنساني، وإبلاغ المدنيين الموجودين بالقرب من هذه الأعيان بالغارة الجوية المخطط لها، ومنحهم فرصة لمغادرة المنطقة؛

٨ ) الإقرار علنا بحجم الخسائر أثناء العمليات العسكرية الروسية والسورية المشتركة، وملاحقة المسؤولين عن الوفيات والإصابات غير القانونية، ودفع تعويضات للضحايا (الناجين المصابين أو أفراد أسر القتلى) وجميع من فقدوا منازلهم أو اضطروا لمغادرتها بسبب قصف القوات الجوية الروسية؛

٩ ) الكف عن دعم العمليات العسكرية التي تقوم بها قوات الحكومة السورية والتي تنتهك القانون الدولي الإنساني؛

١٠ ) الكف عن استخدام حق النقض في تبني قرارات مجلس الأمن الدولي التي تحث على التحقيق في عمليات القصف أو الهجمات على المدنيين أو البنى التحتية المدنية في سوريا؛

١١ ) تشجيع الحكومة السورية على تسهيل إجراء تحقيقات علنية وحيادية في الادعاءات المتعلقة بالقصف العشوائي والقصف الذي أدى إلى سقوط قتلى وجرحى أو إلحاق أضرار بالبنية التحتية المدنية، بما في ذلك المرافق الطبية في الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة السورية؛

١٢ ) ضمان خضوع جميع الأفراد العسكريين الروسيين في سوريا للتدريب فيما يتعلق بالتزاماتهم بالقانون الدولي الإنساني فيما يتعلق بالعمليات العسكرية في المناطق المأهولة بالسكان المدنيين؛

**إلى حكومات الدول الأعضاء في التحالف بقيادة الولايات المتحدة**

١٣ ) إجراء تحقيقات مستفيضة ومستقلة في جميع عمليات القصف التي شنتها قوات التحالف في سوريا والتي أدت، وفقا لتقارير موثوقة صادرة عن منظمات حقوق الإنسان والمراقبين الدوليين، إلى سقوط قتلى أو جرحى أو إلحاق أضرار بالبنية التحتية المدنية؛

١٤ ) إجراء ونشر تحقيقات شاملة ومستقلة في المعلومات الموثوقة التي قدمتها منظمات حقوق الإنسان والمراقبون الدوليون بشأن استخدام التحالف للأسلحة المحظورة، وما نجم عن ذلك من وفيات أو إصابات أو أضرار في البنية التحتية المدنية؛

١٥ ) الإقرار بحجم الخسائر المدنية الناجمة عن الضربات الجوية التي شنتها الولايات المتحدة وحلفاؤها، وعندما تتوفر أدلة كافية للاشتباه في ارتكاب أعضاء التحالف لجرائم حرب، تقديمهم إلى العدالة في محاكمات عادلة؛

١٦ ) دفع تعويضات للمصابين وأفراد أسر القتلى ومن فقدوا منازلهم؛

١٧ ) الاعتراف علانية بحجم الخسائر الناجمة عن الضربات الجوية من قبل الولايات المتحدة وحلفائها؛ ومقاضاة المسؤولين عن الوفيات والإصابات غير القانونية؛ ودفع تعويضات للمصابين وأقارب القتلى، وجميع من فقدوا منازلهم نتيجة هذه الضربات؛

**إلى جماعات المعارضة المسلحة**

١٨ ) وقف الهجمات على المدنيين أو الأعيان المدنية المحظورة بموجب القانون الدولي الإنساني؛

١٩ ) وضع حد لاستخدام الأسلحة المحظورة بموجب القانون الدولي الإنساني والأسلحة العشوائية؛

٢٠) وقف الاستخدام العسكري للأعيان المدنية، مثل المستشفيات والمدارس والمساجد؛

**لمنع المزيد من عمليات الحصار للمناطق المأهولة ومعالجة عواقب عمليات الحصار السابقة**

**إلى جميع أطراف النزاع**

٢١) التوقف عن استخدام الحصار كأسلوب من أساليب الحرب؛

٢٢) الامتثال الكامل لمعايير القانون الدولي الإنساني التي تحظر استخدام التجويع كسلاح حرب وتحظر رفض المساعدات الإنسانية؛

٢٣) الامتثال الكامل للقانون الدولي الإنساني فيما يتعلق بطوعية إجلاء المدنيين، واختيارهم الحر لوجهة الإجلاء، والالتزام بضمان السلامة والحماية لمن تم إجلاؤهم؛

**إلى جماعات المعارضة المسلحة**

٢٤) ضمان تمتع المدنيين في الأراضي الخاضعة لسيطرتهم بحرية التنقل، وحرية مغادرة تلك الأراضي، وعدم استخدامهم «كدروع بشرية»؛

**إلى المنظمات غير الحكومية الدولية والسورية**

٢٥) زيادة برامج تقديم الإرشاد النفسي وإعادة التأهيل الاجتماعي للناجين من الحصار أو الجوع؛

٢٦) مساعدة الأطفال الذين نجوا من الحصار في سد الثغرات الناجمة عن الانقطاع القسري عن تعليمهم؛

**لتحديد مصير المختفين قسريا والمفقودين، وضمان الإفراج عن المعتقلين تعسفيا، وضمان احترام حقوق الإنسان في مراكز الاحتجاز السورية**

**إلى حكومة الجمهورية العربية السورية**

٢٧) الإنهاء الفوري لممارسة الاختفاء القسري؛

٢٨) إنهاء الاحتجاز غير القانوني والتعسفي، وضمان سير جميع الإجراءات الجنائية في المستقبل بطريقة شفافة مع الامتثال الكامل للقانون الدولي؛

٢٩) نشر قائمة بجميع أماكن الاحتجاز الرسمية وغير الرسمية، وإنهاء استخدام المرافق غير الرسمية، وتقديم قوائم شاملة بأسماء جميع المعتقلين وتحديثها باستمرار؛

٣٠) الشروع في عملية الإفراج غير المشروط عن جميع الأشخاص المحتجزين بشكل تعسفي، بدءا من الفئات الأكثر ضعفا والنساء والمسنين والقصر؛

٣١) ضمان ظروف احتجاز إنسانية وفقا للقانون الدولي وضمان حقوق السجناء في الكرامة والسلامة الجسدية، بما في ذلك الاتصال المنتظم بأسرهم والحصول على ما يكفي من الغذاء والماء والمساعدة الطبية؛

٣٢) السماح بالوصول الفوري ودون عوائق للمنظمات الإنسانية والطبية الدولية ذات الصلة إلى جميع أماكن الاحتجاز؛

٣٣) توضيح وضع الأشخاص المفقودين وتزويد الأسر بأسباب الوفاة وأماكن دفن الأشخاص المتوفين الذين كانوا محتجزين أو مختفين؛

٣٤) تحديد رفات ضحايا عمليات الإعدام خارج نطاق القضاء والتحقيق في المقابر الجماعية؛

٣٥) التحقيق في جميع عمليات الإعدام خارج نطاق القضاء المزعومة والتعذيب للمحتجزين وملاحقة الجناة؛

**إلى حكومة روسيا**

٣٦) ممارسة النفوذ على السلطات السورية لوضع حد لحالات الاختفاء القسري والاعتقالات التعسفية؛

٣٧) دعم الجهود الدولية، بما في ذلك من خلال مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، لإعطاء الأولوية لقضية المحتجزين والمفقودين؛

٣٨) استخدام النفوذ على السلطات السورية للحث على إجراء تحقيقات في مواقع المقابر الجماعية التي دُفن فيها سجناء سوريون، والدعوة إلى تحقيقات مستقلة في ملابسات وفاتهم؛

٣٩) الدعوة إلى إتاحة الوصول الإنساني والطبي الدولي إلى جميع مرافق الاحتجاز واستخدام النفوذ لحث السلطات السورية على دعم وصولهم الفوري ودون عوائق؛

**إلى جماعات المعارضة المسلحة**

٤٠) وضع حد لممارسات الاختطاف والاحتجاز التعسفي والتعذيب والإعدام خارج نطاق القضاء؛

٤١) تقديم قوائم بأسماء جميع المعتقلين وأماكن وجود المفقودين ودفن الموتى المحتجزين والمختفين؛

٤٢) السماح بالوصول الإنساني والطبي الدولي إلى جميع أماكن الاحتجاز؛

٤٣) الإفراج عن جميع الأشخاص المحتجزين بصورة غير قانونية وضمان تعويضات مناسبة للناجين وأسر الضحايا؛

**لوضع حد للعنف الجنسي في السجون وتقديم المسؤولين عنه إلى العدالة**

**إلى جميع أطراف النزاع**

٤٤) وضع حد لجميع أشكال العنف الجنسي في السجون؛

**إلى حكومة الجمهورية العربية السورية**

٤٥) إجراء تحقيقات ومقاضاة جميع أفراد قوات الأمن التابعة للحكومة السورية المسؤولين عن العنف الجنسي في مرافق الاحتجاز؛

**إلى أعضاء المعارضة المسلحة**

٤٦ ) وضع حد لجميع أشكال العنف الجنسي ضد النساء والفتيات؛

٤٧ ) استئصال الممارسات التي تسمح لهم باستخدام وضعهن لاستغلال النساء والفتيات، بما في ذلك إجبار النساء والفتيات على الزواج من المقاتلين؛

**للتحقيق مع مرتكبي جرائم الحرب وغيرها من الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان وتقديمهم للعدالة**

**إلى جميع أطراف النزاع**

٤٨ ) التعاون الكامل مع الآلية الدولية المحايدة والمستقلة للمساعدة في التحقيق والملاحقة القضائية للمسؤولين عن الجرائم الأشد خطورة في الجمهورية العربية السورية؛

**إلى حكومة الجمهورية العربية السورية**

٤٩ ) إتاحة الوصول دون عوائق إلى سوريا للجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية، وخبراء من منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، وأعضاء المنظمات الدولية لحقوق الإنسان للتحقيق في مزاعم الجرائم التي ارتكبت أثناء الحرب. الصراع في سوريا؛

٥٠ ) التعاون مع مكتب لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية، بما في ذلك تنفيذ التوصيات المتتالية لتقارير لجنة التحقيق؛

**إلى حكومة الاتحاد الروسي**

٥١ ) إتاحة الوصول الكامل إلى جميع المعلومات والوثائق اللازمة لممثلي لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية، وأعضاء المنظمات الدولية لحقوق الإنسان، للتحقيق في مزاعم الجرائم التي ارتكبت أثناء النزاع المسلح في سوريا؛

٥٢ ) التعاون مع مكتب لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية، بما في ذلك تنفيذ التوصيات المتتالية لتقارير لجنة التحقيق؛

**إلى الولايات المتحدة وأعضاء آخرين في التحالف ضد داعش**

٥٣ ) إتاحة الوصول الكامل إلى جميع المعلومات والوثائق اللازمة لممثلي الآلية الدولية المحايدة والمستقلة للمساعدة في التحقيق والملاحقة القضائية للمسؤولين عن الجرائم الأشد خطورة في الجمهورية العربية السورية، وخبراء منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، وأعضاء المنظمات الحقوقية الدولية للتحقيق في مزاعم الجرائم التي ارتكبت خلال النزاع المسلح في سوريا؛

٥٤ ) التعاون مع مكتب لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية، بما في ذلك تنفيذ التوصيات المتتالية لتقارير لجنة التحقيق؛

**ضمان حماية اللاجئين والمشردين داخليا وتلبية احتياجاتهم الأساسية**

**إلى حكومة الجمهورية العربية السورية**

٥٥ ) مساعدة العائدين في إعادة إصدار وثائقهم المفقودة، بما في ذلك سندات الملكية للعقارات التي كان يمتلكها مواطنون قبل النزاع المسلح، وإلغاء القانون رقم ١؛

٥٦ ) ضمان الحماية الكافية وإمكانية الحصول على المساعدات الإنسانية والمياه النظيفة والتدفئة في الشتاء والرعاية الصحية والتعليم لجميع النازحين داخليا، وتزويدهم بالملاجئ المؤقتة، مثل الخيام أو المنازل، والوجبات الساخنة؛

٥٧ ) ضمان عدم عودة اللاجئين إلى ديارهم إلا طوعا بشرط سلامتهم واحترام حقوق الإنسان الخاصة بهم، بما في ذلك حقوق الملكية. عند العودة، ينبغي تزويدهم بالسكن والمساعدة الاجتماعية والإنسانية والطبية؛

٥٨ ) إلغاء التجنيد الإجباري. إنشاء آليات فعالة لممارسة الحق في حرية الضمير، التي من شأنها أن تسمح للمواطنين برفض أداء الخدمة العسكرية على أساس الضمير، بما في ذلك عن طريق اختيار الخدمة المدنية البديلة؛

**لتوفير الحماية لمواطني الجمهورية العربية السورية الذين يطلبون اللجوء في روسيا الاتحادية**

**إلى السلطات الروسية**

٥٩ ) الامتناع عن الطرد الإداري أو الترحيل لطالبي اللجوء إلى سوريا. اعتماد قاعدة عامة تنص على منح المواطنين السوريين حق اللجوء المؤقت لمدة عام واحد مع إمكانية تمديده إذا استمرت الأوضاع المهددة للحياة في سوريا. منحهم وضع اللاجئ، في حالة وجود تهديدات فردية إضافية أو مخاطر الاضطهاد من قبل السلطات السورية؛

٦٠ ) ضمان وصول المواطنين السوريين في الاتحاد الروسي إلى الخدمات الصحية والتعليم والتوظيف ومنحهم فرصا برعاية الحكومة للاندماج في المجتمع الروسي، لا سيما من خلال تقديم دورات مجانية في اللغة الروسية؛

٦١ ) السماح بتسريع عملية طلب الجنسية بموجب إجراء إعادة توطين المواطنين السوريين، الذين يقيم أسلافهم المباشرون حاليا أو اعتادوا الإقامة في الاتحاد الروسي أو في أراضي الإمبراطورية الروسية أو الاتحاد السوفياتي التي تشكل اليوم جزء من الاتحاد الروسي؛

**لتسهيل المراقبة المستمرة لانتهاكات حقوق الإنسان وانتهاكات القانون الإنساني وأنشطة القوات العسكرية الروسية في سوريا**

**إلى حكومة الاتحاد الروسي**

٦٢ ) إطلاع الجمهور الروسي على الضربات الجوية التي تشنها القوات الجوية الروسية في سوريا، بما في ذلك معلومات حول نوع الأسلحة المستخدمة، والمواقع، والأهداف، وأسباب الضربات والتدابير المتخذة لحماية المدنيين والبنية تحتية المدنية؛

٦٣ ) إطلاع الجمهور الروسي بشكل كامل على إنفاق الحكومة الروسية على احتياجات الجمهورية العربية السورية، بما في ذلك تكلفة العمليات العسكرية في سوريا، والتدريب العسكري ونقل الأسلحة، والمساعدات الإنسانية، والمساعدة في إعادة بناء البنية التحتية المدمرة، وما إلى ذلك؛

٦٤ ) إطلاع الجمهور الروسي بشكل كامل على التحقيقات في انتهاكات القانون الدولي الإنساني التي يُزعم ارتكابها من قبل أفراد من القوات الجوية الروسية، والتي أسفرت عن سقوط ضحايا من المدنيين وإلحاق أضرار بالبنية التحتية المدنية؛

**إلى المجتمع المدني الروسي**

٦٥ ) البحث عن انتهاكات حقوق الإنسان وانتهاكات القانون الإنساني في سوريا ورصدها باستمرار، ولا سيما أثناء العمليات العسكرية بمشاركة أو دعم القوات العسكرية الروسية؛

٦٦ ) إعلام الجمهور الروسي بالحقائق الموثوقة المتعلقة بانتهاكات حقوق الإنسان وانتهاكات القانون الإنساني في سوريا التي تُرتكب بمشاركة أو دعم روسيا؛

٦٧ ) بناء اتصالات بين ممثلي المجتمع المدني السوري بهدف إجراء تحقيقات مشتركة ومنع الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في سوريا، وانتهاكات القانون الإنساني، وجرائم الحرب التي أدت إلى سقوط قتلى أو جرحى في صفوف المدنيين؛

٦٨ ) بناء اتصالات بين ممثلي المجتمع المدني السوري لتطوير مبادرات بناء السلام المشتركة وتسهيل المصالحة؛

٦٩ ) المشاركة في عمل المنظمات والهيئات الدولية التي تدافع عن حقوق المدنيين السوريين، وتعمل على كشف حقيقة النزاع، وتسعى إلى معاقبة مجرمي الحرب؛

**إلى وسائل الإعلام الروسية**

٧٠ ) تقديم تقرير مستقل ومحايد عن الحالة في الجمهورية العربية السورية، ولا سيما عن حالة الانتهاكات الجسيمة للقانون الإنساني وحقوق الإنسان؛

## إلى المجتمع الدولي

٧١) دعوة مجلس الأمن الدولي إلى اتخاذ إجراءات لمعالجة أوضاع المعتقلين والمفقودين في سوريا، بما في ذلك تأمين قوائم بأسماء جميع المعتقلين، والوصول الإنساني والطبي، وإغلاق مواقع الاعتقال والتعذيب السرية، والإفراج عن المحتجزين على نطاق واسع؛

٧٢) حث المبعوث الخاص للأمم المتحدة على إعطاء الأولوية لإطلاق سراح المحتجزين الأكثر ضعفا؛

٧٣) التأكد من أن مجلس الأمن الدولي يتبنى قرارات مستقبلية تسمح بتقديم أقصى قدر من المساعدة الإنسانية لجميع السوريين حسب الحاجة؛

٧٤) متابعة المساءلة عن الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي للحقوق من قبل جميع أطراف النزاع، بما في ذلك من خلال استخدام التشريعات المحلية والولاية القضائية العالمية؛

٧٥) دعوة أعضاء المجتمع المدني والخبراء والسياسيين في روسيا للمشاركة في مختلف المبادرات الدولية المتعلقة بحل النزاع في الجمهورية العربية السورية.

# عقد من الويلات

## انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الإنساني أثناء النزاع في الجمهورية العربية السورية

«عقد من الويلات: انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الإنساني أثناء النزاع في الجمهورية العربية السورية «، أتى نتاجا لتعاون بارز بين المدافعين الحقوقيين المستقلين ومنظمات في روسيا (إحدى الأطراف الفاعلة الرئيسية في الصراع السوري). يعرض تقرير عقد من الويلات أحدث البيانات والتحليلات إضافة إلى مقابلات شخصية مع الناجين، ومن خلالها يبحث الحلقات الرئيسية للحرب وجرائم الحرب المزعومة والانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني من قبل الأطراف المتعددة، والخطوات اللازمة لحماية حقوق الإنسان وتلافي المزيد من الأزمات الإنسانية.

STOPSYRIAWAR.ORG

٢٠٢١